

رغد النابلسي



قلوب في دروب الحياة

ل

رغد النابلسي

قلوب في دروب الحياة

المؤلفة : رغد النابلسي

نشر في : أكتوبر 2015

تصميم الغلاف : محمد جمال حسين

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى



الفصل الأول :

-هم ..هم لونا، لونا هاتي الشوكولا الي ع جوز هند بدي دوقا.

لا يشبعك، بس حاجتك اكل بقا !صار خرجك تشتغلي بمطعم ع قد ما - _ يعني ما بدي قلك ا بتحجي الاكل وبتتذوقيه.

-هم بلا مسخرة، هم ..يممي شو طيبة السوكسيه، أنت عاملتيها؟

-كأني عم حاكي الحيط، اذا الجماد برد انت بتردي اخ منك بس..

-معليشي لونا خليكي بجمالك انتي..

-طب بدل ما لك مشغلة جرافة تمك الحقيني ع السوق ع الاقل..

-مشان شو؟ ما بتشبعي اواعي.

-لتبقي تشبعي اكل ..بس جد قومي.

ليش عنا شي مهم؟

-ولي ..ولي ع برادتك، ولك بكرة بدنا نروح ورشة رسم مع مهند ودارين شبك!؟

-أيييه ..وهي بدها اواعي جداد؟ انا من جهتي بلبس اواعي خرج دعك ومريولي وخلصنا.

-حبيبتي ..دانة ..فهمي شوي، بكرة مو رايحين ورشة ع حديقة او نرسم بناية، خطيبي مهند اخدلنا موعد من عمتو بدنا نرسم تحف بيتها، عندها شغلات وغرائب بتزحل العقل.

-انا عقلي زاحل خالص، مو ناقصني..

رح تستلميني دانة؟ _.. لا إله إلا ا

-قومي عمليلنا بوشار، لح يطلع المسلسل.

-دانة ..لو انا رفيقتك، بس يعني ابي انتكب من وراكي، عم تاكلي ببيتنا حصتي الي ما باكلها وزيادة.

)يفتح الباب في هذه اللحظة ويصل هيثم شقيق لونا ويلقي التحية ويتجه إليهما.(

-كيفك دانة؟

-اممم منيحة ..معلش تناولني صحن الشوكولا الي قدامك؟

)تتنهد لونا وتتحول، أما هيثم فيمد يده بصحن الشوكولا هامسًا(

-تفضلي..

-اي هيك هه، مو متل اختك شوي تانية بتقلعني!

-قومي رح البس خلي هيثم يوصلنا ع السوق.

-اي ع راسي..

-ايا سوق؟ ما قلتلك ح يطلع المسلسل؟

****

ركن هيثم السيارة جانبًا لتنزلا منها، وهو يرمق دانة بعينيه، هذه الفتاة البدينة غريبة الأطوار التي تبذل كل جهدها للحفاظ على بدانتها، كانت تشاكس أخته دومًا وتبدو غير مهتمة أو عابئة بشيء.

-يعني لو رحنا جبنا ألوان بتناسب روحة بكرة ما كان احسن من هالمتاع الزائل الي حضرتك اشتريتيه؟

-متاع زائل؟ يا أمي ع هالعبارة ما عرفتك، ليش الاكل متاع دائم؟

-انا وياكي اذا اجتمعنا بيطلع الجدال من تحت الاضافير.

-يعني تنحتي وما اشتريتي الك شي.

-هي وصلنا لناح السيارة ..هيثم بعد اذنك ممكن تشتريلنا سندويش بطاطا او فلافل؟

-ف ..فلافل؟ لا انا ما باكل هالاكلة!

-تصطفلي انا وهيثم مناكلها.

)احمرت وجنتا هيثم وقال وهو يحك ذقنه :(اي اي ..تفضلي بجبلك اذا بدك.

-ومناكلها بالجنينة..

-اي ليش لا.

****

جلس هيثم في غرفة الجلوس يقرأ كتاباً وبدا أنه يفكر في شيء ما، كانت لونا تعد أغراضها لورشة رسم الغد وهمست وهي تتابع إحضار أشيائها:

-أي عمو ..الي اخد بالك يتهنى، وين سهيان وسارح؟

لم يجبها فاقتربت منه وضربته على رأسه قائلة :حضرتك هون؟ ولا سافرت على هاواي؟

-أ ..آه؟ شو؟ اشمعنى هاواي يعني؟

-هلأ أنا عم اطمن عليك وحضرتك عم تلحق كلمة ما لها طعمة متل هي ..يعني كان لازم سّفرك ع طوكيو؟

-وليش لتطمني عليي؟ حدا قلك وقعت من الطابق الخامس؟

-ولك تضرب ما اغلظك ..ضياعة فيك السؤال.

)ورمته بثيابه التي رماها على الكنبة بفوضوية، فقال:(

-لو كنت مهتمة فيني كنت عملتي جهدك بهداك الخصوص.

-خصوص شو؟ هيثم ..عن جد نعستني، رايحة صحصح حالي.

اي سلمي عليه معناها.

-ما فهمت!

-ما قلتي انك رايحة تصحصحي؟ معناها اكيد بدك تحاكي مهند خانوم.

-خانوم بعينك، واحد متلك خانوم..

استلقت دانة على الكنبة بأسلوب عشوائي تضع قدمًا على قدم ويأخذها النعاس لتغفو وتصحو كل لحظة، مرت أمها بجوارها فقالت بهدوء:

-رايحة لأرنة بكرة؟

أممم ليش؟

-بتضلي عم تحكي متل الميتين ..كان في وحدة بدها تشوفك.

-شو بدها تشوف فيني؟

-أمي لا تأجري الفوقاني !شو بدها تشوف يعني؟ جاية خطبة..

وقليلًا ما تظهر على وجه دانة ملامح الجدية، وكان هذا من المواقف التي تظهر جديتها تلك، وقالت:

-كم مرة بدنا نحكي بهالقصة؟ أمي دائمًا بحكي ..وبحس حكيي عم يدوب بالمي أو عم يروح بالهوا !عن جد داق خلقي وانقطع نفسي من هالسيرة.

-يا أمي ..يا أمي ..ما بصير هيك !معقول أنت وحيدتي الي طول عمري برسم للحظتها هي وتحرميني منها؟

-لا تدقي ع وتر العاطفة، انت رسمتي ..طيب رأيي وينو؟

-وآخرتها؟

-ما لها آخر ..تصبحي على خير.

استلقت دانة على سريرها وسرعان ما طاف بها الأرق، وجالت في خاطرها أمور عدة خلفتها بصداع شديد، هبت إلى مرآتها ترقب مظهرها وتهتف لنفسها :اساسًا ..مين المجنونة الي رح تخطبني بعد ما تشوفني؟ لازم ما عود ضايق حالي بهالشغلة، بدهن يجو؟ اي يجو ..الي بيطلع ع هالبرميل، وبشوف هالسمن الي ناتعتو ما رح يرجع بعمرو، شبك دانة؟ أنت حابكتيها صح!

****

كانت تحرك ريشاتها بعصبية، وتمزج الألوان بانفعال وكأنها تمس بكهرباء، بينما البقية حولها يرسمون بهدوء، ابتسمت عمة مهند لرؤيتها، وهزت رأسها ثم دخلت لتقدم لهم الضيافة، كانت هي الوحيدة المنزوية، أما الثلاثة الآخرون فقد جمعوا التحف في مكان واحد لتتسنى لهم جلسة مشتركة، قدمت لها عصيرها وهتفت :ليش مو قاعدة معهن؟

وجلست في نية لحوار طويل، فقالت دانة غير مكترثة :انا ما بقتنع ..حدا بشوف هيك جنينة وبروح بيرسم جمادات؟ قبل ما ارسم كل شي فيه حياة ببيتك ما رح ارسم التحف.

حلوة فكرتك يا دندوش ..بس يعني سؤال، أنت ليش لما تعدي معهن ما بتكون هيك - _ وا شخصيتك؟

-ما بدك وجعة هالراس..

-مبلا بدي اعرف لا تقرري عني.

-مو هلأ خالة رانيا ..مو هلأ.

-طيب ..وهلأ شو عم ترسمي؟

-المسبح والكرسي الي جنبو مع المرجوحة والشجرات، بس من زاوية جديدة.

وصلت دارين إلى حيث تتحدثان وهي تقول بنعومة :كيفها الدبدوبة؟ رمقتها رانيا بغضب بينما هتفت دانة :عم أستنى الزرافة..

-هههههه ..اي خدي دوقيلي هالشوكلا ..أجنبية جابها معو بابا لما رجع من السفر.

وعادت دارين أدراجها وهي تتمشى بميوعتها المعهودة إلى أن جلست قرب لونا وهمست في أذنها :شفتيلي صاحبتك ..قال يعني عندها حس فكاهي عم تحاول ما تتدايق بحكيي.

مللتوني ..مهند بعد اذنك معلش تغسلي الريشة.؟ - _ لايمتى انت وياها بدكن تكرهو بعض؟ وا

-على شرط..

-شو؟

-بلش خطيبك يتكبر عليك، شو شرطك استاذ مهند؟

-بغسلك ياها، بس برسلمك قلب احمر ع وشك.

نهضت لتضربه في صدره مستهجنة وقالت :بطل هبل..

-هاتي اغسلك الريشة.

-بس انا ما وافقت ع الشرط.

-مو على كيفك ..دارين، امسكيها بسرعة..

-طب لحظة ..لحظة انت وهية ..انا بغسلها.

رفع يده بالريشة إلى فوق لترفع يدها بدورها محاولة انتزاعها، وركضت دارين تمسكها من الخلف وتبعدها قائلة :اثبتي عندك يا بنت ..هههه بتستاهلي.

-ولك أنا شو عاملتلك؟

-بتعرفي حالك..

ما بعرف شي - _ .وا

وصل مهند في هذه اللحظة وغمس الريشة باللون الأحمر ثم اقترب من وجه لونا ضاحكًا بنشوة، في حين صاحت لونا وهي تهرب منه، وهكذا راحا يتراكضان خلف بعضهما ودانة تراقبهما ثم قالت :أنا عندي حل..

-قولي رفيقتي ..انقذيني..

-ارسمو ع ايدها للقلب اشوى شوي، معقول هيك تطلع بالطريق وتصير فرجة؟ يعني قسمو البيدر بالنص.

-اي وافقت.

-بس انا ما ح وافق، لحتى تعرف تدايقني انت ودارين.

وركضت منه مجددًا إلى أن زلت قدمها ووقعت في بركة السباحة، كان ينفجر ضاحكًا وهو يقفز خلفها ليساعدها ودانة تبتسم، بينما دارين تقول :وأنت دبة ..شو دحشك بيناتهن؟

-يلي دحشك ..زرافة!

وعلى إثر الضجة أقبلت العمة مجددًا من المطبخ ووقفت قرب دانة ودارين، أخيرًا خرج مهند ولونا من بركة السباحة وهي تزيحه عنها وصياحها يملأ المكان :هلأ شو بعمل بحالي؟ تبهدلت.. ليك على هالآخرة !منظري متل الاواعي المغسولة !أحكم قبضته عليها وقال :عند عمتي في حلول لكل شي ..فوتي تحممي ما صار شي.

-يا حوينة الاواعي الي اشتريناهن سوا مبارح يا لونا.

-لك اي اي اي ..بسببك مهند شوف شو صار فيهن!

-يعني وانا ما نطيت وراكي؟ طلعي فيني..

-ما احلاني بعد كل الي عملتو كافئك واطلع فيك ..انت معاقب، روح من هون.

ودخلت البيت مغادرة الحديقة فلحقت بها دانة، بينما يراقبها مهند مبتسمًا.

****

كانت تجفف شعرها وتسرحه بالفرشاة عندما لحقها إلى الغرفة قائلًا زعلت حبيبتي؟

أشاحت بوجهها وهتفت :وأنت شو شايف؟

-طيب ..ما رح اشلح الاواعي المبلولين غير لترضي، منيح؟

-هيييه !يا مجنون ..ولك ليش لساتك لابسهن؟

-لتسامحيني بالاول.

-خلص سامحتك بلا ما تمرض.

-اي وشغلة تانية.

-شو؟

-اتفاقنا ما تنفذ..

-ايا اتفاق؟

- _.ما بشلحهن لتخليني ارسملك القلب، وع ايدك وا

-مهند ..مجنون انت شي؟

-طبعا مجنون.

يعافيك - _ .ا

-مجنون فيك ..يا عمري.

وأمسك يدها فاستسلمت أخيرًا للقلب الذي يرسمه وهو يقول :هلأ قلبي صار بين ايديك ..ديري بالك عليه.

****

وصلت دارين إلى منزلها وأخذت حمامًا ساخنًا وهي تستشيط غضبًا من دانة التي تلفت الأنظار إليها بعفويتها ومرحها، بينما نعومتها وكبرياؤها ودلعها الأنثوي لا يفيدانها فيما تريده، نظرت يخلصني منك يا دانة، شلون _ إلى المرآة الضخمة في غرفتها الفخمة المبهرجة وقالت :ا بتتحملي تكوني صريحة كل هالقد وصادقة؟ شلون بدون مواربات وحكايا مختلقة وكذب انتي عايشة؟ عن جد انتي لغزي الي بكرهو، انت عم تتحديني بلا ما تعرفي، شعرك منكوش دائمًا وضحكتك ما بتفارق وشك، مكياج ما بتحطي، وما بتوقفي عن الاكل ..مع هيك بحسك قريبة من الناس وعندك رفقات، ولك لييييش؟

****

قرع تيم الباب لتستقبله دانة بكيس البطاطا المقرمشة الذي تحمله وتقول وهي تمضغ وفمها محشو بقطع البطاطا :أمر؟

-هيك الناس بتستقبل ضيوفها؟

-مو لتكون ضيف؟

-دانة بعدي بلا سآلة..

ودفعها إلى الداخل ليدخل خلفها ويجلس على الكنبة المهترئة قائلًا :كم مرة قلتلك خليني انفضلك هالبيت المصدي.

-انت الي مصدي ..ليش جاية؟

-اشتقتلك.

-تشتقلك غلاظتك ما اغلظك!

-دانة ..انا جاية اعرض عليكي.

-فتنا بالجد ..شو؟

-اشتغلي معي بالشركة.

شو أمرت؟ انا اشتغل معها للي ما بتتسمى؟ وبعد كل شي؟ شايفني بلا كرامة؟

-انت بتعرفي الشركة اخر الامر ما الها قد ما ناطحت بالحيطان، ومشان كرامتك فرح بترجعلك وقت بيصلك راتبك وبتعيشي ملكة..

-ملكة مزيفة ..واتحمل جميلة هالعقربة الي ممشية كل شي من تحت امرها !لا خليني ضل فقيرة حقيقية احسن من غنى ح يجي عن طريقها ..اصلا ليش هي بتوافق يا فهيم؟

-ما عندها عداوة معك طالما عملتي الي كان من قبل بدها ياه.

-بس انا الي عداوة معها، مع تفكيرها، مع شخصيتها، مع قلبها الي بلا قلب مع قسوتها وغرورها ..ما فيني اجتمع مع الانسانة الي كانت سبب دماري، ما فيني اعمل هيك شي ودوس ع الي باقي من مشاعري.

-ييييي ..لا تقلبيها دراما، يعني عاجبك وضعكن؟ انتي ما ح تشوفيها ولا تشوفك ح تكوني سكرتيرتي..

شو ..ناقص اشتغل عندك !زيح عني - _ .با

-شو سديتلك نفسك يا بلوعة؟

-فشرت ..هات الشيبس من ايدك بلا غلاظة، اجيت تهزلي بدني ..دائما جياتك بتكهربني.

يسامحك ع هيك استقبال يا حلوة ..وينها امك؟ - _ ا

-احترمها لا تقول عنها هيك.

-وشو بدنا نقول ست راسي؟

-انت اعرف.

-بتكون عم تشتري غراض الخياطة ..ما واجعك قلبك ع شغلها يعني؟ هلأ بترجع مهدودة هد.

-اي كتر خيرك لكان كنت عود شوفها واطمن يا شريف مكة.

-انا ما بدي دايقها بشوفتي ..لسا الوقت مو مناسب، المهم لازم تفكري فيها شوي ..انانيتك ومشاعرك الخاصة اهم منها يعني؟

قالها بصوت خافت مؤثر وهو ينظر في عينيها راجيًا، لم تدقق في عينيه النظر، خافت أن فرقنا بريحة طيبة، حاجتك ..روح _ .تقتنع، رمته بالوسادة واضطجعت قائلة :يا ا

****

جلسا بهدوء على كرسي الحديقة وهما يحادثان نسمات الهواء المنعشة، تسللت يده إلى أناملها ..كانا وحيدين والظلمة تغلف المكان فيخفق قلباهما، وبعيدًا كان يقف بائع الذرة ينتظر من يجبر خاطر وقفته ..وأخيرًا تفتق صمته عن همسات:

-لونا ..بتحبيني؟ طيب اديش؟ لونا القلب الي رسمتلك ياه شبكك معي للابد صح؟

-ليش عم تحكي وكأنك خايف أهرب؟

-لأنو كل الي بحبهن بروحو.

-بس انا لا..

-بس ما عم تعبريلي، انا قلقان ..انت بتحبيني؟

-لا تقلق انا بس بنت خجولة، بعدين انا عم عبر ..بس انت الي سابق مرحلتنا بكتير، لحنا لازم نعرف بعض اكتر من انو نتغزل ببعض.

-ما فينا نعمل التنين؟

-بس الغزل ح يأثر ع دراستنا لبعض ..قلي لشوف انت ليش بدك تعمل عيلة؟

فتح فمه ليتنفس، وكأنه يحاول أن يبتلع في صدره كل هواء العالم، ثم زفر بقوة وأرخى كتفيه وقال :بدي اعمل عيلة ..بدي اعمل عيلة لأني بدي بيت متل الجنة او قطعة منها ارتاح فيه، وبدي ولادي الي قطعة مني يركدو حواليي واعطيهن من قلبي كل فرح الدنية، وبدي دوق احلى معاني المشاركة ..بدي عوض كل الاحاسيس الي فقدتها لما ماما وبابا راحو بالحادث، عم تسألي ليه بدي اعمل عيلة يا لونا؟ لانها ادفى شي ..واحلى شي، وفيها الانسان بلاقي حالو، بجمعتها ولمتها وخناقاتها وتفاصيلها..

اديه كلامك حنون، انت حنون متلو يا ترى؟ - _.. يا ا

-ليش انت شو مبين معك؟

-فكرتك بس واحد مجنون بدو يرسم قلوب ويزتني بالمسبح ..شايف فائدة نتعرف ع بعض؟

-اي انا مجنون ..مجنون فيك، ما بدلت كلامي ..طيب وانت؟ ليش بدك العيلة؟

-يمكن لنفس اسبابك ..بس انا بدي خطط لابنيها، بدي هندسها هندسة وبدي اعرف واتفق معك ع تربابة ولادي وع طريقة تعاملنا مع المشاكل، لازم كل اسبوع منجتمع فيه نكون قرينا كتاب عن هاد الموضوع او جزء منو ونتناقش فيه.

-أمرك ومعك كل الحق وانا فخور بتفكيرك، بس بدي نبهك ع نقطة ما بعرف اذا نسيتيها ..انو كل شي زاد عن حدو نقص، يعني التخطيط بدو يكون منطقي ونترك فيه مساحة لاحتمالات مو بالحسبان، الحياة مو متل لوحة الرسم بتخططيها بدقة مية بالمية ..حتى لوحة الرسم ممكن تغيري مسارها اذا خربطتي بخط.

-بعرف هالشي ووعيانتلو، انا بدي خطط بحيث حتى لما خربط بخط او خربش خربشة ما كنت حاسبتها اقدر ادارك الامر لصالحي.

-يا عيني عليك حبيبتي ..وهلأ، ما بدك تقولي انك بتحبيني كتير؟

-ما بدي بالغ ..خلي هالشي لوقت نتزوج، بوعدك ما تشبع وقتها من هالحكي،بس ما بدي هلأ قلك كل الكلمات لانو بخاف تخلص وما لاقي شي قلك ياه بعد زواجنا.

-طيب ..بس قوليلي ..بتحبي وجودي معك؟ عجبتك افكاري؟

-اي اي..

أمسك يدها وقام يركض إلى بائع الذرة الذي أحس به واقفًا والألم يلون محياه، فقال له :عمي هتلي ست عرانيس.

قرصته في ذراعه مستهجنة وهمست :لمين الست عرانيس؟ شو شايفني دانة؟

-لك مو شايفتيه مسكين؟ بعدين لا تخافي انا باكل تنين وباخد معي تنين للمى.

-بدك عليه ملح يا ابني؟

-اي رش، رش من قلبك عم.

-شّرف..

-يسلم دياتك، كيف البيع عم؟

-متل مو شايف.

فوجئنا به يجر العربة بنفسه حتى وصل إلى مكان الألعاب في الحديقة حيث تجمهر الأولاد وصاح بطريقة ملفتة :تعو جربو..هي درة الابطال، الي بياكل منها بفوز باللعبة اليوم، الي بياكل منها ح يصير زعيم شلتو، قربو يا ولاد ..قربو، هي الدرة ح تحسسكن بالسعادة، والي بيشتري ح هزو ع المرجوحة هديك دورين.

استطاع جمعهم حوله، واشتروا فعلًا كمية كبيرة، ثم وجدت لونا نفسها بين الأطفال ومضطرة أن تلعب معهم بينما مهند يبستم من كل قلبه، وأخيرًا سحبته من بينهم وهتفت :الي بشوفك بفكرك ولد.

-حبيبتي ..المهم لما تربي ولادك تكوني ولد متلهن.

-أفحمتني..

-بعدين لانو هالزلمة عندو عيلة بدو يفرحها انا عملت هيك، لانو ولادو عم يستنو بابا البطل الخارق تبعهن، لازم يرجع مبسوط ليحضنهن، ويشتريلهن هيك شي شغلة صغيرة ينبسطو فيها قبل ما كل واحد منهن ينام ع تختو وهو يغطيهن وقلبو عم يدعيلهن، لأني ما حبيتو يصللهن مكسور وتعبو رايح ع الفاضي طول النهار وينتقل حزنو لعيونهن عملت هيك.

-عن جد انا دائمًا قدام حكيك ما بيطلعلي احكي شي.

يرحمو - _ .واصلا كسبت لعبة مع الولاد، ذكروني باخي سليم ا

يرحمهن كلهن ويخليلك لمى - _ ..ا

-ولي ..ع ذكر لمى، صارت الساعة هديك الحسبة وأنا تاركها لحالها، حاجتنا امشي..

-منيح الي حسيت..

-اي انت تاركتيني كر واتفلسف واحكي عن اجدادي، كنتي انطقي قوليلي تأخرنا.

-اي طول بالك يا خويف ..ما ح تاكلك لموشة.

****

فتح الباب، المكان مظلم ..لقد اعتادت أن تجلس على هذه الحال ساعات دون أن تحاول إضاءة النور ..كان يعرف أنها ستكون جالسة قرب الستائر، تزيحها لتنظر من النافذة إلى الغادي

والرائح، وكان يعرف أنها إذًا لاحظت مجيئه، علم أنه على موعد مع مشكلة، اقترب رافعًا صوت خطواته كيلا ترتعد، ثم همس :كيفك لموش؟ لمين هالعرنوسين الدرة يا حزرك؟

التفتت إليه بعنف، وصرخت بصوت مخيف :خلي الدلال لخطيبتك ابقى، قال لموش قال ..عم تضحك عليي؟ أصلا أنا شو الي طعمة؟ جاية تقلي كيفك؟ ليش مين سائل عن حالتي وصحتي وحياتي كيف عم تمر؟ وحدة مشلولة وعاجزة وملبكة فيها العالم.

لا يدري إن كان قد اعتاد هذه الكلمات، وكيف يعتادها إن كانت لا زالت تستطيع نهش قلبه وإبكاءه ..جلس القرفصاء إلى جانبها، ووضع يده على يدها وقال بهدوء :طيب لمى انا بستاهل.. ضربيني..

-روح عني ..روح، قال ضربيني..

لو تفتحي قلبك _ أنت بتعرفي قيمتك عندي، وخطيبتي بتحبك ..وا - _ لمى يا حبيبتي وا للحياة وتطلعي من خيالات الحادث لحتى تلاقي حواليكي شغلات حلو تنعاش، بترجاك لا بقى تزعلي حالك ..بلاها هالوحدة، لما تكوني قاعدة اشعلي الضو ..خلي الضو يفوت جواتك كرمالي لمى.

-يعني ..يعني مهند أنت ..أنت ما رح تتركني؟ لما تتزوج ما رح تزتني بشي مصحة؟

قالتها بصوتها المرتجف بالبكاء، فعانقها وهتف :مين الي بدو يتركك؟ آه يا هبلة؟ ليش أنا ايمتى هيك قلت؟ ما بتثقي باخوك؟

-ش ..شو قلت أنك جبتلي درة؟

أفلتها ونظر إليها وهي تحاول مراضاته بطريقته الخاصة التي يعرفها جيدًا، فقدم لها ما اشتراه وقال :خلص أنا مصر عرفك ع دانة رفيقة لونا، لما تشوفيها ح تحبيها ..وهي شاطرة كتير.. ممكن تساعدك لتدرسي وتاخدي البكالوريا.

-بكالوريا؟

-اي ..شو ما لك قدها؟ ورجيني عضلاتك لشوف..

وأمسك ذراعها باحثًا عن تلك العضلات الوهمية فدفعته ضاحكة وقالت :ليكون أنت عندك

عضلات بالاول ..بالبكالوريا دوبك جمعت، ورحت درستلي هندسة ديكور..

-ليش شبها هندسة الديكور؟ أنا بحبها ورغبان فيها ..بعدين شرفي حضرتك ورجينا شو ح تدرسي..

-أنا اذا بتسدق معي هي الي اسمها دانة ..بدي هندسة اتصالات.

-شوووو ..ضاربتيها علاوية!

-كل دقيقة برأي؟ مو هلأ قلتلي وين عضلاتك ..خود.

-أي ..ولك ليش دحشتي كل هالعرنوس بتمي؟

-مشان تسكت..

-قوليلي اسكوت بسكت بس بلا ارهاب !تصبحي ع خير.

-مهند..

-شو؟

-انا اسفة ع الي قلتو ..بس ما عم اقدر لسا ارجع للحياة.

عاد إليها وضمها بحنان وقال :ولا يهمك ..منرجعلها شوي شوي وسوا.

****

الفصل الثاني :

-اي دانة ..استوعبتي؟

-هم ..شو بدي استوعب؟

يعين سماعة التلفون - _ .معلش حاج تاكلي لانو الصوت الي واصلني صوت المضغ وبس !ا

-فهمنا فهمنا، هي قمت التفاحة على جنب ..أي؟

-شو أي؟ قلتلك مهند بدو يعرف لمى عليك.

-ووين بدنا نشوفها للمى خانوم.

-أمممم ببيتها طبعًا، بس عمة رانيا رح تكون موجودة، هيثم تبرع يوصلنا.

-آه؟ لا مو ضروري نعذب هيثم، انت بوصلك مهند وانا بوصلني تيم.

-على علمي ما بتحجي تطلبي منو.

-لا بدي عذبو معي بيستاهل، اصلا في بينا موضوع لازم نحكي فيه.

-ماشي ..معناها منتفق ع موعد، أي ..شو أخبار رسمتك لونتيها؟

هم، هم ..باقي لون الأرضية والشجرات..

-أصبح فينا نرد نروح لنرسم مشاهد جديدة.

أنا ما بروح مع الزرافة.

منك ومنها ..هيك ح نقضيها؟ - _ يا ا

-هي بتكرهني بدون سبب واضح ..شو بعمللها؟

-عن جد ما بتعرفي السبب؟

-ليش انت بتعرفيه؟ اه يا خاينة وما تقوليلي ياه؟

-دانة ..أنت هبلة جد يعني.

هلأ شو عاد بدك مني؟ المسلسل ح يبدا _ .يا ا _ يا ا

-تضربي أنت والمسلسل.

-وإياك ..سلام.

وضعت السماعة واتجهت إلى خزانتها تتناول الثياب المحتاجة إلى الغسيل وتنثرها بعشوائية في المكان، دخل أبوها وصاح :لك لونا ..انت ع قد مو مرتبة ع قد ما بتجني وقت بطالعي الاواعي ع الغسيل.

-شوية تفريغ طاقة بس..

-اي ..شو صار معك؟ شفتيها للمى؟

-لا، هو قلي تعي ناخدها معنا مشوار، بس انا لساتني خايفة، قلت بتكون جمعتنا مع عمة رانيا ودانة برتاح اكتر..

-أبي ..لازم تكسبي قلبها، البنت يتيمة، وما لها غير اخوها، اوعك تفكري بيوم تجدبيها وتغاري منها وتقولي ليش بحبها ومدري شو؟ هي اختو وانتي مرتو، ولكل وحدة حبها الخاص ومكانها الخاص ..لا تاكلي بقا هم هيك شغلة، ولو حسيتي بهالشي او انزعجتي شي يوم صارحيه ليساعدك بس لا تجرحيها ابدًا.

-اي شو هالاب الي إلي؟ انت حكيم زمانك باباتي..

وطبعت على خده قبلة فقال لها :المهم ..عبر كلامي؟

-اي لكن، عبر ومقتنعة فيه، انا مو رايحة نكد ع الزلمة عيشتو مع اختو ..لازم اعرف شاركهن حياتهن، وضيف لهي الحياة لوني الخاص.

-تمااام..

-بس يمكن تكون البداية صعبة.

-ليش في بداية مو صعبة لنلون؟

-معك حق..

دخلت الأم في هذه اللحظة مرتدية ثياب الخروج وهتفت :انتو بضلو فاتحينلي الجدل

السقراطي تبعكن؟ شو عم تحكو؟ هاتو قولولي.

-ولا شي هيك حوار عادي عن مهند وأختو ولونا.

-أيواا يعني نصائح معقدة وهيك شغلات، اذا هيك انا بنسحب.

-ما انتي اساسًا منسحبة ام هيثم ..ليكك لابسة ورايحة.

نازلة لعند جارتنا الكل - _ حدا بنادي للجمال الي قدامو ام هيثم؟ انا هنودة يا ختيار ..وا مجموع هنيك بدنا نشوف جهاز بنتها.

ييسرلكن ..يحرئ حريشها امك كيف بتترس الباب، قوليلي بابا شو عم تقري؟ - _ ايه ..ا

-هاد الكتاب عن علاقة الزوجين ببعض ونصائح لحياتهن وخلافاتهن، من جهتي رح خلصو.. بس مهند ما بظن، مع أنو بكرة بدنا نتناقش فيه.

وخرج الأب بينما امتدت يدها إلى الهاتف وهي تتوقع أن تجده نائمًا، أجابها صوته المشبع بالنعاس :ايه ..شو حبيبتي؟

-حبيبتي ما؟ وين وصلت بالكتاب آه؟

-أيا ك ..كتاب؟ وااااه..

-هيييه ..عم تتاوب بوشي وايا كتاب؟ ما لك متذكر وعدنا؟ مو متذكر انو رحنا ع المكتبة وجبنا من كل كتاب نسختيييين؟

كنت طالع مع رفقاتي مبارح واول مبارح و - _ ..بي ..يي ..يبعتلي حمى، عن جد نسيت وا

-ماشي يا مهند ..بكرة حسابك.

-لونا ..حبيبتي، طولي بالك..

لكنها أقفلت الخط، وكان كل ما يسمعه في تلك اللحظة، الصوت المزعج المتواتر :طوووط طوووط طوووط ..هب من فراشه يغسل وجهه ووجد لمى تستدعيه قائلة :معلش تطالعني ع البرندة؟

- _..اي اي ..يا ا

-شبك ملهوج؟

-لا تاكلي هم ما في شي، رح ساوي نسكافيه وجيب الكتاب والحقك ع البرندة.

بينما نهضت لونا بدورها في هذه الأثناء لتحمل الثياب التي بعثرتها وتضعها في الغسالة.

****

-كيفك يا دانة؟

-خالة رانيا؟ اهلين وسهلين..

-بصراحة وبدون كتير مقدمات يعني، انا عاجبني رسمك الدافي اللذيذ، وببالي فكرة الك من زمان ..بس بعد ما شفت رسمتك لجنينة الفيلا طار عقلي، قلت ما لازم استنى، كل تفاصيلها كان فيها روح ..عم تحاكي الي بيتأملها ..أنت مبدعة يا دانة.

-عن ..عن جد شكرًا، ما بعرف شو بدي قول ..بس يعني، شوقتيني اعرف شو الفكرة؟

-انا عندي معارف كتير، ناس بحبو الفن الراقي الي بترسميه ..بدي بلغهن اني عاملة معرض للوحات بنت موهوبة، الي هي انت طبعًا، ومنجهز الفيلا تبعي ومنعرضهن..

-أأ ..أنا ..يعني بقصد أنو..

-لا تتلبكي ..رح تحسي بفرحة كبيرة وقت الناس تشوف رسماتك وتصل أحاسيسك وأفكارك إلهن، ومن وقتها ما عاد تقبلي توقفي عن خطوة المعرض.

-بس انت ليش ..او لقلك بلاها.

-قصدك ليش بهتم فيك صح؟

-خلص خلص مو ضروري.

-لا ضروري، انا وحدة صريحة ..شوفي انا حابتك متل بنتي ..وانت بتعرفي اني لا تجوزت ولا عندي ولاد.

انت عم تحرجيني _ ..وا ، - _خ ..خالة رانيا وا

-فكري ورديلي خبر ..ما بدها الشغلة احراج، وانا عن قريب رح شوفك بموعد لمى متل ما اتفقت مع لونا.

-اي اي ..متذكرة موعد لمى، وعم حضرلها الدروس.

-يسلم ايديك يا بطلة.

كانت تضع السماعة بهدوء وهي تفكر في رانيا الأربعينية المليئة بالحيوية والحب، لقد جذبتها حتى خلعت عنها قناع البلاهة لتظهر أمامها بشخصيتها الحقيقية، إنها من الناس القلائل الذين فعلوا ذلك، بقلبها النابض الصادق، وصراحتها، وتفكيرها الإيجابي، نظرت إليها أمها التي تحمل دلو التنظيف وتتعرق بشدة إثر العمل وصاحت :مع مين كنت عم تلعي؟ ديقتيلي خلقي منك.

-ماميتي..

-وإلك عين تتدلعي كمان؟ شو بدك؟

-تيم..

سادت برهة صمت بينهما تحدث كلما ذكر اسمه ثم قالت الأم متصنعة عدم الاكتراث :شبو تيم تبعك؟

-ع ..عرض، عرض عليي شغل..

ما وافقتي يا دبة؟ ما بكفي وقفتي اعطاء دروس خصوصي من فترة؟ - _ وان شاء ا

-مو لتعرفي عند مين؟

عند الجني الازرق، مو احسن ما تعدي بخلقتي؟ بركي بتلاقيلك عريس - _ .ان شاء ا

-هلأ بدنا نضل نفتح سيرة العريس؟ الشغل عند الي ما بتتسمى، ورح كون سكرتيرة تيم..

-اي وشو يعني؟

-انت عم تقولي شو يعني؟ مستحيييل فكرتك اول وحدة ما ح توافق!

-لا ستي ..بوافق، بعد كل هالعمر والتعتير انا صار بدي مصاري أمن فيها على بيتي وعليك ..هي هيه وابوك مو سائل ولا عم نشوف خلقتو.

-بس ..انا ما تخيلت ولا لحظة انك مشان المصاري تقبلي ننذل الها.

-الدنية مصالح، مو عيب تدوري ع مصلحتك ..ومو دائما فينا نتعالى ع اعطيات الي منكرههن.

-معناها انتي..

-اي ستي ..تاعبتني الخياطة وداق خلقي منها، عمري ضاع بين كباكيب الخيطان والابر الي كل

شوي بتشكلي اصبعتي ..عيوني دابو وانا عم دقق بهالقمايش المعرقة الملونة وشك بدلات، وبريق والماس وساتان، حاجتي امي انا حاجتي..

كان داخلها يرتجف بسماع هذه الكلمات، وبدا التأثر على محياها دون أن تسمح للدموع بالانطلاق، نعم ..لقد امتهنت أمها الخياطة منذ غاب أبوها عنهما، وقد أعانتها لتدرس وهي الآن تكاد تتخرج من كلية الاقتصاد، وهي فتاة تتمتع بمواهب عدة، منها قدرتها على التدريس، ورسوماتها الرائعة، وكذا سرعة بديهتها التي تؤهلها لأعمال عدة ..وها هو عرض تيم يقدم لها فرصة على طبق من ذهب، وأمها غادة ترجوها بهذا الأسلوب الذي يجب أن يفطر القلب عبر عبارات تنسج الملل والضيق من الحياة، نهضت دانة لتعد بعض الحلوى فكثرة التفكير هذه جعلتها تصرف الحريرات النفيسة التي تجاهد للحفاظ عليها، نظرت في المرآة الطويلة وهي في طريقها إلى المطبخ :انا لازم ضل سمينة، لازم ..بلا ما تبين حلاوتي ويظهر جمال وشي..

رايحة تعملي اكل؟ _ وجاءها صوت أمها :اي وليه ..شو قررتي؟ اوعك ترفضي هه، ان شاء ا لك يا امي ما عاد تفوتي من الباب.

****

كانت عيناه مجهدتين محمرتين، لكن ابتسامته العنيدة ارتسمت على وجهه، قدمت له كوب العصير بغضب وهتفت :هيك الي بياخد منك وعد؟

-له يا لونا ..انا عند وعدي، مبارح سهرت عليه وقريته كلو، يعني معقول زعل اميرتي مني؟ ورغم انو قراءتي انا بطيئة بس ما نمت لكملتو..

نظرت إليه بإكبار، وأحست أنها قست عليه، فقالت وهي ترشف عصيرها :خلص ممتاز.. سامحتك.

-انا الي بدي سامحك على هوا هالمعاملة الي بتعامليني ياها يا قطتي..

-اي شراب كاسة العصير لنحكي بالكتاب.

-امرك ..وما عاد ناديلك قطتي، انت مو قطة، انت لبوة يا لبوتي.

****

كانت دانة تفترش الأرض بجسمها البدين بينما تجلس أمها ولونا وأمها هند على الكنبة وتصيح لونا :يعني ليش هالغلبة ولف اليبرق ما عم افهم.

-لفي لفي بدنا نكسب قلبها للمى ..لسا عاملتلها تبولة غير اليالنجي، وبرك بجبنة وكيك و..

-فهمنا فهمنا طباخة خانوم، تضرسي انت والي بيطلب منك طلب بتخترعي شغلات صعبة وبلا طعمة.

-هاد بدل ما تتشكريني؟ انت الي كان لازم تطبخيلها من حالك بس انا بعرفك لا بتهشي ولا بتنشي.

-غادة :خلصونا يا بنات ..بدل صريخكن حطولنا شي نسمعو، صرعتونا.

-دانة :لا لا ..انا بغني.

-لونا :يعني مكتوب علينا نسمع صوتك بكل الاحوال.

****

وصل هيثم مساء لاصطحابهما ونظر إلى دانة وهي تودّع شقيقته بمشاكساتها المعتادة فقال:

كيفك آنسة دانة ..شو اخر رسماتك؟

-استنى استنى عندك لورجيك ياها.

وكعادة حركاتها الغريبة أسرعت إلى غرفتها تجر المرسم الكبير الخشبي وهي تلهث لسمنتها ثم وضعته قبالته وأزاحت عنه الغطاء القماشي قائلة بصوت متقطع لتعبها :هـ ..هي .. هي رسمتي..

ضحك هيثم لما فعلته، واستاءت لونا قائلة :يعني كان صعبة تفوتينا ع غرفة الرسم !عن جد هبلة !أما هيثم فهتف :بس جد لوحة كتير حلوة ..يعطيك العافية، باين فيها حبك كلو..

-اذا ع الحب كان لازم ارسملي شي كروسانة معناها.

أحبطت الجملة معنوياته، استحث أمه وشقيقته وخرجوا ليقود السيارة بانفعال ولونا تمد يدها من مقعدها الخلفي إليه وتقول :شبنا أبو الهيم ..اول ما فتت كنت رايق.

-بعدي ايديك عني بلا ما اعملي شي حادث.

تعبنا ع قد ما اشتغلنا اليوم، رغم هيك فكرة دانة بمحلها - _ .هند :بس وا

-جد ابو الهيم شبك؟

-يعني ما بتعرفي شبني ..خلص تركيني سوق يا.

****

جلست أمامه وهو يتجاهلها بسماعه للأغنيات التي يبثها الراديو، مدت إصبعها وأطفأته فالتفت منزعجًا لتقول :بتعرف ليش جبتك توصلني؟

-وصلك بس؟ قولي كمان اني حملت الاثقال الي طابختيها للست هنا..

-اسمها لمى ..لمى.

يكون اسمها بديعة، احكي شو بدك - _ .ان شاء ا

-بدي عصبك وجاكرك.

-اذا بس هيك معناها الي بدك ياه وصلتيلو.

-لا وكمان مشان ال..

-شووو؟

-قصة ال ..السكرتاريا..

-اهاااا

والتفت إليها بكامل حواسه وداس الفرامل بحركة مفاجئة فدارت السيارة قليلًا وهتفت دانة بصوت عالٍ :ولك شو هاد يا مجنوووون؟

-شو بعرفني؟ شردت لما وافقتي..

-اي لسا ما قلت اي..

بس واضح شو بدك ..ضروري استناكي لتحكي؟ ولك أنا بفهم عليك دندوش، شبنا؟

-م ..ماشي ..انتي فهمني ع الشغل لأبدا فيه.

-بكرة تعي ع مكتبي لكن.

وصلا إلى منزل مهند في هذه اللحظة فركن تيم السيارة ونزلت دانة حاملة دهونها وهو يهتف: مو ناوية تنحفي حالك شوي؟

-هلأ ببطل كون سكرتيرتك ..لا تناكدني.

-دانة جد ..انت مو ناقصك غير شوية اهتمام بحالك.

****

-مرحبااا وينها؟ وينها اللموشة؟ ليكيني ..أنا اكتر بنت بتاكل بالعالم، وانستك بنفس الوقت.

-لونا بارتباك محاولة المزاح :أوعك تعديكي وتاكلو سوا وتقضو الدرس لأوشة..

-لمى باسمة ومرتبكة أيضًا :أ ..أهلين آنسة

-لك شو هي آنسة؟ طولي بالك يا رجل ..انا دانة ..دانة حاف، او قلك دانة مع خبزة هههههه بس بلاها آنسة هي.

-رانيا وهي تربت على كتف دانة :شايفة يا لمى آنستك شو مجنونة؟

-دانة :لك يلا حطو حطو الطاولة لافرد الاكلات ..بتحبي اليالنجي لمى أكيد.

-أممم اي اي اكيد.

-دوقي دوقي من ايدي اصبع هاليالنجي لفيتو بدقة متناهية ع الزيبق.

- _لونا وهي تتناول الطعام بهدوء شديد :مداح نفسو ..حاج تشوفي حالك بهاليالنجي، ا وكيلك يا لمى لانها بتعرف تطبخ بتتكبر ع العالم شو هاد؟

-دانة وفمها محشو بالطعام :اصلا لضل وراكي لحتى تعرفي تطبخيلو لمهند المسكين.

يوفقك، هي ما بترد عليي، بعدين طبخك اطيب من طبخي وبالك اطول من - _ هند :اي دانة ا بالي.

لمى بتردد :ب ..بس يعني اذا ..اذا مو حابة تتعلم انا بعرف اطبخ.

كان واضحًا من عبارتها خوفها على مصير علاقتها بشقيقها ومحاولتها للبقاء معه، أربكت عبارتها لونا لكن دانة لم تسمح أن يسيطر التوتر على الجو فصاحت :مين الي تمو ما عم يتحرك؟ مين لشوف؟ يلا ..امضغو امضغو ..دوقي البيتزا لمى أوام..

-آنسة دانة ..عن جد انتي لذيذة.

-ولك لشو الآنسة؟

-ما بعرف ..ما عم يطلع معي اسمك بلا تقدير وتبجيل.

لقيتي مين يقدرك يا دانة - _ .لونا :هههههه بس سدقي ما بيلبقلها، وا

أي أحسن من رفيقتي الي بتقدر الاواعي..

شفتلك ع الفيس فساتين بتزحل العقل، بدي طالع منها بجهازي - _ ..سكتي ..وا

وكلما جاء ذكر الزفاف ابتلعت لمى الغصات ولاحظتها لونا فغصت كذلك، إلى أن هتفت رانيا :يلا ضبو هالأكل وغنولنا شوي يا بنات ..حركو القعدة، ومالت على دانة تهتف في أذنها :ليه ما اجت امك؟

خالة رانيا، حاولت معها بس هي لا بتطيق العالم ولا الجمعات، انعزالية هيك طبعها - _ ..خليها حتى لما كانت بتخيط ما كسبت رفقات، بالزور بتجتمع بلونا.

-طيب هي ما لها أخوات؟

-اهل ماما كلهن مسافرين.

يعينها، طيب ومشان حكينا - _ .ايواا ا

-ايا حكي؟

-بعرفك لماحة دانة ..قصة المعرض.

ما ح اترك لونا تقيم الصفرة - _ آه ..أي أي، بس مخي مشغول شوي ..منحكي فيها بوعدك، يا ا لحالها، من غير شي عينها احمرت مني.

****

-اي ..طيبين الاكلات؟

-لك توبة اذا عاد آكل شي من طبخك، بعدين شفتي القعدة ..كانت مكهربة شوي.

-لا شوي ولا كتير ..انت ولمى حالتكن طبيعية ناقصكن شوية جرأة وبتقربو من بعض.

-أي انا من مهند لسا ما قربت ولا تجرأت.

لك وليه ..انت شو عملتي بعد ما ترك مشاغلو وسهرلك ع الكتب تبعك؟

-شو بدي اعمل ما فهمت؟

-يعني لساتك جامدة معو؟

انا بحبو، وبموت فيه ..بس انا خجووولة - _ .لك وا

-اي بلاه الخجل انتو مكتوب كتابكن، روحي شوفي البنات الي برافقو كيف بحاكو رفقاتهن شو تركت الكلام الحلو لاهن ولحنا الي عم نشتغل بالحلال منستحي؟

-حاسستو قريب كتير مني، بس لسا ما تعودت قلو كلام حلو..

-لسا لاعملك فكرة ..بتشوفي، لادحشك فيه دحش..

-تضربي ع هالحكي، يلا جيبي الحلو بسرعة مشان تلحقي تتفقي مع لمى ع دراستها ..بتعرفي المدارس قربت تبدا.

****

نزلت أمها من السيارة وقبل أن تلحق بها سمعت صوته :أي لبوتي ..كيف كانت قعدتكن؟

-منيحة، حلوة، دانة الي حركت الجو ..شكلها لمى ح تحبها الها.

-انت قربي منها اكتر وحسسيها باهتمامك.

-مو لاهتم فيك أول؟

جرحته العبارة، غص بها، شعرت بذلك، لم تجد ما تقوله، إنه دومًا من يحل إشكالًا كهذا، لم يخيب ظنها وبادر بالقول ضاحكًا :أي لبوتي ..شو وظيفتي لبكرة؟

-هيك عجبتني، بدنا نقرا كتاب تاني عن الزواج لغير مؤلف، هالمرة سطر ع الجمل الي بتهمك لا تنقلها ع دفتر تاني، لانو هيك بتطول كتير.

-امرك لبوتي ..قصدي انستي..

-اي ماشي يلا..

-شو يعني روح؟

اي لكن تجي تنام عندنا.؟

اي لا بعرفك ما بتوافقي.

-حاج تجدبها، سلام.

-سلام حبيبتي ..على مهلك ع الدرج.

****

إنها في دائرة النار الآن، تأبطت حقيبتها ودخلت تمشي مشية آلية لتوترها،تلفتت في الشركة الواسعة تتذكرها فهي لم تزرها منذ الطفولة، اتصلت به عدة مرات ليأتي ويرشدها في هذا المكان الواسع، وارتطمت بأحد الأشخاص عندما وصل وأمسك يدها معتذرًا منه وقال :ليش كل هاد دايخة؟

-فايتة ع الشركة ..شركة اكره انسانة على قلبي..

اشتغلت الدراما، فوتي يلا ورايي بقا ..بعدين حاجة تقولي شركتها.

-قال يعني صاحب الشركة الو كلام بوجودها!

ووصلا إلى مكتبه الواسع فقال :حضرتك هون رح تعدي ..متل الملكة بفرد شكل، رح جيب فنجان قهوة لدلك ع الوراق.

-ويا ريت تجيب بتيفور أو كرواسان أو التنين سوا لأنو جعت.

مو عرفان مين السكرتيرة، طيب أمرك ..بس لا تقضيها اكل ..بدنا نبلش شغل - _ .وا وعلى غير ما وعدها، وجدتها تطلع فجأة من بين الذكريات لتمثل أمامها، بغطرستها، بصوت حذائها المرتفع، بثيابها الباهظة، ونظرة عينيها الضيقتين العسليتين اللتان تبدوان كلون النار، وشامتها المرتسمة على خدها تهزأ بحضورها الذليل إلى مكان ما كانت تبغي أن تخطو فيه قدماها، لم تعد تستطيع الوقوف، شعرت بركبتيها ترتجفان، تعرقت، شدت قبضتها، زاغت نظراتها، فيما اقتربت سوزان منها وربتت على كتفها قائلة :بالآخر ليكك عندي، لك انا الكل بيحتاجني ..ولا شو يا ..دبدوبة؟ هههههه لك ليكي شو صاير فيكي ..كم كيلو زايدة آه؟ حاول تيم أن يتدخل، كانت دانة في أسوأ حالاتها، صرخت :لك أنت شو بدك فيني؟ ليش إجيتي لهون..

هاد اتفاقنا يا تيم..؟

-له له له ..فوق ما عم اطمن عليك؟ اي لا لا تبكي ..دموعك غالية على فكرة..

تيم متوترًا :خالة سوزان ..انا جد زعلت منك، انت ما وعدتيني هيك!.

-شو بدي اعمل تيومتي حبيبي؟ الشوق لهاالدبدوبة قتلني.

-خلص بقا اطلعي لبرا ..ما بسمحلك تحكي عنها هيك، ما بسمحلك تأذيها، قد ما كان وشو ما صار هي الاغلى على قلبي ..فهمت؟

وخرجت مقهقهة فيما دانة تدفن رأسها بين الأوراق وتبكي، جلس القرفصاء أمامها وأخذ رأسها في صدره قائلًا :سامحيني دانة ..سامحيني..

ع شو؟ ليش انت طالما قبلان تكون معها كل اخطاءك بتصير سخيفة قدام هاد الذنب.

-دانة كرمالي لا تزعلي وتروحي، انا ما سدقت انك قبلتي ..وانو رح نكون قراب ..بالاحرى نرجع قراب.

انا ما لي خاطر بكل هالشغلة، بس مشان ماما - _ .يعني وا

-طيب روقي، دموعك ما لازم تنزل ع شي فاضي ..انت اهم من الكل، روقي.

-وليش ما دامني اهم ما بترد عليي ولساك معها؟

-ليش انا بحبها؟ انا بحب مصاريها ومستغل انها حبتني ..انا من زمااان هاد سبب وجودي معها.

-ما بتخجل ع حالك تقول انك بتحب حدا مشان مصاريه؟

طب شو ساوي؟ انت بتعرفي البير وغطاه، خلص وهي بوسة لايدك ..رح جبلك كاسة عصير بدل القهوة، روقيلي دمك بس.

****

قرع هيثم الباب وجلس على طرف سرير شقيقته في نية للحديث، كانت نعسة تلف وجهها بالغطاء وهتفت بصوت يعانقه النوم :شو بدك هيثم؟

-نايمة؟

-عم تسأل من كل عقلك؟

-طيب عدي لأعرف احكي..

يعني مصر تطيرلي ناعوستي؟ هات لشوف شو بدك؟

-قليلي وبعدين على هالحالة؟ الي بدي ياه وبتعرفيه ..ساعديني وخلصيني.

طيب من قلك بقا اني ما حاولت ساعدك؟

ايمتى؟ شلون يعني؟

-مرات كتيير لحتلها، ووصلت لأني دجيتها دج لأنها ما عم تفهم ..بس..

عن جد؟ عن جد انتي حاكيتيها؟ بربك؟

-لك اي ..بس اخدتها بالمسخرة كالعادة.

-افففف ..فكرت انو دوايي عندك.

مو عندي _ ..لا وا

خلص، صار لازم انا اتصرف.

ولي ..شو بدك تتصرف؟ شو ح تعمل؟

-ما تخافي ..بس بدي فهمها.

- _.لا تخبص هيثم مشان ا

-اخوكي مو صغير ..خلص لا تتأستذي عليي!

****

-كيف ملاقية حالك؟ رح تتفقي مع آنستك؟

بتجنن - _ .الآنسة دانة؟ وا

-لا مو لدرجة تجني ..بدنا ياه لعقلك تقدمي فيه بكالوريا.

-مهند ..بدي شغلة..

-قولي شو؟

-بدي موبايل..

بس نسيانة انو في شي اهم منو هلأ؟

-اممم ..مو نسيانة بس..

-خلي المصاري هلأ للعلاج، واول ما ترجعي تمشي ع رجليك ح صمدلك للموبايل.

-وليش بقا؟ لانو قايم مصاري لجوازتك لكن..

-لمى ..شو المشكلة طيب؟ بعدين في اولويات، انا ما ح قصر لا عليك ولا على حالي.

قصدك على لونا.

انا ولونا واحد.

لا هاد بالنسبة الك..

يا لمى يا عيني ..لا تلاقي المشاكل بكل ارنة، هديلي حالك شوي، لونا ما ح تاخد منك ولا حق من حقوقك ..انت اختي ومكانتك محفوظة.

-واضح انو محفوظة ..وصلني ع تختي.

عدي منسهر سوا..

لا انت بدك تسهر ع وظايفك الي عطتك ياهن الست لونا.

لماذا تفعل ذلك؟ هي لا تدري ..لقد تفاجأت أن في قلبها مشاعر طيبة تجاه لونا، ولأنها خافت أن تحبها تصرفت بهذا الأسلوب، كي تحاول التأكيد لنفسها أنها ما زالت لمى التي من الصعب أن تحب أحدًا ..لقد أحبت جلستهن معًا، وجدت عفوية دانة تحوم حولهن فتريحهن بساطتها ويجدن الجو دافئًا جميلًا يداعب القلوب ..حتى لونا بدت بشخصية غير متوترة أو متكلفة، ما المكتوب لي معك يا خطيبة أخي؟ هل يعقل أن أحبك؟ فوجئت بباب غرفتها يفتح ووجهه الباسم يطل منه وهو يقول :شو غفلتي؟ خلص بجبلك موبايل لا تزعلي..

حنانه كان يفاجئها دومًا بالمزيد منه، وهو كان يخشى على قلبها من أي حزن متجاهلًا أن تلبية رغباتها بهذا الشكل ليس هو الصحيح، لكنه كان دومًا يرد على اتهامات عقله له بأن يقول إنها يتيمة وهذا الحزن يكفيها، عندما لم يجد جواباً دخل وانحنى قرب رأسها الذي حاولت تغطيته وقال :شو؟ ذنبي صعب ينغفر يعني؟

-روح مهند بدي نام..

ما بقبل _ .يعني نام وانت زعلانة؟ لا وا ؟ - _با

انت عم تدللني زيادة عن اللزوم وهيك رح اتعلق فيك.

-اي تعلقي ..هههه مفكرة حالك قميص ولا كرافة؟

-لا تاخد الامور بالمزح ..انا عم احكي جد.

-شو الجد يا فهيمة شو الجد؟ يعني بدك تعملي حالك مو محتاجتيني مشان اتعذب وقول يا ترى بشو زعلتها؟ خلص ليش بتضلي خايفة؟ لا تحكي شي وبقلبك شي تاني ..الي مخوفك اني اتركك مو انك تتعلقي فيني، وانا قلتلك ما رح اتركك بس شكلك ما بدك تسدقي ..لا تخليني اترك لونا مشانك ..بظن ما بترضيها؟

-بتعملها مهند؟ عن جد؟!!!

-ليش مين الي عرفتها أول؟ مين الي قضيت معها ايامي؟ مين الي كانت تسرق حل وظايفها من دفاتري القديمة؟ ومين الي كان لما بدو يجاكرك يفكلك ضفايرك؟ ومين الي كانت تشتريلي البوظة الي على فريز وتتزكري فيها دائمًا؟ فكرك بنسى كل هالتفاصيل؟ بنسى نقاراتنا؟ بنسى روحاتنا ع البحر والشوي والقتال لما كنا صغار مين ح ينام جنب عمة رانيا؟ بنسى انك الي بقيتلي من عيلتي؟ بس انا بعرف قلبك حنون وما بتسخي فيني، وانك ما رح تظلميني او تظلمي لونا، لحنا ما عدنا تنين يا لمى ..صرنا تلاتة، اذا بدك تكسري قلبي اكرهيها للونا، انت ما بتعرفي او يمكن بتعرفي اديه عانيت بعد الحادث ..ولما التقيت لونا بالكلية حسيت انو قلبي لهفلها وفورا بعتت عمة رانيا تخطبها، البنت الي قلبي حبها بدون مقدمات الا ما يجي يوم وتحبيها، بس اذا ما اجا هاليوم تذكري ع الاقل اني بعزها كتيير، وانها ام ولاد اخوكي، مع انك اذا قبلتيها رح نصير عيلة بتجنن ..العي لسا اكتر؟ حاجتي ما؟ خلص ..خلص لا تبكي روقي.. عم حاول - _ ..ل ..ل ..ليش انا هيك طيب؟ وا

الشغلة ما بدها اكتر من انك تتعودي ع وجودها بحياتنا، وهلأ اهتمي بدراستك ودانة ح تساعدك كتير ..بالدراسة وبعلاقتك مع لونا، هلأ شو ..انغفر ذنبي؟ روح اقرا الكتاب؟

حملت له في قلبها كل حب العالم، عانقته وأكملت بكائها ثم تنهدت وقالت :انغفر ذنبك، قوم من

وشي يا كرار.

****

عادت إلى البيت ومعها وجهها المكفهر، لكنها صممت ألا تخبر أمها بأي شيء، آن الأوان لتضحي هي كما ضحت والدتها، فلتحتمل عنجهية سوزان من أجل أمها المسكينة، وسرعان ما غسلت وجهها من العبوس بابتسامة، وانطلقت تعد العشاء بإقبال كبير وأمها تلاحقها بالأسئلة الكثيرة عما فعلته في هذا اليوم وهي تجيب.

-أي ..وما دام الدوام بيخلص ع التنتين وينك لهلأ ست بدور؟

-أخدني تيم مشوار يراضيني أ ..أ ..قصدي تسلاية بعد التعب لأنو هلكني بوراقو وتليفوناتو..

وقلك شي أيمتى ناوي يزورنا؟ بحيث شوفو يعني بقا؟

-ما حبيت افتح معو هالسيرة، لما فتحتها قلي هو ما بدو يدايقك.

يدايقني ..هلأ هيك عم يفكر هالمجنون؟ لك اخ منو..

يعني بجوز صار يفكرك ما بتحبيه..

-قلتلك مجنون.

****

قرعت دارين الباب في الوقت المتأخر لغاية في نفسها وهي تتصنع الإحراج، كان أول من وصل إلى الباب هيثم بعينيه المنتفختين من أثر النوم وشعره المنفوش، ذهل لرؤيتها وقال :خير خير آنسة دارين؟

-لك كانت سيارتي معي بس عطلت ..والساعة متل مو شايف، ما لقيت حل غير اجي مشي لعندكن، دخيل عينك بركي بتوصلني ع البيت؟

-أ ..أي أي، على عيني يعني و..

-دارين؟ خير شبك؟

آخ يا لونا تبهدلت..

ومثلت البكاء بإتقان فهتفت لونا :طولي بالك ..ح فيق بابا يوصلك..

-لك لااا شو تفيقيه من غفلة نومو حرام، اصلا انا موطية صوتي مشان ما فيق الباقي ..هيثم اكلها وفاق، خلص هو بوصلني.

كانت لونا تقيسها بنظراتها وكأنها تفهم كل هذه اللعبة، لكنها لم تشأ إحراجها أمام أخيها فقالت: إذا هيك بجي معكن ..ظهر الامتعاض على وجه دارين لكن هيثم هتف :خلص بدنا نستناك ساعة لتلبسي انتِ ..رح وصلها ربع ساعة وبرجع، فابتسمت دارين ابتسامة الانتصار بينما قالت لونا: منتحاكى بكرة حبيبتي !..كانت دارين تعي معنى هذه الكلمات، إن معناها الحقيقي يقول: منتحاسب بكرة كريهتي ..لكنها تجاهلت ذلك، فليست لونا من تهمها، وتعمدت أن تجلس في المقعد الأمامي مجاورة لهيثم الذي أدار المقود بيدين مجهدتين، بينما كانت في قمة استيقاظها وحيويتها وهتفت :أيه ..ما أحلى هالهويات بهالساعة، منيح فتنا بالخريف وراحو شوبات الصيف، شو حلو الواحد يدور بالسيارة بهالهدوء هاد ..اجت تعطيلة سيارتي لخير وكسبت سمعان ما احلى هالغنية؟ اغاني الحب شي ناهي بتحكي عن _.. روحة معك ..ثم قالت :ا احاسيسنا بدقة ..اكيد بتحب هالنوع ما؟ كان مستغرباً لثرثراتها المتتابعة، يجيب باقتضاب وهي رغم ضيقها من بروده تبتسم لأن مجرد الركوب معه هو تقدم خطوة، وتظاهرت أنها أوقعت قرطها وتبحث عنه فلمست يده عن طريق الخطأ كما أوحت له، احمرت وجنتاه فاعتبرت ذلك انتصارًا كبيرًا وراحت تخفي ما فعلته بكلمات الاعتذار :سوري ..عن جد سوري كتير، ما كان قصدي، بس وقعت حلقتي هي ..اصلا انا ما كتير بحبها لانها صناعة هون مو من برة، انت شو بتحب؟

-عفوًا؟

-شبنا ..ليش عم تفهم غلط؟ ههه قصدي بتحب صناعة هون ولا برة؟

-ما بحب الصناعة.

قال بجبين مقطب ثم تابع :هي وصلنا تفضلي، بكرة بحاكيلك رفيقي ميكانيكي يجي يشفلك سيارتك.

-هههه لكن معارف دادي شو عم يعملو؟ لا تحاكيه ولا تعذب حالك يا هيثوم ..بكفي عذاب اليوم، ميرسي قد الدنية.

ونزلت من السيارة وهي تدوخ ضحكًا.

****

لقد وجدت لونا أن إخبار دانة بحادثة الأمس قد يوضح لها مشاعرها تجاه أخيها، فهل تغار؟ لكن شيئًا من ذلك لم يحدث، لقد انتقدت دارين ببضع كلمات ثم أقفلت السماعة لأنها على موعد مع لمى لتحديد كيفية الدراسة خلال الشتاء، دهشت لونا ..هل غارت مثلًا وخجلت أن تبدي اهتمامها كيلا أشعر بحبها له؟ أم أنها حقًا لا تحبه؟ عجيب أمرها فهي فتاة عادية ..أو لنقل جميلة لكن بدانتها تخفي هذا الجمال وتنزلها إلى مرتبة العاديات فلماذا ترفض هيثم الذي يوصف بالوسيم جدًا من قبل الفتيات؟ أعرف أن هذا ليس مقياسًا لرفض أو قبول خاطب، وليست هذه طريقة تفكيري، لكن دانة فتاة بسيطة، وقد ظننت أن هذا أسلوب تفكيرها، يبدو أنها تنطوي على سر كبير ..مدت قدميها على الأريكة وهي تحمل جوالها قائلة :ولأيمتى هالفالحة دارين بدها تسكر جوالها؟ اي تهرب ..اخرتها واقعة بايدي وهه .لكن جوالها فاجأها بومضته ورنته العالية، أجابت المتصل الذي تعرفه بتململ :ولك مهند ..مو هلأ سكرنا الأرضي؟ منسكر الأرضي بتطلع ع الموبايل؟ شو بدك تطلعلي من كل ارنة؟

-ولك دخيلها اللبوة المعصبة ..قومي افتحي الباب.

شووو؟

عم قلك قومي افتحي البااب.

لم تعد تفهم ما يجري حولها، فتحت الباب ولحقتها أمها تسأل عما يجري، فوجئت لونا بسيارة صناعية صغيرة مكشوفة تملأها الورود الحمراء ودبدوب كبير ضخم ينتصب أمام السيارة بلونه الأبيض ..ثم صوت مهند يخرج من الجوال :كل سنة ولحنا سوا وانت لبوتي واميرتي وكل شي بحياتي..

-م..مهند ..ش ..شو في؟

-بمتل هاليوم اجت ع الدنية احلى بنت بالعالم وارق بنت بالعالم وكتبلي ربي اجتمع فيها وتكون الي..

ع ..عيد ميلادي.؟!

-اي يا قطة، ق ..قصدي يا لبوة.

واااو عن جد ..عن جد بتجنن المفاجأة ..بس أنت وينك؟

-أنا المسا بجي ..بدي خلصلك الكتاب الي تأخرت فيه أسبوع..

منك، كنت تعال _ ..يا ا

اشتقتيلي؟

لا يعني بس مو معقول تبعت مين يحطهن ناح الباب هيك وما تكون.

-لا؟ لا ما اشتقتيلي؟ ليش عيب تشتاقيلي يعني؟

تلبكت، بس يعني انو - _ ..ل ..لا لا لك مو هاد قصدي وا

-لك تضرسي اذا الواحد بياخد منك جملة مفيدة ..شو هالبربرة الي عم تبربريها؟ يلا فوتي الغراض ع البيت واستنيني المسا بجيلك مع قالب الكاتو.

-شكرا كتير كتير كتير.

-ههههه عفوا كتير بالتلاتة مشان ما عيد بيوجعني لساني هههههه.

أصبحت تخشى من هداياه هذه طالما أنها لا تردها له كما يجب، لكنها في المقابل لا تريده أن يتوقف عن أسلوبه اللطيف الدافئ، فهي قد اعتادته ..وبه تحيا وتعيش، عندما أقبل في المساء لم يكن يحمل فقط قالب حلوى، لقد شغل حاسوبها وهتف :وهي بقا مفاجأة من نوع تاني..

اسمو خلصنا الكتاب خلينا نشوفها.

شو هي؟

-شوفي ..هه، هي تشغيل..

-وااااو لك هدول صوري وانا صغيرة..

طبقتهن وعملتهن فيديو مع اغاني، كل مراحلك العمرية موثقة بصور، ههههه فيك تعتبريه سي

في بس مصور هههه، وفيو صور الي انا وياك..

-مهند ..افكارك بتشل.

-طيب وانا؟

يوه ..افكارك وانت واحد لا تدقق.

-لك انا وانت الي واحد.

قالها وهو يحيط كتفيها بذراعه ويشدها إليه بحب، بينما هي تتابع الفيلم سعيدة ووجهها يحمر خجلًا إنما من الداخل فذاك لم يكن ظاهرًا عليها، عندما أتمت متابعته قالت :اي ..كيف كانت قعدة دانة ولمى اليوم؟ تناول قطعة من الفاكهة وقال :منيحة ..دانة بين المزح والجد كانت عم تحاول تحبب لمى فيك وتقلها عنك بطريقة غير مباشرة.

-هالبنت لغز..

-ليش شو عملت؟

-لك مو لمى قصدي ..دانة، صحيييح ..ولك أنت ما دريت شو صار مع هيثم مبارح.

-هيثم؟ شبو شو فيه؟

في هذه اللحظة كان يقرع باب غرفتها ويسلم عليهما، جلس بينهما قليلًا ثم فهمت أنه يريد محادثتها فاستأذنا ووقفت خارج غرفتها وأغلقت الباب ممسكة بقبضته وقالت :شو صاير معك؟

-شفتها بالجنينة..

-لدارين؟

-شو دخل دارين؟ قصدي دانة ..انا تقصدت روح لانها بتكون هنيك بهالوقت، جبتلها فلافل..

-اي لزوم شد انتباهها وبعدين؟

-لك لحتلها وعملتلها مقدمات، بعدين قلتلها بحبك، صارت تضحك وقالتلي طول بالك حدا بحب هالبرميل، بعدين قالتلي بالظاهر امك داعية عليك تشوف وحش بطريقك اليوم وتحاكيه كلمات غريبة؟.

لك ليه هيك تسرعت؟ طيب المهم وبعدين يا مجنون؟

-قال انا بحب سندويشة هالفلافل اكتر شي وسكرت ع السيرة ..شو يعني؟ خجلت؟

شو بعرفني؟ انا ما قلتلك لا تخبص؟ هلأ رجعنا مو فهمانين شي!

-طيب ..هي في حدا بحياتها؟

-شباب؟ في حواليها شب اسمو تيم دائمًا بشوفو معها.

-بصفتو؟

-ما بعرف ما بتحكيلي كتير عنو، وما خطرلي اسالها، لحنا صح علاقتنا قوية بس انا ما بسالها عن حياتها الشخصية لانها ما بتحكي، بتحب تسأل وما تنسأل ..وانا بعرف عندهن مشاكل بعيلتهن هيك فهمتني مرة وقالتلي لا تسأليني شي تاني.

-ييييي ..شو هالبنت هي؟ صعي حاكتك دارين؟ تصلحت سيارتها؟

-سيارتها؟ اي بعد ..بعد لفوت عند مهند..

****

اي باباتي، هي دارين بتحبو وعملت هالخدعة مبارح قصدا، اما هو فبحب دانة ..ودارين بتعرف هالشي لهيك بتكرهها.

لك اخ من قصصكن ..ايمتى رح تفهمو انو الحب مو لعب ولاد وشوية هبل، وين عقولكن؟ وين كرامتكن؟ كل واحد راكدلي يعترف باساليب مجنونة، الارتباط مسؤوووولية.

انا بعرف هالحكي وقلتلو لهيثم ما يخبص - _ .لإلي هيك عم تقول بابا؟ وا

طيب بما انو ما فهمنا على رفيقتك شي ..خرج نروح نخطبها رسمي؟

- _..ما بعرف وا

-اي عرفي ..عرفي لكن.

بحاول دقدس..

-بلاها، اسألي بشكل مباشر وبس.

حاضر يا قبطان.

اي يلا نامي حاجتك ..صرعتيني اليوم انت وخطيبك بصوت مناقشاتكن.

****

اي لمى ..فهمتي بحث النهايات وسكرنا عليه ما؟

-كتبتلك عنو سؤالين ع دفتري مشان ما انساهن.

-برافووو برافو يا بطلة، تمام ..بتعرفي يوم الرياضيات بكرة ..هلأ رح سمعلك شو حفظتي علوم ونشوف اذا بدي اشرحلك شي.

-آنسة دانة ..مو حاسة أنو غريب تشرحيلي كل المواد؟

-اي حقك تستغربي، انا بعد ما خلصت البكالوريا ما تركت معلوماتها، كنت درس باستمرار، بس يمكن بالعربي ما فيدك ..يعني للعربي بدك آنسة.

وانا ما بحب العربي قلت انتي بتحببيني فيه باسلوبك - _ .يا ا

-خلينا نبدا الدرس، لاني بدي العب معك لعبة بعدو..

ههههه لعبة؟

اي اي.

****

شلون هيك بتعملي آه؟ ؟ _انت طق عرق الحيا تبعك با

-ليش شو عملت؟ هي جزاة الي لجأ لناس بيعرفهن بعز الليالي؟ اصلا باي حق عم تشككي بحكيي؟

-يعني قصتك كلها فايتة بالحيط ومفبركتيها فبركة، انا بعرفك ما بدي مين يعلمني عليك.

-طيب والمعنى يعني؟ خايفة ع اخوكي مني؟ شب طول الحورة وعقلو بيوزن بلد و..

وحضرتك هدفك تروحيلو هالعقل ليشوفك بعين تانية.

شو قصدك؟

-بتعرفي شو قصدي وما ح اجرحك اكتر.

-اي لا ..لا جرحي شرفي خانوم.

يا دارين ..انت اسلوبك رخيص، واهدافك مكشوفة، اذا بدك تسطليه بجمالك وحركاتك فهو ما

خجلانة من حالي على هالحكي الي عم قولو _ ..رح يحبك ..بس رح يشتهيكي ..وا

-لكن يا شريفة مكة، بعد ما وصلنا لمهند صار حرام على غيرك يعمل متل ما عملتي.

-شووو؟ ليش انا شو عملت مع مهند؟ كنت معو بنفس الدفعة وبس، وبعمري ما لحتلو ..هو حب شخصيتي او قلبك ..حبني لاني انا وبس بدون مؤثرات تانية بالمرة، واجا خطبني..

اي حاج تستشرفي علينا ..سكري الخط.

****

اي يا ستي ..اسمنا خلصنا اليوم، اللعبة الي بدنا نلعبها اذا وافقتي ..لعبة الصراحة.

-اممم بتخوف هي اللعبة!

-مو مضطرة توافقي ..بدك منقوم منعمل كيك سوا ومناكلو.

-لا لا ..المواجهة لا بد منها ..بس لا كتير تتقلي الأسئلة.

منلعب حجرة ورقة مقص لنعرف مين ببلش _ .ونفس الحكي الك ههه ..يا ا

-الدور عليي أسأل ..اممم، مو خاطر ببالي ..طيييب ..انتي كيف تعرفتي على لونا؟

-لونااا ..اجتمعنا بدورة رسم، لانو انا بحبو وهي موجود بدراستها، وقعدنا سوا عجبها رسمي وانا عجبتني شخصيتها، هالحكي صرلو شي ..سنتين تقريبا.

-يعني مو رفقة طويلة، لكن ليش انتو قراب من بعض؟

-لا ..هدول صارو سؤالين، دوري انا ..مين اقرب انسان ع قلبك؟

-مهند طبعًا ..م ..ماشي ..السؤال الك هلأ ..ليش انتي حبابة كتير؟

بضحك، قصدك كيف صرت حبابة ولا ليش انا حبابة؟ _ ههه شو هالسؤال وا

-ما بعرف ما خطرلي هالتفصيل.

يا ستي كيف صرت حبابة فهي عطية من رب العالمين، اذا الناس هيك شايفتني فهاد شي مو من عندي ..اما ليش ..فما بدها سبب للواحد يحب الناس، لانو لما بيضحكو هو كمان بيضحك.. وبينسى همومو شوي، بالضحكة والمزح بيقدر يسيطر على حزنو وحزنهن ..ولما يقدر ينشر المحبة بيرتاح من جواتو.

-كلامك بجنن.

-بس انا ما لي مثالية كتير ..كل واحد فينا الو علة او عيب او حدا بيكرهو ..المهم تفهمي انو هيك طبيعة البشر، لحنا بلا ما نغلط ما منكون بشر، المهم ما نأذي غيرنا.

-اهاااا.

-طيب سؤالي انا بقا ..شو اكتر شي بتخافي منو؟

-لازم جاوب؟

لا بحريتك..

-يا ستي انا قدامك كل شي محاولة خبيه بيطلع لهيك رح قول، بس ع شرط لا تزعلي وتاخدي فكرة غلط..

-اتفضلي ولا تخافي.

-بخاف اخي يبعد عني لما يتزوج.

-ايوااا ..ماشي يا لموش، لح نحكي عن هالنقطة، بدنا نفهم انو الزواج مسؤولية وبياخد من وقت الواحد واهتمامو ..يعني رح تتغير المرحلة الي انتو فيها لمرحلة تانية، واخوك وانت وانا واي شخص حقو يكون عيلتو الخاصة ..لانو هاد شعور جواتو ممكن يعذبو اذا تجاهلو او كبتو، شي طبيعي الناس ترتبط ..وتعيش ايامها مع شريك ..لانو علاقة الزوجين مو متل باقي العلاقات، والمختصر انو ما في علاقة بكل العالم بتغني عن علاقة تانية، كل وحدة الها ميزات وشروط والها شي باعماقنا بيدفعنا الها..

جد ولا مرة فكرت بهالطريقة - _..! ..يا ا

-فبدل ما تضيعي جهودك بشي ما رح تقدري توصليلو وتحاولي تبعدي اخوك عن الزواج المفروض انك تفهمي الي قلتلك ياه، واعرفي انو خوفك ما لو مبرر، لانو اخوكي بحبك وهاد شي ما بيتغير ابدا ابدا..

-يعني قولتك ..حبها للونا؟

-ههههه حبيها ولا تخافي ..وع ضمانتي، بدك بوقع على هالشي.

لقد نسيتا أمر اللعبة، لكن هذا لم يزعج دانة ..فهو ما خططت له أساسًا، وتناولت ورقة خطت عليها :انا الموقعة ادناه، الانسة دانة محبة الاكل والبدينة، أقر وأعترف أن المدعوة لونا إنسانة ولي التوفيق _ .خرج تنحب وعلى هذا أوقع وا

هههههه شو هالفكرة؟ عباراتك بتضحك..

-رح علقلك ياها ع خزانتك مؤقتًا.

اذا شافها مهند ..هههه ..بدو يدوب من الضحك.

-اي يضحك شو فيها؟ خلي الناس تفرح ياه..

****

ماشي يا لونا ماشي ..انا الي هيك بينحكى معي؟ الي بدو يلعب مع دارين بدو يلقى خراميشها.

هتفت بذلك وهي تقرع باب بيت لونا وما إن فتحت حتى قابلتها بابتسامة مزيفة وعانقتها وهي تهتف :سوري ع كل شي لونا ..سوري كتير ..اهم شي رفيقتي ما تزعل مني، كرمالي منفتح صفحة جديدة ..بليييز.

خلص هدي شوي ..فوتي.

ما بفوت لتسامحيني لنلونة..

خلص ماشي.

مو من قلبك ..ليكي انا بحب اخوكي مو بايدي بس انا ما بدي علاقتي فيك تنتزع.

-اي عدي ..عدي يا لطيف عليك شو قوية!

-شو اعمل؟ الحب بذل ..يعني انا الي كان بدي اكذب هالكذبة؟ بس اخوكي مو شايلني من ارضي.

بس انا لازم حاكيكي بصراحة يعني..

-بعرف شو بدك تقولي ..هو بحب دانة ..بس انا الي حق حاول ..الي فرصة.

اذا ما ح تأذي حدا خلص انت حرة.

اي هيك هه، تقبريني موااااه.

وطبعت على خدها قبلة كاذبة.

****

الفصل الثالث :

خرجت دارين من منزل لونا مفكرة كيف يمكن أن تستفيد مما طلبته منها، باعتبارك خريجة اللغة العربية أتستطيعين تدريس لمى؟ هذا ما قالته لها فوافقت عليه لكنها تفكر الآن بطريقة لاستغلاله ..لقد أقبل فصل المطر الذي لا تهواه دارين، رفعت مظلتها وتأففت في صوت مسموع، ثم ركبت سيارتها وانطلقت ..نظرت في مرآة السيارة لتطالعها عيناها المكحولتان فشعرت بغضب يسري في شرايينها :يعني حدا بيترك هالقامة والعيون الواسعة وهالشعر الاشقر مشان انا فّتانة ..شو _ وحدة شعرها دوبو خصلتين وقد الدبة ..شو بدي اعمل فيك يا هيثم بس؟ !وا لابقتلي العدسات الرمادي !واتجهت إلى حيث يعمل هيثم في متجر ألبسة راقٍ، دخلت ليفوح عطرها النفاذ في المكان وتمشت بميوعة حتى وصلت إلى حيث يجلس :كيفك هيثومة ..عن جد بتشكرك ع توصيلتك كتير.

-أهلين آنسة دارين ..اذا عم تغلبك سيارتك قوليلي.

-لا لا ..بدي قلك شي تاني..

وارتكزت بذراعيها على الطاولة الزجاجية وهتفت وهي تحرك عينيها :بدي منك خص نص شي فستان يلبق لقوامي ..هههه، انا حلوة وبعرف حالي ..وانت القطع الي عندك خيلة متلك هههه، غريب كيف لونا ما بتشتري من هون.

-شكرًا شكرًا آنسة دارين ..كيف بتحبي يكون الفستان؟

-على ذوقك ..فستان يبين جمالي ..حسب ما شايفو بعيونك.

-هه ..كتير مهضومة انتي.

-اي اي ..بعرف حالي.

تفضلي شوفي هدول الموديلات الي عنا.

-ما بدي ضيع وقتي بأيا موديل ..بدي انت الي تنقيلي قلتلك ع ذوقك يا ذوق.

وخرجت من المتجر حاملة أكياس الفساتين الجديدة، وهي تتنهد لشدة ما أتعبها هيثم.

****

-

معقول؟ هدول صورك من سنتين؟ متأكدة أنو هي أنت؟

-اي خالة رانيا ..هي دانة بشحمها ولحمها.

-شوفي شوفي ..كنت بتجنني، بقصد كان باين جمالك ..شو كنت نحيفة وشعرك طويل!

-عجبتك يعني؟

-طيب وكيف هيك صار فيك؟

-من كتر ما صرت آكل..

-اي هاد مو جواب، وليش صرتي تاكلي يعني؟

-ببقا بقلك..

-طيب ..وحكاية أبوك؟

خلينا بقصة المعرض ..انا موافقة.

-ماشي يا ستي ..تدللي علينا، شو حابة يكون موضوع المعرض؟

-مو ببالي موضوع ..خليه هيك تعرف عليي كموهوبة واذا نجح منبقى منعملو موضوع.

-حلو ..معناها اللوحات ح تكون منوعة، أنا ح جهز الامر ..بس وينك، بدي شوفك وقت ننضف بيتي ونعلق اللوحات انا بحب جوك لأنو..

-خلص على عيني، منشرب قهوة؟

-اي ليش لا..

اهلين ست رانيا.

اهلين فيك غادة خانوم، كيفك؟ كيف صحتك؟

-منيحة ..شرفتينا بهالزيارة.

-شكرا الك.

****

شو قلتي دانة؟ نجي؟

-ما بعرف شو بدي قلك ..رح خبر أمي.

-قال مبارح عمة رانيا كانت عندكن.

اي ..بس فاجئتيني بطلبك.

اي شو مفكرة اخي كان عم يتسلى؟ هو جد بحبك.

-هههه تحبو العافية، بس على شو؟

-شو عرفني؟ عمى قلب ..قال ع شو قال!

وأغلقت الهاتف بعد ثرثرات طويلة واتجهت إلى أمها التي تحل ألغاز الصحيفة قائلة :لو انو انا ما بدي ..بس بعرف اديه هالشغلة شاغلة بالك ..مشان هيك ح اقبل يجو وح ادرس الامر.

-مين هدول؟

-خطابين.

قفزت إليها غير مصدقة وأغرقتها بالقبل ثم هتفت :ومين هنن يا عمر امك مين؟

-لونا ..بدها تاخدني لأخوها هيثم.

_..ما صدقت انك جاية تقوليلي هيك خبر، وا - _ يي ..يي تقبري قلبي ..لللللليييييش ..وا هيك هه، ريحلي بالي بقا، انا الي دائمًا قلبي عندك ومشغول _.. الدنية ما عم تسعني وا _ وا بالي عليك ..يعني خلص نسيت ورجعتي دانة الي بعرفها؟

-شو الي بدي انساه؟

-انت فهمانة عليي.

ماما ..انا رح ارضى مشانك، بس لا نسيت ولا رجعت متل ما كنت ..بترجاك لا تضغطي عليي، افهمي هالشي.

تصطفلي ..انا همي تتجوزي وبس.

ترى هل أستطيع المتابعة في مخاطرة كهذه؟ وهل يعقل أن أتزوج فقط من أجل أمي؟ ماذا جرى لي؟ لقد كنت أرفض الفكرة تمامًا، ولكن أمام إلحاحاتها وقلقها بت أشعر أن علي التنازل، ثم ربما ..إني أخشى أن أجرح هيثم، ألن يجرح أكثر حين يعلم أني وافقت لإسكات ثرثرات من حولي؟ أشعر أني مقدمة على مغامرة مخيفة أحسب فيها حساب الجميع إلا نفسي!

****

تيم ..بدي أسألك سؤال.

قالتها وهي تسكب له عصير الورد وهما يجلسان في الشرفة الواسعة المنارة بالأحمر والأزرق تطل على شارع يعج بالناس، تناول الكوب ..وقال رافعًا قدمًا على قدم :شو بدك؟

-كيف هي مشاعرك تجاهي؟ من زمان بيخطرلي أسألك هالشي ..بس بخاف.

ليش من ايمتى انتي بتهمك المشاعر؟ عندك المصاري وبس ..وفيها حاربتينا، وبسبب ابي كنت مريض بصغري ما تحملت العيشة القرف الي خليتنا فيها، واجيت لعندك.

-اممم ..يعني انت ما بتحبني؟

شو هالسؤال السخيف؟ كيف بدي حبك طنط سوزان؟ يعني بعد كل الي مر وكل شي ساويتيه جاية تسألي هيك ببساطة ومتوقعة من كل عقلك قلك اي بحبك؟ لك انتي بعدتيني عن اهلي.. عطيتيني المال وصرت متل العبد الو، بس بعمري ما ارتحتلك ..وانا بعرف اديه بكيتي الكل بقسوتك وغطرستك، معقول الجلاد يجي يسأل الضحية عن مشاعرو تجاهو؟ مفكرة مجرد عشنا سوا وتعودتك ح تتغير نظرتي لظلمك؟ لا ..انا صح كنت معك، بس كنت دائما اقنع حالي ساعدتني كتير ..قررت من لما كبرت ووعيت اني _ انو لازم ضل بكرهك، وعمايلك ما شاء ا عاملك متل ما عاملتي الناس كلهن، شفت انك بتحبيني قررت ورجيكي الي عملتيه فيهن.. وقررت فهمك بأسلوبي اديه انت بشعة من جوا، واديه صعب تناكدي الناس بقلوبهن ومشاعرهن ..كنت ح رق عليك بفترة من الفترات، بس بعد عملتك مع دانة ..هه، رجعت اكرهك لدرجة ما ممكن اغفرلك بعدها.

بدا عليها بعض التأثر، لكنها سيطرت عليه وعبت من غليونها ونفثت دخانه الرمادي في وجه تيم قائلة :يعني سوزان الي هي انا ..ما بتخوفك؟

-لا ..لاني بعرفك بتحبيني.

-بس انا باذي الي بحبهن والي ما بحبهن.

-ومين قلك ما اذيتيني..؟ ليش انك تبعديني عن امي مو اذى؟ حبيتيني وكرهتي اهلي، قلتي كيف بدي اكسبو واحرق قلبهن سوا؟ خليت الفقر ياكلنا وانا جسمي ضعيف محتاج غذا وادوية وعلاج، ولحظتها رضخت امي خوفا عليي ووافقت اني عيش معك ..وهي انا من يومها هون، صارت صحتي منيحة ..بس نفسيتي الي تعبت.

- _.هههه ..تاريك حامل عليي وا

-طنط سوزان ..لو التقينا بغير ظروف، ولو ما كنت مسكرة بواب قلبك ورافضة تسمعيه، ولو حسيت لمرة اديشك اذيتينا وحاولت تحسني بوقت كان هالشي ممكن ..ساعتها يمكن كنت حبك، يمكن كنت حس بالامان معك ..يمكن ما كنت حبيت مصاريك وبس، اما هلأ ..سدقيني فات الأوان.

هزت رأسها بتأثر، ونهض إلى غرفته ليضع يده على كتفها في طريقه إلى وجهته وكأنه يقول: للأسف ..وربتت هي بيدها على يده، وكأنها تقول :لا بأس، هذه أنا وهذه طريقتي في الحياة.

****

لك شو قال خطبة وما خطبة !ليه ما قلتيلي لما كنت عندكن؟

-لونا حاكتني بعد ما رحتي.

-ايواا ..معناها انشلف المعرض لمدري ايمتا.

-مو لهدرجة ..انا مو كتير طاير عقلي بالزواجة خالة رانيا.

ولك يا دندوش ..احكيلي شو مخبية بقا.

- _.بيجي وقتها إن شاء ا

-طيب ..بس انا ما بقبل الا تنحفي حالك، خلينا نعمل رياضة سوا ..شوفي شو ما كان الماضي،

اعتبري هلأ حياة جديدة، عندك فرصك تبديها بقوة..

-يا ريت لو بقدر خالة رانيا ..يا ريت.

****

لم يكن هيثم يصدق موافقتها السريعة المفاجئة، هل هو في حلم؟ هل الأحلام جميلة إلى هذه الدرجة؟ لقد التقاها اليوم للمرة الثانية لتحديد المهر وما تتبعه من تفاصيل، كانت عيناه ترقصان، وقلبه يقفز إلى قلبها ليعانقه ..لم ينتبه إلى برودها، لم يكن ملتفتًا إلى غشاوة الحزن التي تغطي عينيها، كان مشدوهًا فقط بأنه سيصبح خطيبها قريبًا، وفي المستقبل زوجها..

وسرحت خيالاته ترسم البيت الدافئ ومشيتها المتهادية وهي تقبل إليه، وهمساتها له التي من الممكن أن تسكره فرحًا ..بحق ما أجمل ذلك !أو ..هكذا ظن.

****

-مرحبا لمى..

-اهلين لونا ..لحظة لناديلك اخي.

-لا لا ..هالمرة بدي ياك انت.

خير؟

-خطبة اخي قريبة وانا حابة ننزل ع السوق سوا..

-ننزل ع السوق؟ وانا بحالتي؟

-رايحة معنا دانة وامها وامي، وجيتك معنا بتكمل الجمعة ..شبها حالتك؟ ليش لتضلي محبوسة؟ أنا براسي بخدمك ..كرمالي لمى.

-طيب لونا ..شكرا كتير.

رح ننبسط سوا بوعدك - _ .يا عيني عليك وا

وضعت السماعة وهي تتصبب عرقًا ودخل أبوها الغرفة يجفف شعره بعد حمام ساخن ويقول:

فكرة مين؟ ما بظن فكرتك!..

-آه؟

-لك عم قلك الروحة مع لمى فكرة مين؟

-دانة طبعا، بس انا كمان عجبتني، ولمى لانت شوي معي.

بس مهند من زمان ما حاكيتيه _.. .اي مبارك الحمد

مو فاضية - _ .وا

-بس الزلمك خطيبك هيك بذكر..

-طيب وهي رح دقلو.

****

-يا ظالمة انت ..لك تلت ايام ما بسمع صوتك واسبوع كامل قبلها بسمعو بس الو يا دوب؟

-بدك تتحمل حبيبي معجوقين..

-ش ..شو؟ شو قلت؟ عيدي شو قلت؟ قلت حبيبي؟ ولا اداني عم تخدعني لروق واهدى؟

مستعجلة - _ ..مهند لا تبلش، وا

-لونا بتحبيني؟

-آسفة آسفة مهند، رن الجرس باي.

وكأنما ما أغلق في وجهه ليس السماعة إنما أبواب السعادة ..فصوتها كان صلته بتلك المشاعر الجميلة التي تدعى الفرح، تنهد وكب على عمله بجد ..بينما لونا تستقبل هيثم القادم وفرحته لا عريس _ تكاد تسعه ودندنات الأغاني كلها تنشد على ثغره، فرحت لفرحه وقامت تداعبه :وا وشايف حالك ..بس كأنك سمنان شوي؟

يصلحني _ ..لونا؟ لك ..حسيت ع حالي عم آكل كتير آخر فترة ما؟ ا - _ سمنان؟ با

-ههههه اي ..وقصران كمان اذا بدك..

-لونا !يعني عم تتغالظي؟

من وين بدك تسمن؟ ليش سدقت انك عم تاكل ..اي قالب ع نصك من قلةالاكل وطول السهر، يعين العشاق يا سيدي ..ههههه_ .ا

****

صممت دارين أن تبحث في ماضي دانة علها تجد أسلوباً لإبعادها عن هيثم فهي ما إن علمت بالخبر جن جنونها، كما رغبت في الانتقام من لونا التي كانت في نظرها ميسرة لسبل الخطبة تلك، كان أمامها عمل كثير ..لكنها بقدره وزيادة، هذا ما همست به لنفسها قبل أن تفتح حاسوبها لجولة ليلية طويلة.

****

-يعني حضرتو ابوكي شي انو قعد مع الجماعة ودغري راح !شو لحنا اهلو ولا هنن؟

-امي ..شي تعودتي عليه، لا تفتحي سير ما لها داعي!

-بعدين تيم وينو؟ لازم يكون حضران..

-اصلا انا ما بحب يشوفو العالم بهيك مناسبة.

-اي مشان تضلي بتعامليه ع انو غريب..

-عسى يحس ع دمو!

-يا امي ..زلمة تعود ع شي صعب يغيرو، المهم قلبو معنا ..ما معقول تقلبيلو حياتو كل شوي بالاتهامات.

-يعني انت مو زعلانة منو؟

-ليش بقدر انا ازعل منو؟

****

-اي الو ..فهمت بقا عليي؟

انت مين؟ فهميني مييين؟

-فاعلة خير، هههه.

-شو بدك مني؟

-عم قلك دانة ..دندوشة ..الأمورة الدبدوبة ..انخطبت.

-ولك حاج علاك ياه ..سكري التلفون؟ لعما بقلبك شو وقحة!

****

أقيمت الحفلة بسلام، حضرتها دارين متظاهرة بالسعادة للعروسين، تصفيق، ألحان، بوظة

باهظة، فساتين تجذب الأنظار، عطور تبخ في المكان، ومثبتات شعر ..وزينة تطلى بها الوجوه..

-م ..مبارك آنستي.

يبارك فيك تلميذتي النجيبة - _ .ا

-آنسة ..ما لك على بعضك.

-ولا يهمك ..ما في شي.

-شكلنا لازم نلعب لعبة الصراحة عن قريب.

-هههههه.

تقدمت لونا في هذه اللحظة وقالت :منيح الي رديت عليك لمى وما لبست الأحمر، جد هاد لونو اهدى وبيريح القلب ..انتي مذوقة.

-شفتي؟ الي بياخد بنصيحتي ما بيندم..

-كتريلنا ياهن هالنصايح لكن لموش..

-معناها نزلي لركزلك مكياجك.

شعرت دانة بالاطمئنان وهي ترى علاقة لونا ولمى تسير قدمًا في درب التفاهم، عليها أن تفكر بالآخرين الآن، وألا تحلل ما وصلت إليه وتفكر به، عليها أن تغلق صنبور الذكريات، وتتصرف بلا استحضار لجراح قديمة ..وإلا تضخم الحزن في قلبها وصرخ واضطروا لسحبها إلى مستشفى ما بدلًا من التصفيق والغناء لها، لقد خسرت فعلًا بضعة كيلوجرامات بجهود رانيا وأمها، لكن استعجال هيثم اقتضى ألا تخسر البقية ..لم تعد تستطيع الآن التظاهر بحب الطعام، لقد زاد التوتر عما تستطيع استيعابه والسيطرة عليه وعافت الطعام، وكلما رآها هيثم هكذا ظنها تمر بنفس أعراضه من حب وشوق وقلق لذيذ.

****

-تيم ..شو هالمسخرة؟ صحيح الي سمعتو؟

-ليش شو سمعت؟

-دانة انخطبت؟؟

مين الي قلك هالحكي؟

-هلأ لا تخليني اكسر السماعة ولا الحش شي مزهرية قدامي ..صحصح معي ولا تطالعني عن طوري، مو لقيان مزح بالمرة!!

-ط ..طيب، طيب هدي..

ياخدني اذا شايف قدامي اصلا !لك مين الي سمح يصير هالشي؟ وينو - _ ولك شو هدي؟ ا ابوووك ..انت ..انت وينك؟ هيك بتعملو فيني؟ شو عم تغدر فيني يعني؟

-لا تعلي صوتك ما بتستفيد ..يعني هي هي النتيجة المتوقعة، شو ح تضل بلا جواز؟

-بلا مسخرة، هالحكي ما بصير ..ما بصييير ..أنا بعرف شو اعمل.

-لك لا تجن ..هدي لا تجن.

لكنه أقفل الخط، ومسح تيم ما سال من قطرات العرق لشدة انفعاله، خرج إلى مكتب دانة وقال لاهثًا :لك شغلة الخطبة منين طلعتيلنا فيها؟

-انا الي طلعت فيها لانو؟ ..مو كلكن كنتوا عم تنقو عليي وتحشو انفي وتمي وادنيي بكلمة تزوجي.

-انا عملت هيك؟ مو دائما بقلك تروي الا ما نلاقي حل؟

-حل بعد سنتين مدري تلاتة؟

-شو اعملك؟ لو انتي بلحظتها خبرتيني كنت اتصرفت، بس انت ما حكيتي شو صار لحتى كان الي ضرب ضرب والي هرب هرب، وبضل بقلك ..انت غلطتي، كانت الشغلة من اسخف ما يكون لو ما خفتي ..كان فينا نسيطر عليها، ما بعرف كيف فكرتي انها بتقدر تعمل كل شي وتصل لكل شي!

-لا تتفلسف عليي.

-عم تقوليلي ما اتفلسف وانا آكل منو هلأ بهدلة مرتبة!

-هيييه !و ..وو ..ولي ..ولي ..دري؟ دري؟ عن جد تيم دري؟

اهدي شوي شو صرلك؟ ..دانة.

ومسح على ظهرها في محاولة لتهدئتها، بينما شعرت أن الهواء حولها ينفد، ثم احتدت ووقفت تزيحه عنها وتصيح :ولك ليه قلتلو؟ ليه؟ ليه؟ ليه؟

-هيك شي بيتخبى يعني؟

-كنا خبيناه.

-لا حبيبتي ..ما دامك اخدة قرار زواج كيف بدك تخبيه؟ عن جد جبانة !صحيانة للي انت رايحة عليه؟ دانة فهمانة شو يعني رح تتزوجي؟

ضربته في صدره وبكت قائلة :خلص ..خلص ..خلص.

-ع كل ..حتى انا استغربت انو دري.

يا ربي شو عم يصير؟ معقول تكون سوزان؟ _ ل ..ليش ..ليش مو انت الي قلتلو؟ يا ا

-سوزااان؟ مستحيل.

-طيب مين؟

****

وجدت دانة أنه الوقت المناسب لإقامة المعرض كي تجد ذريعة مقنعة تنشغل بها عن هيثم الذي لّما يفهم ما حوله بعد ..أخرجت كل لوحاتها قديمة وجديدة لتنتقي منها ما يناسب، وقفت شو حلوة _ !رانيا خلفها تتابعها فيما تشتغله وتثرثر، حتى رأت لوحة شدت انتباهها فقالت :يا ا

-هي؟

-لا الي جنبها.

-ب ..بس هي أنا ما بدي أعرضها.

-شو ما تعرضيها؟ فكرتها كتير حلوة ..شوفي القلب كيف حاضنينو الايدين الي بمجرد ما مسكوه طلع العشب الأخضر والزهر وأشعة الشمس نورت المكان..

بس هي اللوحة خاصة شوي.

-روقي واسمعي مني ..الباقي كلهن رسمات لطبيعة صامتة او لازياء او لبنات، اما هي فيها فكرة ومغزى.

-م ..ماشي، و ..وافقت.

كيفك أنتي وهيثم؟

-منيحة ..يمكن منيحة.

-يمكن؟

-بقصد يعني هو منيح.

-كل هالحكي ألغاز.

-خالة انا ما لي خاطر أتزوج ..بس امي الي كسرتلي ايدي ورجلي، شفت هيثم حابني قلت اجت على رجليها، بس عقلي وقلبي مو متخيلين صير مرتو ..مع اني عم حاول وما عم فكر بالماضي، بس عقل الزلمة ..افكارو ..حاسستهن مو الي ..بقصد ما حسيتو بناسبني.

-بس هيك ما بصير ..أنو تأملي الزلمة ع الفاضي يعني!

-المشكلة انا عم اتجنب شوفو لوقت طويل ..مشان هيك ما عم اقدر اشرحلو الحقيقة.

-لا لا ..الامور الي متل هي ما بتنترك معلقة بالهوا ..بكرة لما تفكري انك ارتحتي بتطلعلك بمشاكل مو متصورتيها، المشاكل الي ما انحلت بوقتها بتلاحقك وبتنهش تفكيرك وطاقتك ..من هلأ لازم تعرفي وين عم تحطي رجلك.

-لك آآآخ ..آخ بس !لو هالناس الي حوالينا ما بتضغط علينا !شو بعرفهن شو في بقلب الواحد وجواتو؟ بضلو بلاحقوك بأسئلة بطعمة وبلا طعمة ..انو ليش ما تزوجتي لهلأ، وأنا كنت محضرتلهن سبب ..أنو يعني سمينة ودبة والنسوان ما ح يستظرفو يخطبوني لولادهن، بس ونعم _ رغم هيك ما استفدت، أمي كانت تعمل الواجب بدل الكل ..خلينا ساكتين ..حسبي ا الوكيل.

معك حق، بدك قوم وصيلك ع شي كيك مرتب؟ - _ معلش دانة ..وا

-هه راحت الأيام الي بنفلت فيها ع الاكل ..ليكي جد نحفت عن قبل.

-ههههه ..اجت لخير، انا كان دائمًا بدي حاول نحفك.

-صح ..كيفها لمى؟ هالاسبوع كلو اخدت العربي الي مقصرينو مع دارين مشان هيك ما شفتها..

كيف العلاج معها؟ كيف نفسيتها؟

هو كان ابو وام مهند ولمى ، - _ايه ..شكلها ذكريات هالحادث رح تخلص وتنمحى الحمد وسليم الصغير طالعين وبالليل دوبلتهن سيارة وصار الي صار، ما نجي غيرها ..بس مو نجاة عن جد ..المسكينة بتعرفي انشلت ..ولفترة بتحسيها انو كانت بدها تخلي هالشلل !كأنو كانت معتبرتو ذكرى من أهلها، او عم تكفر عن ذنبها انها ما ماتت معهن، بس مع الوقت فهمت انو هاد الحكي فاضي ..وصحيت لحالها ووقتها بلش العلاج ياخد مفعولو، هي من زمان مداومة عليه، بس لما كانت نفسيتها رافضتو ما مشي الحال.

انو هلأ ماشية للتحسن - _ .الحمد

-اي ..الي فترة عم روح معها عند الدكتور، صارت بفترة التدرب ع المشي.

-مو مصدقة ايمتى شوف طالبتي عم تمشي قدامي.

-هههه ليش هيك عم تحكي متل العجايز؟ ايدك لنبوسها تيتة.

-هههههه.

****

الفصل الرابع :

فهمتي القاعدة لمى؟

-أمم..

-شو يعني أمم؟ شو انعديتي من خطيبة أخوكي صرتي ما بتعبري؟

-شو قصدك آنسة دارين؟

-آه ..لا ولا شي ..بس ذكرتيني ببرادتها، لو انو هي باردة مع انسان واحد، هو اكتر انسان بحبها، يا ما نصحتها ..بس عبث!

-انتي عم تحكي عن لونا؟

حكت إظفرها المطلي بالأزرق وتناولت رشفة من القهوة متظاهرة بعفوية الحديث ثم هتفت بشفتين ناعمتين :أي عن لونا ..ليش أنت مو حاسة؟

-لك شو بدي حس؟

-بعمرها ما قالتلو بحبك لمهند ..كتير باردة معو، وشفتيلي ياها ع خطبة أخوها آخر فترة؟ تقولي ملازمتو مو هيك؟ !اي وما عاد عطت بالها ع مهند.

-وليش هيك تعمل؟

-بقولو خجولة، ههههه، لحنا شو جابنا لهسيرة؟ بس ولك ..انتي صغيرة ع هيك قصص، ههههه، ناوليني الكتاب لاسلخك جملة تعربيها.

****

كان يقلب محطات التلفاز دونما إقبال، نظرت إلى عينيه تستقرئ فيهما أي خبر ..لم تجد، كان يتناول رقائق البطاطا بنهم ولا يتضح للناظر أمرتاح هو أم متضايق، أقلقها حديث دارين ..يجب أن تعرف ما يدور حولها، يجب أن تطمئن على أخيها، هي لم تسمع منه سوى عن شدة حبه لها، لم يخطر ببالها أن تتساءل عما تكنه لونا له، شعرت أن هذه مهمة ثقيلة، ثم إنها لا تثق بدارين،

لكن كلماتها نقشت في ذهنها ..منذ جلستا للدرس الأول لم ترتح لها، ليست تلك العفوية بريئة النظرات، عذبة المحيا ولطيفة الكلمات، شعرت أنها مزيفة، أو تضمر في نفسها شيئًا، لكن رغم كل ذلك ..نجحت في إلقاء القلق في قلبها، ووجدت نفسها تسأله على حين فجأة :تلعب لعبة الصراحة؟

ليش؟

مشان نعرف عن بعض الشغلات الي ما منعرفها.

-ليش في شغلات ما منعرفها؟ ولا انت مخبية شي عني؟

-مو مخبية شي ..تسلاية بس، داق خلقي من الافلام الوثائقية تبع حياة الحيوان.

-طب يا ستي ..مين يبدا؟

-انت ابدا.

-شو بدنا نسألك عند هالمسا.؟

وانتفض مغيرًا جلسته في اندفاع ثم قال :رضيانة هلأ عن حالك؟

-أ ..أمم ..يعني ..أحسن من قبل، الدراسة خلتني حط أهداف أو يعني اترك حياة الروتين الفاضية شوي، وجاية ع بالي لما اخلص بكالوريا صير دّرس متل ما بتعمل الآنسة دانة.

شووو ..برافو لموشة، وكمان جاوبتي ع كمشة أسئلة سوا وريحتيني ..أي بقا السؤال التاني..

-مو دورك يا ..شو عجبتك الشغلة؟

-طيب اسألي يا ستي.

-أمم ..عجبتك حياة الخطبة؟ يعني كيف عايش أنت ولونا؟ هي بتحبك متل ما بتحبها؟

-لااا قال ما بدك غش؟ هدول عشر أسئلة ..بعدين يا خلبوصة ..شو ليكون صار بدك تنخطبي..

-ههههه طبيعي يكون صار عندي فضول.

-اي روحي، روحي ..ما ح جاوبك..

-ليه الغلاظة؟ هي أنا جاوبتك بكل أريحية..

همس لنفسه بصوت خفيض :كيف أجيبك عن شيء لا أعرفه أصلًا؟ ثم استجمع قواه وقال:

لحنا ما عم نلعب بالخطبة او نتسلى وبس، لحنا عم ندرس بعض ..وع قصة الحب هي جاية جاية، لأنو إجمالًا في تفاهم، ولحنا مو مستعجلين ع شي..

طمأنتها إجابته، وجدته واثقًا بها وبنفسه، قالت بصوت خفيض :تضربي انت والي بيسمعلك يا دارين !أما هو فقد وضع يده على رأسه يشتكي الصداع وفي خاطره تجول حوارات :مو مستعجلين ع شي ما أستاذ مهند؟ لا مبلا ..مستعجل وبدك تطمن، وقلبك محروق ..لك حتى لمى حابة تعرف اذا لونا بتحبني او لا ..وحضرتها لسا بتأجل فتح هي المواضيع، طيب هدي عليها يا مهند ..بجوز أنت مشاعرك شاطحة كتير لقدام، بجوز الحب مو هلأ بيجي، شو أنت بدك تسمع هالكلمة لمجرد أنك تسمعها؟ أنت بدك ياها تطلع من قلبها، ليش شاغل بالك بهالموضوع؟ بس بغض النظر ..حتى لو لسا ما تفاهمنا تمام وعرفنا بعض تمام، معقول هي ما تحس بشي عم يجذبها الي؟ او طاقة جارفة بتخليها سعيدة بهي المرحلة من الحياة او اي شي تفكرو حب وتقلي مشانو بحبك؟ اف يا ..كان ضروري نلعب لعبة الصراحة؟ نعست كتير ..الاحسن قوم نام.

-تصبحي على خير لمى..

-وين رايح تنام؟ ما بدك تدربني ع المشي متل كل يوم؟ الدكتور قال اذا منحّلس هلأ منخسر ساعدني _ .التحسن الي صار ..يا ا

نعسان - _ .أوووف وا

-نعسان ولا قايم تحاكي لونا؟

رايح نام يا مخلوقة ..ورجيني ..شو هي الورقة الي معلقة ع خزانتك؟ _ وا - _ وا

-ليه لهلأ ما شفتها؟

- _.هههههه ليكي دانة شو كاتبة !قال أقر وأعترف انو لونا خرج تنحب ..لك هالبنت نهفة اي وا خلصني هات ايدك - _ .يا ا

-لمى ..يعني انت صرت تحبيها للونا؟

****

جلسا على مقعد الحديقة الخشبي دونما كلام، وقد بدأ هيثم يشعر بشيء غير طبيعي في تصرفات دانة وعلاقتها به، تنهدا معًا، وكل منهما يشعر ببون شاسع بينه وبين الآخر، لكن هناك ما عكر ذلك الهدوء المعكر والمتوتر أصلًا، إنها التي أقبلت إليهما فجأة .تزرع نفسها بينهما في عناد، إذ تقدمت دارين مدعية أنها تمدح المصادفة التي جمعتها بهما، واقتربت من هيثم تبارك له خطبته بقبلة على خديه تركته مدهوشًا يكاد لا يسمعها وهي تقول :مبارك هيثومتي.

فرحتلكن كتيبير ..مبارك دانة.

يبارك فيك - _ .ا

يبارك فيك؟ - _ شو هيثومتي ..ما ح تقلي انت كمان ا

يبارك فيك _ ..أ ..آه؟ أي أي ..مبلا، ا

وانسحبت من بينهما والحجة كما قالت إنها لا تريد إفساد جلستهما سوية، كان عقل هيثم مشوشًا بسبب جرأتها، إنها لا تناديه بدلال فقط ..بل قبلته !هتف وكله شوق ليعرف ردة فعل دانة التي لم تنبس بحرف :شو جريئة هالبنت.

-جريئة؟ قول وقحة ..بلا اخلاق!

ابتسم لجسدها المنتفض غضبًا وصوتها المرتجف وهتف :يعني غرتي؟.

-هيثم شو هالعلاك، هاد الي صار اسمو قلة ادب ..مو شي نستدل من خلالو ع غيرة وكلام فاضي !أصلًا أنت الي سمحتلها توصل معك لهون ..لا بتحطلها حدود ولا شي، حتى انك سدقت قصة السيارة الي اخترعتها مشان تركب معك بعز الليالي !وحدة تافهة هي..

لقد كانت دانة تعني كل ما قالته، لكنه فهم الأمر بشكل خاطئ، فقد فهم أنها تغار عليه بجنون، وراح يحمد ربه على هذا الموقف الذي فضح له مشاعر كانت تخفيها، وبهذا اتسعت دائرة الوهم الذي يعيشه هيثم.

****

بكرة المعرض ..بقيان كم لوحة ما علقتهن.

-بدك بجي ومنعلقهن سوا.

-مو ضروري هيثم..

-خلص روقي، انسي الي صار.

-معلش ..انا متواعدة مع حدا يوصلني.

-كيف يعني حدا؟

-قصدي يعني ..خلص، قصدي انو ما تاكل همي.

-لك انت خطيبتي شبك؟

-فهمنا هيثم ..لا تمسك القصة!

****

اجتمع في بيت رانيا الكبير تيم ودانة ورانيا ولمى، سلم عليهم تيم باقتضاب، وسحب دانة من ذراعها إلى زاوية خالية ليقول :ولك ما دريتي؟ صاحبنا مبارح وصل.

-شووو؟

-فات ع مكتبي دغري منيح الي ما كنتي ..عيونو عم تطالع نار، لولا انو انا كنت وتدخل بابا كمان كنت لقيتيه صار بنص بيتكن.

-لعما شو جن؟

-اكتر من جن ..لك مو شايف قدامو.

-و ..وجايب معو ..لميس؟

-ليش لحقت أسألو ..كنا عم نفهمو أنو ما بحقلو يتدخل فيكي ..والشركة قامت ما قعدت.

-دريت سوزان؟

-انا ما قلتلها، بس هو ما بعرف شو بدو يعمل ..بس سألتو مين الي مخبرو بقصة خطبتك.

-اي شو طلع؟

-قال بنت صوتها مبحوح ..يعني باين عليها بتدخن كتير.

-هه ..مجرد ما قلت بنت عرفتها، اصلا انا شاكة فيها ما في غيرها هالحقيرة ..هيييه !بس.. بس ما دام وصلتلو معناها ..معناها.

-معناها شو؟ مين هي ما فهمت؟!

-لك هي دارين ..دارين يا تيم!

-د ..دارين ر ..رفيقة لونا؟

-ولك اي ..دارين الشيطانة.

-طولي بالك دانة ..خلص بلا ما يبين عليك، خدي نفس وروقي ..بدنا نعلق اللوحات ع هداوة.

-حاسة حالي عم ارجف.

-لا ..لا تخافي، هي اجت الست رانيا.

-شو بلاقي ايديكن مو بالعلالي وما عم تعلقو شي ..اكيد جعتو، هي عرايس زعتر لالكن خص نص، وابريق شاي ..تفضلو عدو.

-لمى :ح يكون معرض بجنن ..عن جد آنسة دانة، أنت مبدعة.

-لك تسلميلي انت ..اول ما يخلص المعرض بدنا نرجع نكثف دروسنا هه، استعدي وجهزي عضلاتك واعصاب الدماغ هه.

-اي اكيد.

-تيم :عن اذنكن ..لرد ع الموبايل.

ووقف في زاوية بعيدة هاتفًا :اي ..شو بدك؟

-انا ما قلتلك تجي لعندي؟ شو عم تعمل؟ ووينك هلأ؟

شو الشغلة تحقيق؟

-بدي شوفها.

-شو تشوفها؟ انت وعيان؟ البنت مخطوبة ..شو الدنية سايبة؟ فهمنا شو ما كان الوضع قبل بس الي صار هلأ انها شقت هاد الطريق ..ما بيحقلك تتدخل، حضرتك كمان متزوج.

-تيم لا تعطيني درس بالاخلاق !حل عني ولا توقف بوشي..

-ليك ..انا بحبك وبعزك وربيانين سوا اي، بس ورب العزة اذا وصلت الشغلة لدانة ما بيفرق معي حدا..

-ت ..تيم!

-كل حقدي وشري بطالعو عم احلفلك ..اكساب حالك، وخلينا ع رواق ورفقات عمر، بلا ما تخسرني انا التاني، بالاول انا كان قلبي معك بس مجرد ما فلتت اعصابك منك وصرت تخطط تلحقها او تفقس خطبتها انا قررت وقفك، اصحى لحالك ..انت زلمة طيب، وبعمرك ما فكرت بهيك اساليب، روح صلي ركعتين وطلوب من ربك العون.

انا ما بدي توصل الأمور لهون، لا بدي زعلك مني ولا زعلها ولا شي ..ومستحيل _ وا _ وا اذيها.

-طيب، طيب ..طول بالك منحكي وقت شوفك، ما بدي ياها تحس بدي روح ساعدهن بتعليق اللوحات، عندها معرض بكرة لانو وباقي كم لوحة ما تعلقو.

****

دخل مهند بوجهه الباسم وقّبل عمته بقوة قائلًا :يعطيك العافية يا احلى عمة انت ..لو انو تمنيت لو عملتيلي معرض لرسماتي شي يوم!

-هههههه جاية الايام يا عفريت ..انت خليك بعروستك هلأ.

-عروستي؟ قال الي بيعرف بيعرف، والي ما بيعرف بقول كف عدس ..حضرتها اول شي انشغلت بخطبة هيثم، وبعدين بمعرض دانة ..وانا صاير اقل من صفر ع الشمال.

-بلا نقك هلأ، روح شغل المسجلة بصوت مناسب ..العالم بلشت تجي.

-انت وين حطيتي اعلان عن المعرض؟

-عند كل رفقاتي ومعارفي ..وبوحدة من الجرايد.

-ايوا، يعني متوقع يزورنا كتير ناس ..لك ..لك شو هاد؟ لمى على مهلك ليش عم تمشي؟

-حبيت جرب..

أسرع يسندها بقلق وهتف :شو هالتجربة هي؟ مو وقت توقعي هلأ ..مشغول انا بمعرض آنستك

العزيزة.

-انا بورجيك ..قال مشغول، بدي اشكيك للونا ..يا لونااا..

وأقبلت من المطبخ تكاد تتعثر بحذائها المرتفع وهي تتناول شطيرة من المربى وخلفها دانة،

هتفت لونا :مين عم يدايقلي لمى؟

رانيا :شو ..بلاقيك عم تاكلي، اخدة دور دانة..

جعت ودهبت - _ ..عمة ..ما صرلنا سهرانين من مبارح عم نعلق زينة واكسسوار؟ وا

وارتمت على أحد الكراسي تتصنع أنها تلهث فابتسموا، بينما تقدم منها مهند ليقف خلف الكرسي ووضع يديه على كتفيها، ثم أنزل رأسه قرب أذنيها وهمس :كيفك؟

منين طلعت فجأة؟ - _.. بسم ا

-فجأة..؟ ليش انا مو دائمًا معك وجواتك؟

-هههه ..حسستني اني كنغر بيحمل ابنو بجيبتو وين ما راح.

قالتها لتخفي عنه حرارة قلبها واحمرار وجهها، فهتف :بتعرفي يا لونا انك هلكتيني؟ انا تعبت لونا!

وبقيت العبارة تتردد في أذنها، بينما استدار هو ليتابع القيام بما طلبته العمة رانيا، شعرت لونا بالحزن عليه، لماذا لا يفهم أنها تحبه دون أن تقول؟ ترى ..أيمكن ذلك؟ ثم ضربت جبهتها كمن بدأ يستدرك وقالت لنفسها :لكنني في هذه الفترة لم أهتم به حتى ..ولم نلتقي كل أسبوع كما كنا نفعل، حسن لا بأس يا مهند ..تجربة الشوق تصقلنا، ألا ترى ذلك؟

وصل تيم في هذه اللحظة إلى حيث يجلسون ناشدين بعض الراحة قائلًا :يا جماعة ..القاعة الي هنيك امتلت متفرجين ..تعي دانة، تعي شوفيهن كيف عم يتأملو رسماتك..قال ذلك وهو يسحبها من ذراعها ويركض وهي تركض خلفه، التقت نظراتها في هذه اللحظة بنظرات هيثم القادم للتو، ابتسمت له وكفت عن الركض وقالت لاهثة :أه ..أهلين هيثم، آسفة هلأ بجي بشوفك ..بس هاد تيم مهتم بالمعرض اكتر مني ..قال شو ..اجي شوف نظرات العالم لرسماتي.. يلا عن اذنك.

-ولك دانة ..حتى لهيثم ما قلت مين انا !..بدك تضلي مو معترفة فيني وكأني عار!

-ما بعرف، بس الواحد لما بفوت بلعبة ..او بيتعود شغلة بصير مجبور يكملها للآخر، كأنو ما بعدلو إرادة يكملها متل ما بدو ..بتحس متى ما بدا بكذبة بتطلع الامور من ايدو بدون ما يقدر يتصرف ..هلأ الكل ما بيعرفو انت مين ..وانا ما عد عرفت لاقي فرصة خبرهن.

نظر إلى عينيها مباشرة وقال بحسم :كل الي قلتيه مو هو الي بدي اسمعو ..انا بدي افهم شعورك انتي ..انتي ..لساكي مزعوجة مني؟ او بتلاقيني راكد ورا مصلحتي؟

ت ..تيم ..وقت هالحكي هلأ؟ بنص البهو موقفني؟ ما ضل حدا ما اطلع فينا..

لكن معقول شوف الشك بعيون الكل لما بدي امشي معك؟ معقول حس حالي نكرة؟ او متعدي؟ او واحد من الشارع؟ يعني سوزان وبابا ما عاملتيهن بهالطريقة..

-اي ..اي طبيعي ..لانو يا تيم الواحد ما بتهمو الصدمة من حدا اساسًا ما كان متأمل فيه ولا مستني منو خير ..الصدمة بتجرح لما بتكون من واحد الو قيمة عندك.

-وانت بشو انصدمتي فيني؟

صوت دارين يدخل على الحوار وهي تلوح بحقيبتها حتى كادت ترتطم بوجه دانة لولا أن سحبها تيم بعيدًا، ودارين تهتف :مبارك المعرض دبدوبة خانوم ..ههههه..يا صاحبة الاسرار.. واسرار مثيرة كتير ..بس خليها بيني وبينك حاليًا.

يبارك فيك ..هيثم جوا ع فكرة _ .ابتلعت غضبها وامتصت ضجيجه وقالت بصوت ثابت :ا

نظرت إليها غير مصدقة، هل دانة فتاة مجنونة حتى لا تبالي بتقربي من خطيبها؟ هل هي ساذجة إلى هذا الحد؟ تركتها وخطت إلى الداخل بمشيتها المتمايلة نفسها وهي تصّفر بصوت دفع دانة لسد أذنيها ..هنا عاد تيم يهتف :بشو انصدمتي فيني؟ انت طول عمرك بتعرفي القصة..

-بعرف ..بس انا استغربت انك هلأ نضجت وما عدت بحاجتها، وكمان تعافيت ..ليه ضليت معها؟ وخصوصي انها ما قصرت بامك ولا فيني.

-ليش بسهولة ممكن الانسان يقرر يترك العز ليروح برجليه للفقر؟ بسهولة ممكن يتخلى عن

حياة فيها رفاهية لصالح حياة رح يكون تعبان فيها؟

-بس المبادئ..

-مبادئ شو؟ لك انا يا هبلة قدرت ارجع حط رجلنا بشركة بابا ..ووظفتك معي كمان، استغليت انها بتحبني ..وقدرت رجع شي من حقنا المالي ع الاقل ..صمدت مبلغ منيح من شغلي معها، وعم اشتغل بقوة وذكاء مشان تحطني مدير وتصير زمام الأمور بايدي ..هالشي مو عاجبك؟

-ما بعرف ..بجوز انا غلطانة، خلينا نفوت هلأ ..قال شو ..تعي شوفي المتفرجين، تاري بتمك حكي..

-مو بتمي حكي ..انا من زمان بحاول قلك، بس لما شفت نظرة هيثم النا غصيت.

-شفت شلون مو دائمًا فيك تحكي بالوقت الي انت خططتلو؟ هي الامور بتطلع فجأة..

ودخلت تتجول بين من جاؤوا ينظرونها بين الأوراق، هكذا كانت تصف المعرض ..لقد رسمت في كل لوحة جزءًا من ذاتها، لها مع كل خط ذكرى ..عن المكان الذي رسمته فيه، ومن كان يقف خلفها يثرثر، وأي نوع من الحلوى تناولته ..وأي أغنية سمعت وهي ترسمه ..لوحاتها أرشيف ذكرياتها، وصوتها الصامت ..ما إن عرف المتفرجون أنها الرسامة حتى التفوا حولها وفي جعبتهم ألف سؤال عنها، عن طقوس رسمها، عن خططها القادمة ..وملاحظات يدلون بها منها المفيد ومنها الغريب، كانت عيناها تقفزان كل لحظة إلى تلك اللوحة، كأنها تحرسها من أنظار الآخرين، تحرس خصوصيتها، تحاول إخفاءها بين عينيها ..لكن ..هناك من يحوم حولها بشكل ملفت للنظر، يبدو بوضوح أنها أعجبته، يحني شفتيه للأسفل إعجاباً، تتقدم منه ..يهتف:

-حضرتك الآنسة دانة؟

-اي انا..

-الصراحة رسمك حلو كموهبة، بس لوحاتك تقليدية ..بقصد ما فيها فكرة، مجرد نقل ..رغم هيك عجبتني خطوطك ..بس الي فاجأتني هي الرسمة ..فكرتها جدًا حلوة.

-م ..معك حق، كلامك بمحلو ..انا ما بميل للابتكار كتير، يعني قليل لارسم رسمة من خيالي لمعاني مجردة متل الحب مثلا الي حاولت جسدو بهي الصورة، كيف هو رعاية واهتمام لما

الايدين بمسكو القلب بهي العناية والاحتواء، كيف هو خير ..لما بتخضر الدنية بسببو وبعم السلام..

مفهوم رائع للحب، طيب..انا بدي اشتري هي اللوحة_.. .ا - _ ا

-آه؟

قالتها بصوت تسعى في نبرته بلاهة كبيرة، لم تتوقع أن يصل الأمر إلى هنا، حاول إغراءها بالسعر ..تلفتت حولها، لم تجد سوى هيثم يقف قبالتها، ودون وعي منها هتفت :بس اللوحة هي لالو..

-الو؟ شاريها يعني..

أ ..أي..

-بس انا بدفع اكتر منو.

مو مسألة سعر لا تواخذني، بس ما بدي اخلف معو - _ .وا

اقترب منها هيثم بعد اقتناع المشتري وخروجه وهمس :طلعتي متذكرتيني بشغلة..

-و ..ولو يا هيثم..

-معلش بلاها هيثم الجامدة هي؟ اذا دارين الي ما في بيني وبينها شي بتقلي هيثومتي.

-لكن روح لعندها خليها تناديلك الي بدك ياه ..انت خطبتني الي ولا الها؟

-روقي روقي يا عمري انتي ..اعتبريني ما حكيت.

-ما كل شوي تهزلي بدني بدارين ..ولا عاد بقى تقارن، ممكن؟

-بتأمري انت..

ماشي ..عّديناها..

طيب ..معلش سؤال؟

-يمكن بعرف شو هو..

-جد قريتي الي ببالي؟

-مو قصة هيك ..بس ..انت بدك تسأل عن علاقتي بتيم صح؟

-اي صح..

-تيم أخي.

-نعم؟

-اي ..اخي ..بس هو مو عايش معنا، وانا كنت ما حب قول للناس شو بيقربني لانو هالشي حاملي ذكريات بشعة وبذكرني ببعدو عنا بسبب..

-اي كملي..

-دندووووشة.

كان هذا صوت لونا التي قفزت على ظهر دانة وأحاطت رقبتها بذراعيها هاتفة :رفيييقتي.. خلصيني من هالمجنون اخو طالبتك، ضحكت دانة لضحكات لونا وهتفت :وقف عندك سيد مهند ..بطاقتك لو سمحت لتقدر تفوت ع هي القاعة.

-لك صار بدي اذن لاتمشى بفيلا عمتي ..تعي لهوون..

وسحب لونا ضاحكًا وقال :بدي اتصور معك وحط ايدي ع كتفك يعني بدي اتصور..

-هيثم بضيق :ولك حاجة متل الولاد ..ح تخلونا نصير فرجة!

-اي مسيك الكاميرا من ايدي وصورنا احسن.

-لا لا هيثم لا ترد عليه ..انا اختك مو هو ..نفذ كلامي انا.

خطفت دانة الكاميرا من يده وصاحت :مو ع كيفك ..انا الي رح صوركن.

قفز مهند ورفع كفيه مصفقًا بهما يقول :لك ينصر دينك يا دانة ..بينما لوت لونا شفتيها وهتفت: هلأ هيك الرفقة؟ ثم وقفت بجواره واقترب منها ..ولكن فجأة ..كرسي لمى القريب جدًا منهما يفرغ من جسدها، تقف على يسار أخيها جاعلة إياه في المنتصف بينها وبين لونا، وتبتسم للعدسة بينما يستدير وجه مهند إليها وتغدو اللقطة مختلفة عما خطط له، فهو يحرك فمه لسؤالها عن سبب وقفتها المفاجئة قربه، وهي تضحك بملء شدقيها، بينما لونا ترفع شارة الانتصار للكاميرا مع ابتسامة خبيثة ..ضحك جميع الواقفين لما حدث، وهتف تيم : ع فكرة..

لونا هي الي غمزت لمى مشان تقوم تتصور معهن..

-دانة :اخ لو ملحقة القط الصورة قبل بكم ثانية..

مهند يشد قبضته على الاثنتين الواقفتين تحت ذراعه ويضرب رأسيهما ببعضهما قائلًا :عم تشتغلو فيني وتتفقو عليي لكن ..انا بورجيكن ..وأمسك لمى برفق ليعيدها إلى كرسيها المتحرك مهددًا :بتشوفي ..ما عاد دربك ع المشي اسبوع عقوبة الك.

-اي شو عليه؟ انا هون ..بدربها مكافأة الها.

-تضرسو انتو التنتين.

الكل غارقون في قهقهاتهم، إلا دارين، تقف والغضب الثائر في صدرها يتفسر على ملامحها عبوسًا، حين اقترب مهند منها وهو في طريقه إلى عمته اعترضته :برأيك شو بخليها ترفض تاخد معك ولو صورة..؟ لك صحا لحالك ..لونا مو مستاهلتك ..انت كلك نار وهي متل الجليد.. قال شو عاملة حالها بريئة وعم تمزح، عاجبك؟ ساوتك مضحكة للعالم!..

-انت هيك شايفة الموقف؟

-انا بعزك مهند ..لانو بحسك صادق، واجبي ورجيك الحقيقة متل ما هي، كل الي حواليك خدعوك، هيثم اخوها وما رح يقول عنها انها غلطانة، ودانة رفيقتها ..ولمى خايفة على مشاعرك وما بتزعلك..

-ب ..بس يا دارين.

يثبت علينا العقل !..دايبين بتنتين - _ تصطفل ..اصلا مو بس انت !كمان هاد المجنون هيثم ..ا مو شايلنكن من ارضكن.

قالت تلك الكلمات وتناولت سيجارتها تنفث دخانها بتوتر لقد حاولت عبر حوارها مع لمى عن برود لونا أن تبذر الشك في قلب مهند لكنها لم تفلح، فوجدت هذا موقفًا مناسبًا للإيقاع بينهما ثأرًا لنفسها من حزم لونا معها من قبل ..جلست واضعة قدمًا على قدم تراقب الجو غير المزيف

بنظرات لا راحة فيها، بينما انزوى مهند في غرفة وحده يفكر في كلامها، كيف يسمح لكلام دارين التي عرفت بغيرتها وأنانيتها أن يبذر الشك في خواطره؟ أهكذا ..يشك بحب لونا له منذ أول امتحان" إن سّماه هكذا؟ "لماذا يقلق؟ هو يعرف أن لونا تحبه، هي فقط تتقدم بشكل محسوب، وتخطط لخطواتها ..ليس الأمر كما وصفته دارين ..فليهدأ ..فليتجاهل الخواطر السيئة، وعاد إلى الداخل حاملًا ابتسامته غير سامحٍ لكدره أن يعكر على البقية.

****

الفصل الخامس :

اي بقى دندوشتي ..وين لوحتي؟

كانت تتناول الطعام بشراهة أمامه، بينما البقية ينظفون المكان، عندما قال هذه العبارة هتفت غير مكترثة ولا منتبهة لمعنى ما يريد :هم ..هم ..أيا لوحة؟ وين المملحة؟

-شو بدنا بالمملحة هلأ؟ بعدين شلون ايا لوحة؟ مو قلت هديك اللوحة المعلقة إلي أنا مشان هيك ما بعتيها للزلمة؟ يلا هاتي هديتي..

هنا تلاشت شهيتها التي قلّما تعود إليها منذ خطبت، وأدركت أن اللوحة خطفت من حضنها الدافئ حقًا !هل تستطيع إخباره بحكايتها؟ ولكن ..أليس من الأفضل أن تتخلص منها؟ فهي تحمل لها ذكريات لا تريد تكرارها، خاصة كي تبقي قلبها محجوزًا لهيثم ..الذي لم تستطع رغم محاولاتها أن تقبل به، أو بأفكاره، لم تشعر أنهما متقاربان، ولا تتخيل أن يتزوجا ..تنتظر فرصة لتخبره فإذ بالأمر يتعقد يومًا بعد يوم ..ابتسمت له، بل تصنعت الابتسام، قالت وهي تخفي قلقها وتوترها في تناول الطعام ..رغم أنها عافته :هـ ..هلأ ..هلأ منجبلك ياها.

-اي ..ما بدك تكمليلي؟

-شو؟

-كنت عم تحكي عن اخوك وهيك..

-هلأ مو وقتها، لازم قوم معهن، لونا ورانيا وماما عم يشتغلو ما بينتركو لحالهن..

-طيب ..هو تيم وين عايش؟

قالت وقد همت بالوقوف لتسكت أسئلته :عند سوزان ..مرت بابا.

****

-حبيبي..

-شو لميس؟

-ما بدنا نزور أمك؟ ما حلوة نزلنا وما شفناها.

-انت ست العارفين، انا ما بتفق مع ماما ..كل ما اجتمعت فيها منتناقر، بس معك حق ..اخرتها بدنا نزورها..

اقتربت منه ومسحت على رأسه مخللة أصابعها بين خصلات شعره بحنان، ثم قدمت له كوباً من الموز والحليب قائلة :معلش حبيبي ..أفكارها شي وكونها أمك شي تاني، لحنا مو موافقينها اكيد ع تفكيرها ..ولا موافقين ابي كمان وانت بتعرف، بس هنن اهلنا ..الناس كرهتهن، هنن غلطو مع الناس ..قهروهن ..بس بالنسبة النا اسمهن اهلنا.

طبع على خدها قبلة وهتف :انت عقلك بيوزن بلد ..يسلملي قلبك..

-يسلملك قلبي ولا عقلي؟

-تسلميلي كلك.

-طيب ..وبخصوص سبب نزلتك ..التقيت بتيم؟ فهمت ليش دانة انخطبت؟

-من ضغط الي حواليها، بس لميس انا ما بحبك تحكي بهالموضوع..

-بس انا بعرف انو هو موضوع بهمك ..لازم اعرف كل شي عم يصير..

-لميس ..انت بتحبيني؟

-اكيد.

-رغم الي بتعرفيه؟

-انا بهمني اني معك ..ع الاقل هلأ، وطول ما انا معك ح استغل هالوقت بأني كون منيحة معك وساعدك توصل للي بدك ياه.

-عن جد لميس ..شكرًا ع الحياة الي عيشتيني ياها .وشكرًا لانك تحملتيني،وشكرًا لانك واسيتيني بوقت صدمتي.

****

تعمدت تبديل صوتها وتناولت الهاتف لتكلمه، لم تعد تستطيع احتمال وجوده معها، ستتصرف بسرعة فقد ملت مما يجري ..هل تحب هيثم حقًا؟ أم لأنها تكره دانة؟ إنها من النوع الذي يحب التملك، وهي تعتبر أن هيثم ملك لها وشيء من أشيائها لذا لا يجوز أن يلمسه أحد ..ليس ذاك الحب الذي عبرت عنه دانة في لوحتها، ولا الحب الذي يداعب خواطر الناس بالجمال لحظة ذكره..

-حضرتك هيثم؟

-مين انتي؟

-ما بتهمك هويتي ..بهمك تعرف مني كم شغلة عن حبيبة القلب.

-عن دانة؟ ..ق ..قصدي ..شو الي عم تحكيه؟

قلق لهذه الألغاز التي تحاول كشفها له كما ادعت، هو ليس مطمأناً أصلًا لقد أعاده رنين الهاتف من حيث كان يقف أمام الباب مستعدًا للخروج قاصدًا بيت دانة ليوبخها بشدة ويشاجرها، والآن يبدو أنه سيكون في جعبته شيء جديد يشاجرها عليه، قبض أصابعه المغطاة بالقفاز الصوفي، تنهد ..وهتف :رح تقولي شو بدك ولا لاء؟

-ماضيها..

-م ..ماض ..يها؟

-اسألها عن سامي ..مين هو وشو بكنلها..

-ولك مين هاد سامي؟ مين انتيبي؟

كادت تقهقه، إنه لشدة انفعاله لم يشك للحظة بهويتها، لقد أجادت أولًا تغيير صوتها، وكانت الصدمة بعد ذلك كافية لتشتيته..

-فهميني شو معنى هالكلام؟

-انا شو دخلني؟ خلي صاحبتو هي الي تحكيلك ..عن حبيب القلب.

-بلا مسخرة !ما في حواليها حدا بهالاسم ..وتيم أخوها .وأساسًا ما اسمو سامي..

ليش لو حواليها حدا ح تقلك يا غبي؟

أغضبتها طريقة تفكيره حقًا، لذا هتفت هذه الجملة بنبرة عصبية حانقة ثم أقفلت الخط تاركة من هاتفته يركض هائمًا على وجهه حتى يصل إلى سيارته ويقودها كمجنون.

****

-هيثم بصوت هادئ هدوء العاصفة :هي اللوحة أساسًا مو لالي ..كنت عم أتأملها اليوم من جدبتي وقول عن جد رفقتها الي عطتها كل هالمعنى الحلو عن الحب؟ ..لحتى شفت الي خلاني ما عود شوف بالمرة..

-ش..شو يعني؟ هي..ثم ..خو ..خوفت ..ني!

حبيبتي هي تاريخها مكتوب عليها ..ومرسومة من تلت او اربع سنين !يعني قبل ما اعرفك! كان فيكي تقوليلي يا هيثم اللوحة عزيزة عليي ما حبيت تنباع فاضطريت قول للزلمة انها الك ..بس ليش ما قلتي ما بعرف ..ليش كنتي نضطرة تدوبيني ع الفاضي هيك ما بعرف!!

نظرت إلى عينيه متأسفة، غاضبة من كل المواقف التي أّملته أنها تحبه، غاضبة على تصرفاتها التي علقته بها دون قصد منذ كانت تداعبه لتشاكس لونا، منذ جّرت المرسم باتجاهه وهي تلهث حين زارهم لاصطحاب لونا ذات يوم، منذ قال لها أحبك بين نسمات الحديقة فعجزت عن مداراة ما قاله بأسلوب صحيح، وكذلك حين أوحى له بغضها من دارين أنها تغار عليه ..كيف تراكبت كل تلك المواقف وتراكمت لتعطي صورة مغلوطة تمامًا.؟ .قررت أن تتكلم ..لكنه دفعها إلى الحائط ووضع يده قرب كتفها محاصرًا إياها بين غضبه وبين ذلك الجدار الأصّم، وهتف ببرود شديد :مين هاد سامي؟ هنا ..اختفت كل الألوان من وجهها، ابتلعت ريقها بصعوبة، وتلعثمت بكلمات غير ذات فائدة، فعل ما فاجأها أكثر ..أحاط عنقها بكفيه ..إنه يكاد يخنقها، تمنت لو أنها لا تبدي أي مقاومة وتنتهي بين يديه جثة ..فتختم فصول مسرحية حياتها ..صوته متلاحق كأنفاسه، يكاد زبد الغضب يخرج من فمه..

- _انت شو؟ شو مخبية؟ عندك اخ ومو حاكية عنو ..وهلأ طلعلي سامي كمان..وان شاء ا يكون تيم أخوك..

م..ما ..ما ..ما بسمحلك ..أح، أح ..اتركني ..أح ..اتركني رح اختنق..

كانت تسعل بشدة، وتشعر أن كل هواء العالم متخثر في حنجرتها، بل متحجر يشكل صخرة ..لا يصعد ولا ينزل، وتابع هو صياحه :لو كان ما بدك ياني ليش ما انقبرتي قلتي؟ مشاعر العالم لعبة يا حقيرة؟ شو اعمل فيك انا هلأ؟ موتك؟

-ل ..اح ..اح ..لحظ..ة ..لحظة ..ما عم تخليني احكي..

يعني عندك حكي؟ يعني سامي موجود عن جد ..ليش اذا تركتك تحكي رح تحكي..؟

-فلتني أول.

أفلتها وراح يلهث، فهربت من حصاره لتفتح باي غرفتها وتقف في غرفك الجلوس حيث نظرت أمها ذاهلة، ولحقها هيثم يصيح :احكي بقا انطقيي ..من هو سامي.؟ .وفتح الباب.

ميين هو سامي؟

انا سامي!

****

الفصل السادس :

يا خالة وانت بتعرفي ..الي ما عجبني بهيثم افكارو، وطريقة تعاملو مثلا مع دارين _ ..و ..وا انا كنت قايمة من بالي ماضيي قد ما بقدر ..كنت عم حاول..أساسًا انا ما لي مضطرة افتحلو سير تجارب قديمة وشككو لأني ما انخطبت قبلو ولا شي، وسامي كان مسافر ليش لرجعو على بالي بعد مدري كم سنة؟ هيثم لما اخدني انا ما كنت دانة الي بتحب سامي، كنت دانة الي بتاكل كتير وبتمزح كتير والي كل همها تريح امها..

-وهلأ لونا كيفها معك بعد الي صار؟

-حرام لونا تفهمت، قالتلي من الاصل الحق على اخوها ..هو لحقني واوهم حالو اني بحبو، رغم انها قبل ما تدقلي بشكل رسمي حاكتو هي وابوه ليستوعب الوضع، بس كان مو شايف غير الحب قدامو..

يعني عم تحكي انت وياها؟

اقل من قبل بشوي، بس انا ببالي شغلة من زمان بدي اعملها، وهلأ بضرب فيها عصفورين بحجر ..منو بفيد مهند، ومنو بلاقي حجة لارجع رفيقتها عن حق وحقيق.

-بشو بدك تفيدي مهند؟

بحكيلك ..بس ثواني لدقلها وقلها ع الفكرة، انت كملي تطريز القطعة عني وجاية.

بعد انفصالها عن هيثم أصبحت تقضي معظم وقتها في بيت السيدة رانيا إذ أن محاصرة أمها لها بالملامات والتهم جعل جو البيت يخنق أنفاسها، فهربت إلى أذن وجدتها مصغية لما تقوله وتثرثره، ولتخفف عنها رانيا ابتكرت فكرة تطريز القماش وبيعه تسلية عنها وفائدة في الوقت ذاته، عادت دانة بعد إجرائها المكالمة وارتمت على الكنبة بعنف تتناول ما أمامها من طعام لتهتف رانيا :شو بلاقي ارجعنا للاكل بدون حساب ..كل ما صار معك قصة بتفشي خلقك بالاكل ..شو قالتلك لونا؟

-طار عقلها بالفكرة، لانو من غير شي هي لما حاولت تتقرب لمهند فشلت ..جابت موبايل للمى قالت لحالها هو واختو واحد ..اذا دللتها بتكون عم تدللو بشكل غير مباشر، بس هالشي ما فاد.. مهند ع قولتها من يوم المعرض لساه على حالو، وهي عم ترن بأدنها كلمة هلكتيني.

-مهند ولونا ما لهن مشكلة ..بس انا الي بدي افهمو قصتك بالتفصيل ..لانو ما فتحنا سيرة الماضي بما يروي فضولي.

وقفت دانة وراحت تحرك يديها وقدميها في تمرينات رياضية خفيفة وهي تقول :هي بدها تحمية لكن ..ثم عادت للجلوس وهتفت :يا ستي لو أنو حكينا بس كان متقطع..هلأ قصتي مع سامي عرفناها، بس لنرجع للأول ..بابا رجال غني ومقتدر، وكان يا ستي الو علاقات وسفرات والكل بيتمناه صهر وبيطمع فيه، بس هو حسب حكم أبوه عليه كان لازم ياخد بنت عمو ..الي هي امي غادة، غادة وحامد تزوجو متل مو مخطط ومرسوم من الكبار بالعيلة، بس بابا كان انسان طبيعتو قاسية ومو حنون ..يعني بيتعامل بعقلو بس ..ما حبها لماما ولا كرهها، اما هي كانت بتموت فيه ..وجابت اخي تيم بالاول، وبعد سنتين خلقت حضرتي وشرفت على هالدنية الظريفة.

-ايوه..

-لحظة لحظة ..رن جوالي، اي تيم..

-دانة وينك هلأ؟ بدي اجي اخدك..

لوين؟

مشوار..

تعال بعد نص ساعة..

طيب سلام..

اي خالة رانيا ..وين صرنا؟

-انك اجيتي ع الدنية..

-الظريفة..

-اي بالضبط..

-ماشي المهم، لما انا طبقت التلت سنين يا ستي انقلب هالبيت الي كان بيتنا ..بوقتها كنت ما بوعى غير صراخ ابي وامي ع بعض، وتيم معانقني وعم نبكي من الخوف، وفاتت بحياتنا وحدة بتخوف ..اذا ع شكلها حلوة، عيون واسعة خضرة، وشعر بني طويل ..بس نظرتها كانت بتقدح شرر، وفهموني بقا انو هي ح تكون مرت ابي ..بعدين فهمت ع المزبوط شو يعني يصير عندي مرت اب من هالنوع..

وهي بقا كان عندها سامي لما اجت عند ابوكي لأنو سامي اكبر منك باربع سنين.

-اي ..هي كانت متزوجة وطبيعتها مسيطرة وقوية، بس ما كانت شريرة لانها اخدة زوجها عن حب ..بس هالحب كانت مشكلتو مشكلة ..لانو اهل الزوج ما كانو رضيانين عنو، بحكم سوزان مو من عيلة غنية، حرمو ابنهن كل حقوقو وعيشوه مع مرتو بالفقر والتعتير، وبعد ما جابت سامي ردو فاتو بحياتو ..كان شرطهن ليرجعوه ع شغلهن ويعطوه بيتو الكبير وحقوقو ومصاريه انه يطلقها، وحضرتو ما كذب خبر ..درلها ضهرو لسوزان وبعد فترة تزوج وهي قسي قلبها لا ..قولي مات و..

يعني طلعت سوزان مسكينة!.

-بس بدل ما تعتبر صارت متل اعدائها وعملت عمايلهن فينا وبامي وطلعت الفرق ، كانها كان بدها تثبت لبيت حماها انها بتقدر تصير مرة غنية وقوية ..تقربت من بابا واخدت عقلو وهو اصلا ما كان بحب امي..

-وشلحتكن كل شي..

-وانقبرنا ببيت صغير، وشغل يا دوب كان في ..وتيم كان مريض راحت سحبتو لعندها.

كيف الواحد لما بيتمكن بصير بيعمل الي كان بيكرهو بالقوايا والمتكنين، بينسى _.. سبحان ا أساه ووجعو، بدل ما يجتهد انو الناس ما تدوق الي داقو بالعكس ..بصير يعمل جهدو يدوقهن ياه.

-ولك لحنا يا ريت دخلنا لحتى تفش خلقها فينا !يا ريتها قدرت ع الي اذوها وانتقمت منهن

كنت فهمت ..بس منا؟

دخلك ..زوجها القديم شو كان اسمو؟

-فريد كامل ..يي ..سرقنا الوقت ح يصل تيم، وين كندرتي؟

لك ليكها ..وين عيونك؟

وقفزت ترتديها بارتباك حتى كادت تقع، تناولت معطفها على عجل ترتديه وهي تسير نحو الباب، سلمت على رانيا وركضت تنزل الدرجات ليستقبلها تيم عابسًا :صرلي اديه واقف..

-اسفة..

-طيب ولا يهمك..اطلعي..

وفتح لها باب السيارة فجلست تقول :لوين آخدني اليوم؟

-وين ما بدك ..تطلعي ع الجبل؟ منوقف ع الاطلالة ومنشرب كاسة شاي..ما ح يكون عجقة لانو برد..

-طيب ..شّد بهالسيارة لقلك.

****

يعينها هالبنت ..خافت يصير فيها متل مرت ابوها بالضبط، بس لحظة لحظة ..مو قالت - _ ا انو اسم زوج سوزان القديم فريد كامل؟!

****

-ما بدي شاي ..جبلي نسكافية.

-حاضر يلا..

تركها تنظر إلى الأبنية الملتفة التي تبدو من علٍ وكأنها أبنية ألعاب صغيرة لطفل بعثرها على عجل ولم يلملمها ..لكن متعتها أفسدت عليها عندما شاهدت ذلك المشهد فشعرت ببدنها يهتز ويرتجف، وبأحداث ذلك اليوم تمثل أمامها وتتدفق من مكان ما في ذكرياتها رغم أنها أحكمت

الإغلاق عليها، كان هيثم يقف بعيدًا عن وقفتها بأمتار، دارين تحت جناحه ويقهقهان معًا ويتشاركان سيجارتين ..هل هي السبب فيما وصل إليه..؟ وعادت بذاكرتها إلى لحظة كاد يخنقها فهربت منه ووصل تيم وأبوها وسامي ولميس..

انا سامي ..وايدك بتكسرها وما بتمدها عليها سمعان ولك؟

يلتفت هيثم إليها، يتناول ثيابها ليشدها منها ويهزها بعنف :ولك مو بس موجود ..كمان جاية يزورك بنص بيتك يا فاجرة؟

يتقدم سامي، فيمسكه حامد والد دانة بينما يفلت تيم من قبضتهم ليصفع هيثم صفعة حارّة ويصيح :خراس وسكر تمّك أحسن ما اشرطو شرط ..الي بدو يحكي مع اختي بيحكي بأدبو

_أحسنلو !تركض غادة إلى حيث يقفون وتحوقل ثم تهتف :شو صرلكن يا ولاد؟ بسم ا عليكن ..هلأ كنتو جّوا متل الصلاة ع النبي ..ركل هيثم بقدمه لوحة دانة التي أحضرها معه ثم تقدم يدهسها بحقد محاولًا تحطيمها فألقت دانة بجسدها عليها وهي تبكي بصوت مسموع

اللوحة ما لها ذنب _ .لا ..مشان ا _ وتصرخ برجاء :مشان ا

-كمان خايفة ع اللوحة؟ كنت راسمتيها لهالحيوان؟

ويسرع نحوه في نية لضربه فتتقدم لميس وتحميه فيحجم كيلا يتهموه بضرب فتاة، ويصيح الأب :خلصنا ..خلصنا مسخرة، كل هالجنان عم يصير ببيتي؟ عدو انقبروا لشوف لنعرف شو صاير ..ونفس واحد بدون ما اسمح ما في يطلع!

صيحته أسكتتهم حينها، وجلسوا على رؤوسهم الطير ليهتف هيثم والهواء حوله يكاد ينفد :هي جزاة الي بحبك يا ست دانة؟

-سامي :خلصنا لا تحاكي دانة ..قدامك ابوها بدو يسمع منك ..حاجة مهاترات.

-انت ما حدا حكا معك ..خليك صافف ع جنب فهمت؟

يقف الأب بحزم ويهتف :سامي ..ورجيني عرض كتافك.

-نعم عمو؟

-ولك عمى الدبب!

قالها بصوت تخرشت له حنجرته ثم تابع :مشكلة عند بنتي وبدي حلها، ما كل شوي بدي اسمع نقاركن ..تفضل لبرّة، انتفضت لميس قبله وتأبطت حقيبتها، فانتصب واقفًا يستعد للخروج وهو يهتف لدانة القريبة منه بصوت خافت :ما دام ما بدك ياه ليش قبلتي فيه؟ ولا انت بتحبي تعلقي الناس فيك وبعدين تكسري قلوبهن؟ لم يسمع العبارة غيرهما ..بدا كأنهما واقفان وحيدين في صحراء، عصفت بها الكلمة، حزت في نفسها، لم يكن هذا هو الوقت المناسب للكلام، تنفست بصعوبة وأغمضت عينيها لتجده قد غادر عندما فتحتهما، وصوت أبيها يحاور هيثم :يا عمي ..قصة قديمة ومو مستاهلة مشانها تتركو بعض !هنا اقتربت دانة وهتفت بصوت حاولت جعله ثابتًا :لا معلش بابا بقا ..هون انا الي بدي قرر، بلشت الخطبة بغلطة ..ما رح وصلها للزواج، الي بينبنى ع باطل باطل ..تتدخل الأم :سدي حلقك ..طلاق ما في..

-هيثم :وشو هو الباطل يا فيلسوفة عصرك؟

-الأب :خلي محكاك معي ..انا ما بدي ياكن تتركو بعض فهمت.؟

-لا بابا ..لازم تفهمو ..بترجاكن تفهمو، انا كنت قايمة قصة الزواج من بالي وانتو بضغطكن عليي وقعتوني بهالمواقف البشعة واذيتو هالشب الي ما لو علاقة، قلت معلش ..بجرب، لو انو الزواج مو تجربة ..بفترة الخطبة قمت كل شي ع جنب، ماضيي والي كنت بتمناه، نظرتلو بس ع انو هيثم وانو ح يكون الشب الوحيد بحياتي ..بس ما ناسبني ..يا نااااس ما تفاهمنا، ممشاه وتفكيرو غير ممشايي وتفكيري ..انا حتى لو ما صارت هالبهدلة اليوم كنت بدي اقعد معو وحاكيه، بس ع حظي كل شوي بصير موقف يفسر الامور عكس ما بدي ..وما قدرت احكي هالكلام الا بعد علقة مطنطنة..

هدأ هيثم بعض الشيء لسماعه كلامها الذي رصفته بشكل عقلاني مبعدة الصراخ جانبًا، تنهد الأب وقال :أم تيم ..زكاتك فنجان قهوة لضيوفك خلينا نحل هالقصة.

يلعن الشيطان ..البنت لو ما انجبرت عليي بالعصاية، بس - _ عمي خلص ..قهوتكن مشروبة، ا انجبرت عليي بنبل اخلاقها مشان امها ومشانك، ومشان مشاعري الي تعبتها فيها بدوت ما ظن انها عم تتعذب..

-شو خلص ما خلص؟ انا بدي ياك لبنتي.

حاج تخليني ازعجو بكلامي، لا تضطرني رد قول ما بدي ياه وهيك قدامو، - _ يا بابا ..كرمال ا هاد مو موقف تحطني فيه _ .اقسم با

-انا بزماني اسمعتلك بس ما عاد اسمعلك ..هلأ انا بدي قرر..

ايمتى سمعتلي انت اصلًا؟ ايمتى كنت ابي؟ عم تعيرني بقصة مرتك سببها؟

غضب الأب وغادرته رجاحته وما كان يثرثره من عقلانية قبل قليل، وقف يريد صفعها، فهب تيم يعترضه ويقول بصوت حاسم جدًا :خلاااااص ..لحد هون وبس هه، حاج يعني ..ما عاد خليكن تتمقطعو بدانة اكتر، بابا لو سمحت تفضل عود ..دانة ما بتنضرب وخصوصي قدامي! سيد هيثم شكرًا انو تفهمت الموقف ..السيدة الوالدة دانة كلنا منعرف حكايتها وعيب نجبرها.. في عندها عقل ومنحاورها، هي هلأ مو جاهزة للزواج وانا ما رح اسمح ينكسر قلبها مرة تانية، امي انت مو هامك من مصلحتها غير زواجها، وبابا اصلا مو مهتم لو ما كنت هون بالصدفة كنت ما اتدخلت ..خلصت القصة، دانة وهيثم رح ينفصلو ورفعت الجلسة.

****

الفصل السابع :

-شكرًا تيم.

-ع النسكافية؟ بدها هالنغمة الغريبة الحزينة يعني؟

-مو عالنسكافية..بس لأنك طلعت الوحيد الي وقف معي عن جد..

خير خير ..شو هالمدح عند هالمسا؟ عم توزعي علب مدح وثناء مجاناً.

بصوت باٍك :لك يا اهبل ..انا لولاك شو كنت بساوي؟ لو ما وقفت معي يومها..

شو جاب سيرة يومها؟ ليش بدك تعكري مسانا؟ عم نصطهج بهالبردات..

بطلي ..اديه ظلمتك انا؟ قلتلك الصدمة بتجي بالي منحبهن اقوى - _ تيم ..تيم انت بطلي، وا وبتجرح ..طب والصدمة الإيجابية لما تجي منهن مو بتداوي معناها؟ انت وقفت معي برجولة.

كنت متوقعة وقف معك بأنوثة؟

-هههههه.

-اي هيك هه ..اضحكي بقا، يا دانة ..ليش انا مين الي غيرك؟ ابي مثلا؟ سوزان برأيك؟ ولا أمي الي قليل لشوفها وما بيطبق فكري ع فكرها؟ اساسًا انت الي صدمتيني لانك متفاجأة بوقفتي معك ..انا طول عمري واقف معك، حتى هلأ ع الجبل، واذا بدك منّط سوا..

ههههه..ع فكرة كترة حكيك خلتك ما تنتبه مين واقف بعيد من هون شوي..

-مين؟

-دارين وهيثم.

-آه؟!

بعد نوقف بغير ارنة ما بدي يشوفونا - _ .اي يا ا

****

هههه ..ههه ..هههه ..يحرئ حريشك، يحرئ حريشك شو بتعرف تنكت هيثومتي.

-من بعض ما عندكم دودتي..

-يعني الوحدة متلي لازم يطير عقلها انك صرت تدلعها وانتبهتلها اخيرا.

-الاعمى لما بشوف لاول مرة رح يشوف الي ضل ماسكلو ايدو طول ما هو اعمى.

هههه ..لا هيك بلشت تحكي حكم واحتمال ما افهم.

يوم ما كنت طالع من بيت دانة وشفتك قدامي حسيت اني شفت نجاتي، - _.. دارين وا وقفتك معي..معانقتك الي ..كلهن..

-ههه بدك رد عانقك؟

-لا لا ..مو هون يي عليك!

-خجلت هيثومتي؟

قالتها بدلال ودلع وبراءة فملكت جوارحه وقال :انت شو مخططة لعلاقتنا؟

-منيح الي سألت ..بدي ندرس بعضنا قبل ما نفكر باي ارتباط.

-ندرس بعضنا؟ هون ع هالاطلالة ومع هالغزل؟ ولا بحفلات الرقص؟ ولا وانت حاطة ايدك بايدي؟

-لكن قول منعيش يومين حلوين بعدين منفكر بزواج وتعتير.

-معك حق ..اساسًا انا هيك كان بدي تكون علاقتي بدانة، بس هي من النوع الي ما كان ح يقبل بلا خطبة وشكليات ..بتعرفي اني جد حبيتها، بس هلأ عم اصفن لاقي حبنا كان طفولي ..انا كنت بحب عفويتها وبساطتها ..بس يمكن ما حبيتها كمَ ّرة..

كانت تستمع لمقولاته عنها فتحترق من الداخل وتبتسم ظاهرًا، نعم ..العفوية والصدق مرة أخرى يظهران لها ..عفوية وصدق دانة سلاحاها المخيفان ..لكنها طمأنت نفسها فرغم ذلك هذان السلاحان لم يفتكا بهيثم، على العكس ..فهي لصدقها معه آثرت ألا تؤذي مشاعره، وبسبب

صدقها هما معًا الآن يلهوان حتى تقول دانة التي شاهدتهما في قلبها :يتسكعان في هيئة من لم يسمع بكلمة الحياء من قبل قّط.

****

اجتمعت دانة ولونا في منزل لمى ومهند لتنفيذ خطة دانة، كانت تقص الكرتون عندما خطر ببالها أن تقول شيئًا ما، وتوقف المقص كأنما غّص لغصتها :ل ..لونا ..انا..

-شو؟

-ش ..شفت ..شفت مبارح اخوك هو ودارين.

دانة ..لا تجيبي سيرتها قدامي !شبك خلينا رايقين - _ !مشااان ا

-أ ..أنا ..يعني..

يعني شو؟

-خ ..خايفة كون السبب و..

-لشو عقدة الذنب هي؟ ما عندك عقل لتحللي الأمور؟ ما بين معك كل واحد شو غلطتو؟ اذا انتي غلطتك قبلتي بدون ما يكون بدك فهو غلطتو انجرف لوهم رغم اني فهمته كتير، وهو استوعب بالنهاية ..يعني طلعاتو مع دارين غلطو لحالو، ما منلومك عليه ..هو من لما كان بحبك ما عرف يوقفها عند حدها وانت بتمك قلتي ..لانو مخو غير مخنا، وقربها منو ما كان يفرق معو، فيصطفلو هالتنين منهن لبعض..

-بعدين آنسة دانة ..انت بعمرك ما كنت خايفة هيك وصوتك بيرجف لما تحكي، ما بحب شوفك بهالحالة ..بكفي بعد الي مر صرت دوبي عم شوفك.

-حبيبتي انتي يا لمى، قصرت معك ما؟

معلش كنت عم ادرس بس ..ساعدني مهند ولونا.

هههاي ..مساعدة لونا الك ما عجبتني ..موبايل بعز البكالوريا ليلهيك ..شو هالهدية؟

-لا هيك صار بدي دافع عن هديتي ..لموش ما عم تلتهى فيه، عم تفتحو لما تكون خالصة دراسة.

مو عاطية فرحتي _ يا لمى، هلأ اتسجلتي بمدرسة وعم تمشي ع رجليك وا _ ع كل الحمد لحدا.

-اي بس مو تفكري نفدتي من تدريسي يعني..

-التقيت هنيك برفقات؟

-امم ..اي ..لا تخافي عليي آنسة دانة.

-حاج تقوليلها آنسة دانة ..أي ..كنت ح اجرح ايدي بالمقص، الواحد ما لازم يحكي عليك منوب ست دانة.

-اي سكتي وحاج نلتهى ..جبتي الاقلام لتكتبي بخطك؟ قلتلك الفكرة فكرتي، بس العبارات بدها تكون من عندك..

حفظتها، وحتى الخيارات التلاتة كتبتهن ع تلت وراق ليكهن، بس مين بدو - _ حفظتها وا يساوي الصندوق؟

-هلأ بعطيك خطوات صنعو وانت بدك تعمليه كمان بايدك ..وينهن الوراق ..هلأ هدول هنن الخيارات التلاتة ..ريتك تسلميلي..

لمى :متأكدين منلحق قبل ما يوصل أخي؟

دانة :ليه أيمتى عم يوصل من مكتبو هالأيام؟

-لمى :يعني ..ع السبعة ونص.

-لونا :ولي ..هلأ اديه الساعة؟

-دانة :خمسة وربع..

-ولي ..عجلو عجلو..

-لمى :لك وعمة رانيا وينها لهلأ.

-دانة :قلتيها بتمك ..هي دقت الباب، نطي افتحي..

-آنستي صعي صرت امشي، بس بكير نط يعني هههه.

ونهضت تفتح الباب لتطالعها مفاجأة، شهقت وصاحت :لك مهند شو جابك؟

سمعت الفتاتان في الداخل ذلك، قفزت دانة تحمل من الأدوات ما استطاعت يدها حمله، وتقع إحدى الأوراق، ترتبك، تهتف بلونا :ولك احملي معي..

-ولي ..ولي خبيني دانة..

أما أمام الباب:

شلون يعني شو جابك؟ جاية ع بيتي..

-بعرف بيتك، بس مو بوقتك..

-ايه كان عندي شغلة واشتريت الصبح خضرة للبيت فمريت اخدهن من عند الخضري وقلت بوديهن.

-اي هاتهن من ايدك.

-طب ليه سادة الباب؟ بعدي لفوت اشربلي كاسة مي..

-اي ليش مين قلك سادة الباب؟ كنت عم اتغالظ عليك اسمي صار فيني وقف وامشي..

-صايرة بتخوفي متل لونا..

سمعت لونا المختبئة في الخزانة ذلك فهتفت :فوق ما لي مخنوقة هون مشانك عم تسبني؟

-معلش بتعملي بروفا ..لحنا هاد الي قررناه اصلا.

-هاد اذا لحقنا نعملو ..حضرة جنابو روح علينا وقت الدنية.

هنا سمعتا صوت العمة رانيا يدخل على حوارات مهند ولمى :اي بدك تتأخر يعني؟

-اي الشغل لفوق راسنا ..وفي بيت بدي شوفو مشان اتفق ع ديكورو مع صاحبو ..يمكن اصل ع التسعة، تعشو لا تستنو.

-لمى بنفاد صبر :مين قال ح نستنى؟ انا من هلأ جوعانة، تغديت بكير.

-طيب يلا ..عدي ادرسي..

اي اي ..بدرس لا تاكل هم انت.

-قصدك روح وخلصنا ..لك شبك لمى؟

رن جواله لينقذهن في هذه اللحظة إذ استعجله مديره فخرج هرولة، وخرجت بدورها لونا من

الخزانة تسترد أنفاسها وهي تصيح :لولا مديرو يمكن كنت اختنقت، كيف بدك ياني رد اقعد بالخزانة دانة؟

-اي لحنا ح نكون مراقبينو، يعني ما بتفوتي ع الخزانة الا لنشوفو طلع ع الدرج ليفوت ع غرفتو.

-مدري ليش خايفة من تخبيصك انا دانة..

-اي طولي بالك ..وين الحماس؟

جعنا من التوتر، صرفنا حريرات - _ .ايا حماس؟ جد حاسة باحراج ..لمى ..عمليلنا اندومي ..وا

-دانة :طب هو حس ع شي؟

-رانيا وهي تضع وشاحها على الطاولة وتزيل أقراطها :لو حس ع شي غريب ما ح يعرف شو هو ..كملو شغلكن يا بنات، كلها شوية اكشن وصارت القعدة احلى شبكن؟

ع سيرة الحريرات يا لونا ..انا بناسبني احرق، وما فيني اكل اندومي فايتة بريجيم _ .وا

-يوووه ..هلأ ع حظي بعد ما كنت بلوعة.؟

-برافو دانة أخيرًا ح تنحفي حالك.

-هههه اي حاجة طلعت ايدها المسألة، وهي أساسًا انا نزلت منيح وقت انخطبت، يعني هلأ شغلة شهرين وبصير شكلي لا بأس فيه.

رانيا :ولا بقى تقصي شعرك ..خلي يطول كان لابقلك وهو طويل وباين سوادو اكتر.

-لونا باستغراب :ليه أيمتى كان شعرك طويل دانة خانوم؟

-رانيا :اي امسكي شوفي ..هي صورتها مع تيم وسامي من زمان.

-هيييه ..سارقتيها بلا ما حس عمة!

تقف لمى خلف لونا التي تمسك الصورة وتتأملانها، تهتف لمى :بس انت بتشبهي سامي ما بتشبهي اخوك ..حتى انتو التنين عيونكن شهل.

-دانة بابتسامة حزينة :يمكن ع كتر ما حبينا بعض اخدنا ملامح بعض..

-لمى :وتيم مين بيشبه؟

-عيونو البني من بابا، بس بالباقي بيشبه ماما بكل شي، حتى لون شعرو ودرجتو..

-رانيا_______________ :قبل شوي سبيتو مهند قال روح عليكن وقت ..قومو ع الشغل بسرعة.

-لونا :لا!!؟ ..ليش مين الي طالعلنا الصورة؟

-هههههه.

****

هات بوسة حبيبي تقبر قلبي.

-بعيد الشر ماما.

-كيفك لميس؟ سامي كيفك؟ شو قصة هالسفرة المفاجئة لعندنا؟

-من زمان ببالي هالشغلة امي ..وهلأ ما عاد اطلع لهنيك، لحنا طلعنا بشغل والشغل خلص..

-شو ما تطلع؟ الشغل بيجي غيرو يا مغفل.

-يا ماما ..انا لحالي هنيك مع لميس طقينا.

-جيبولكن ولد.

امتقع لون سامي ولميس، أمسك بيدها الصغيرة مواسيًا وتنهد، فهتفت سوزان بجلافة :شو..

لميس؟ ما بتجيبي ولاد؟

ماما!

-وليش ساكت صرلك تلت سنين؟ انا ما بناسبني ابني ما يكون عندو ولاد.

هب واقفًا يزمجر بصوت غاضب :ما بكفي زواجتي كانت لتعزيز شراكة جوزك حامد وابوها؟ ل..

لميس انا آسف ..انت ما في منك بس امي لازم تسمع هالحكي من زمان.

وقفت على قدميها واضعة غليونها على الطاولة، وممسكة بوشاحها القطني الذي ينسدل على ثوبها البيتي وهتفت :شو بدها تسمع امك يا مرضي يا مؤدب؟

-بدك تسمعي اني رضختلك وتزوجت رغم معرفتي ع شو مبني هالزواج، مصالح مو بريئة وصفقات !ولو عمو حامد يفك شركتو مع ابوها لتقوليلي من بكرة طلقها ..مو انتي الي عشت

معي وتحملتيني تلت سنين وتحملت برودة قلبي ..لميس بس الي عملت هيك، وهلأ بتقوليلي ما بناسبك؟ ليش انتي الي ترسميلي حياتي دائمًا..؟ لا وبلون اسود وكلو حقد كمان ..انا تعبت أمي..

نظرت إليه غير مصدقة، جلست على كرسيها الهزاز وكأنها لم تكن تتوقع نتائج كهذه، ولم تنتظر من ابنها كلمات حادة كالتي قالها، رغم أنها لو فكرت لوجدتها النتيجة المنطقية الوحيدة لأسلوبها معه ..دخل تيم في هذه اللحظة ليجد الجو معكرًا، وسامي عابس يستعد للخروج فهتف :شبك ابو السيم ..على علمي رح تتغدى معي اليوم.

-معلش تيم ..اذا بدنا نتغدى سوا منطلع ع شي مطعم، انا ما بدي اجي لهون.

لميس :طيب حبيبي روق ..خلينا نروح نرتاح ببيتنا.

انت قلتيها ..يلا عن اذنكن، سلام عمو حامد..

قالها لحامد النازل على الدرج بعد غفوة طويلة بالكاد سمع خلالها الشجارات التي تدور، ثم هتف لتيم :بدك نروح حاكيني بكرة..

معك - _ .طيب ..ا

****

صار حكي كتير ع بنتك وابني..

-شو يعني هالحكي سوزان؟

-يعني متل ما عم قلك ..بعد قصة هيثم وفوتة سامي لنص بيتك الناس عم تحكي شروي غروي..

-الناي بتحكي لتشبع ..بس لحنا الحقيقة عندنا.

-ههههه ايا حقيقة يا فالح ايا حقيقة؟ كول هاللقمة من ايدي ..قال حقيقة قال ..شو بعرفني بنتك اذا كانت عم تتحاكى معو طول هالوقت فعلا ولا لاء، وقبل ما تفرط حكايتهم من تلت سنين لاي مدى وصلو بعلاقتهن.؟

بقلب كل هالطاولة على خلقتك ..شو شايفة بنتي مو مربايةَ؟ انت - _ الزمي حدودك سوزان، وا

الي عقلك ملوث وما في براسك غير الغلط والسفالة..

-اي طول بالك ..مني ما استحملت الكلام لتستحملو من الغربا.

-اساسًا ما حدا حكى غيرك.

-مفكر الناس ح تحكي قدامك يعني..

عليكي ..انتي شو بدك؟ الي صار من تلت سنين اصلا من تدبيرك - _ ..با

-وهلأ اختلف تدبيري ..ليك ..انا بدي ولد لابني، ولميس هي ما بتجيب ولاد.

-ولك يا بنت الناس حاج ..حاجتك ظلم، شايفة البشر قطع شطرنج قدامك لسا قايمة واحد حاطة واحد؟ لميس وسامي ماشي حالهن متفقين و..

بس عقل ابني لساه عند بنتك، انا من زمان صح دبرت شي ..بس مع الوقت كل شي بيتغير، هلأ المعطيات اختلفت، خلي لميس للعز وللواجهة ودانة للولاد.

أمسك برقبتها حانقًا وصاح :ولك انتي وعيانة انك عم تحكي عن بنتي قدامي؟ كيف يعني لميس للعز ..شو بنتي مذلة؟

اي رووق حبيبي ..ليه معصب يا دبدوبي ..هلأ تذكرت إنهن ولادك؟

وأزاحت يده عن عنقها ثم مسحت على وجهه بلمسات حنونة وهتفت :انت بديت اللعبة معي.. ما عاد فيك تطلع منها هلأ أو تتحول لشريف مكة ..طول عمرك ظالمهن من كتر ما عميتلك ع قلبك، اصلا انا بكره الرجال الي متلك ..شلون كنت تقبل تشنطط ولادك مشاني وبكلمة مني او غمزة او لمسة تدوب وتعمل كل شي بأمر فيه، بتعرف واسمنا عم نحكي بصراحة؟ انت ما لك شخصية ولا لك حق تحكي كلمة واحدة !انا بحتقر الناس الي متلك ..اساسًا انت شَبه زوجي الي تركني مع اختلاف القصص، واحد دّوبو المال فتركني وحضرتك دّوبتك مَرة ملّعبة متلي فتركت أهلك كمان..

يلعنك يا سوزان _ ..ا

يلعني لكن فلت ايدي - _ ..ا

-لك اي ..اي انا صرت بلا كيان، اذا بدك بلا كرامة، انا بضعف قدامك ..صرت افرح لما تهينيني..

-هههههه يا عيني ع هالغزل شو فريد من نوعو.

لا يوفقك شو قوية - _ ..ا

- _!!اي شو قلنا؟ خلص ..دانة وسامي قريبا متزوجين ان شاء ا

****

-وهي هيه بقا دارين خانوم الي حبت خطيب دانة ونكشت ماضيها لتعمل مشكلة بينهن..

اجيتي برجليك لعندي يا حلوة ..لسا ما بلش انتقامي ..استنو عليي بس!

****

الفصل الثامن :

-ههههه ..عن جد حلوة مدينة الملاهي..

-لي مو رايحة عليها من قبل دودتي؟

-بريستيجي ما كان يسمح ..ههههه ..بس هيثومتي بمساعيه فتت هالفوتة الحلوة..

وهبطت المركبة التي يركبانها بشكل مفاجئ فارتعدت وتمسكت به ليمسكها هو بالمقابل بقوة وحنان في آن معًا، همس لها :شو خفتي وانا معك يا دودة؟

رفعت يديها إلى فوق وصاحت بصوت عالٍ جدًا :ولك اييييه ..شو بدي احلى من هيك انا؟ ولك انا وصلت للسعااادة..

وقبلته بقوة، وتضاحكا..

****

بابا.

-شو بدك تيم؟ المصاري بال..

-هلأ انت ليه بتتوقع كل شي بطلبو منك بدو يكون مصاري؟ شو بنك أنت بابا؟

-بلا علاك مصدي واحكي شو بدك بقا!

سمعت حديثك انت والحقيرة سوزان..

-شوو؟ عم تتنصت؟

مريت بالصدفة وسمعت مسبة اختي بادني وشي متل الشر عم تخططلها ياه ..بدك ياني - _ وا ما اسمع؟

-والمطلوب؟

-كيف يعني المطلوب؟ شو ح تعمل بدك تزوجهن؟ طيب لكن ليه من الاساس لتحرق قلبها لما كان بدهن يتزوجو؟ اذا ارتبطو هلأ ح تصير حرقة القلب لتلاتة سوا ..دانة وسامي ولميس..

بدها تدمر تلت قلوب بينهن قلب ابنها؟

-بس اختك لساها بدها ياه..

-بدها ياه وهو متزوج؟ لك هي من قد ما كانت تموت فيه ضلت شهر لاستوعبت انه تزوج.. وبوقتها صارت تاكل بلا وعي بس لتنسي حالها..

-منسألهن مو خسرانين..

-قصدك منسألهن شكليًا بس، وبعدين مننفذ أمر صاحبة الجلالة..

-تيم!

-ولك شو؟ شو؟ انا بعمري ما حسيتك وقفت بصفنا ..ولا كان عندك شجاعة تحمينا ..دائمًا مذلول لسوزان..

-وحضرتك مو قاعد عندها؟

-ليش ما بيّن معك الفرق بين حالتي وحالتك؟ مين الي ذل أمي وفقرها وانا بعز مرضتي؟ لازم نفتح وسخ الماضي؟ اصلا انا رايح ..ما عدلي قعدة هون.

وحمل حقيبته التي حزمها منذ قليل وانتفض نحو الباب ثم طبقه بعنف وشدة.

****

-يا بنات ..وصل وصل..

ودخلت لمى التي كانت تراقب من الشرفة لاهثة، بينما ارتبكت لونا ولم تعد تدري ما تفعل، صاحت رانيا :اطفوا الاضوية ..اطفوا الاضوية، لونا انتي طلعي ع غرفتو .لحنا ح نراقب من هي الزاوية ما بشوفنا، لمى بتضلي فوق ..لما بتشوفيه طلع ع الدرج بتنقري بخفة ع باب غرفتو لتتخبى لونا وبتنزلي لعندنا ع اقل من مهلك..

-دانة :يلا علم ..اخدنا الاوامر ..بلشو.

ودخل مهند.

****

تيم تقبرني عم تحكي جد؟

-اي ماما ..خلص، ما عاد فيني اقعد عندها.

طيب والشركة؟

-الشركة لبابا ما رح اتزحزح منها.

-مسيك من ايدي كاسة الشاي.

كانا يتناولان عشاء بسيطًا في الغرفة الصغيرة، والمدفأة تمدهما بشعور لذيذ، تنهدت الأم وأخفضت صوت التلفاز ثم هتفت :يعني من كل عقلها صار بدها تزوجهن؟

-هيك عم تقول.

يجيرنا منك يا سوزان - _ ..!

-شو وينها دانة؟

-عند..

-لحظة ..ليكها عم تدقلي، بنت حلال ..اي دانة؟

-شو رأيك تصير عند بيت لمى بعد شي ربع ساعة؟

-ما بتلطعيني قدام الباب متل هديك المرة؟

لا هديك المرة لطعتك قدام بيت رانيا.

-آه، يعني لازم توقفيني قدام بواب كل البيوت، بعدين ليه صوتك واطي؟

-لزوم ما تنكشف الخطة.

****

حين دخل مهند كان المطر يبلله من رأسه حتى أخمص قدميه، وضع مظلته جانبًا وهو يتذمر منها بعدما تمزقت فجأة ليهطل فوق رأسه كل ما جمعته من ماء، وراح يضرب حذاءه بمنشفة الأرض ليزيح عنه الوحل ثم خطا إلى غرفة الجلوس شاعرًا بالقلق من جو المنزل مطفأ الأضواء، هتف :لمى ..لمى وينك؟ ضحكت حيث كانت تختبئ لكنها كتمت ضحكتها، في حين قال لنفسه :كانت عمة رانيا هون ..بجوز راحت معها، بس آخ منها ليش ما تتصل طيب؟ وسعل بقوة فأدرك أنه أصيب بالزكام، تقدم وضغط زر النور ليضيء على مشهد انتزع منه شهقة إعجاب ودهشة..

كان المنزل كله مزينًا ببوالين ملونة بالبنفسجي والأبيض، وتتدلى من الستائر حبال تنتهي بقلوب حمراء ووجوه ضاحكة، وقرب الضوء علقت ورقة، فضها وقرأ :آسفين ع طفي الضو.. بس لزوم التشويق ..اتباع الأسهم، واقرا الوراق ..ابتسم مهند من كل قلبه، فهذا خط لونا ولمساتها تملأ المكان ..كان السهم الأول أخضر اللون يشير إلى المائدة التي تعج بشوكولا لذيذة والورقة تقول :قبل كل شي ..رّوح جوعك لتصحصح معي ..هي راس العبد الي بتحبها..

صحصحت بلا اكل يا لونا ..مع هيك باكلي تنتين تلاتة - _ .وا

السهم الثاني حسب ترقيمه كان يشير إلى طاولة التلفاز، والورقة تقول :الحاسب مشعول وجاهز ..خود هي الفلاشة ووصلها فيه..

انبعثت مع الفيلم موسيقا رقيقة، وتتالت الصور مع العبارات التي حضرتها لونا:

كان يا مكان ..بنت شعرها بردقاني وخجولة تقدملها شب اهبل كتير اسمو مهند ..وتلا ذلك صورتهما في صغرهما، وتابع القراءة :هي البنت الخجولة كانت تحب تجاكر خطيبها لهيك غمزت أختو لتتصور معهن، وأرفقت ذلك بالصورة فقهقه ضاحكًا، وسمع ضحكات تصدر من الأعلى فالتفت، هتفت دانة :لمى ليش تركتي ارنتك وليه عم تضحكي؟ لا تبوظيلنا القصة ..عدي ع نصتك ..شافنا!

لكنه أدرك ما يردن فلم يعد ينظر إليهن، وتابع المشاهدة فقد أسرته هذه الحكاية الممتعة:

المهم هالبنت حبت تفاجئ خطيبها، بس ما كان بدها مناسبة او تستنى عيد ميلادو، كانت بدها تثتبلو انو وجودها معو لحالو مناسبة بتستحق الاحتفال فيها..

دمعت عيناه، ووقف على قدميه متجهًا إلى غرفته حسبما أرشدته عبارة الفيلم الختامية.

****

-اتصلت بتيم ..انا قايمة.

-ليه حاسستك هربانة؟

-مين قال عكس هالشي ..ما لك شايفة شو حاملة بايدي؟

خطفتها لمى لتقرأ الخيارات الثلاثة المكتوبة على الأوراق:

الأولى :اسمحلك ترسم قلب ع وشي.

الثانية :نتصور صورة بدل تبع المعرض.

الثالثة :نقرا كتاب سوا..

وهتفت لمى :لك مو هدول الخيارات الي لازم يكونو بالصندوق؟

-اي وانا مشان هيك هربانة

-رانيا :اي والصندوق شو فيو هلأ؟

-اي شو بعرفني ..بتعرفو من ردة فعل لونا ..سلاااام.

****

عندما دخل غرفته كانت هناك علبة ساعة جميلة براقة تنتظره على مكتبه وصندوق مكتوب على خارجه :فيك تسميه صندوق الأماني، ح تلاقي فيه تلت وراق، بتسحب وحدة وانا بلتزم نفذ الي فيها ..وبعد ما تنقي افتاح باب الخزانة.

ضحك مهند، إنه لم يعد يفهم شيئًا، لكنه ذهل لأن الورقة لم تحو خط لونا المرتب ..بل خطًا عشوائيًا ليس غريبًا عليه، تجاهل ذلك ونهض يفتح الخزانة ليبصر لونا تختبئ بين معاطفه الطويلة، شعر بأن العالم كله لا يسعه لفرط سعادته، شعر أنه لو ضمها فسيضم الكون كله ..لكنها قفزت كهاربة وهي قلقة من الاختيار الذي سيكون قد سحبه ..جلست على الكنبة الوحيدة في غرفته بينما صاح :لوناااا ..عمري انتي ..هاد كلو الي؟ جد لالي؟

-ط..طبعا، ليش مين خطيبي غيرك؟

كانت قد وافقت دانة على كل الخطوات، لكنها عاندت في أمر صندوق الأماني، فكيف إن علمت أن دانة بدلتها كلها؟ تنحنح مهند، وأمسك يدها بينما ضاقت ذرعًا بتوترها، فهي لم تعلم حتى الآن أي ورقة سحب ..تمنت أن تكون ورقة الكتاب الذي سيقرآنه سويًا رغم علمها أنه ليس خيارًا عادلًا فهما يقرآن طول الوقت، لكنها لم تجد سواه، ثم هتفت بارتباك :أ ..أي ..شو طلع حظك يا ابو الحظوظ؟

-انو اطلب منك طلب مفتوح ..يلي بيخطر ببالي!

-كذاب مهند، لا تشتغل فيني ..شو طلب مفتوح؟ شو بوفيه الشغلة؟

-ليه معصبة؟ خدي شوفي الورقة ..لو انو بعرف مو خطك!

قرأتها فزاغت عيناها، وأدركت أنه تدبير دانة، قفزت إلى الصندوق علها تجد ما هو منصف فيه أكثر من هذه الورقة، لكنها ما إن قرأت ما كتب حتى أخفت الأوراق في كفيها، فالأولى تحمل خيار :غنيلك غنية، والثانية تحمل خيار :أضمك..

ضحك مهند لما يجري وهتف :انت شكلك انغدر فيك يا لبوتي ..فرجيني باقي الوراق شكلهن أحلى..

-لا لا ..خلص طلوب طلبك..

-طيب تفضلي عدي.

****

-اي خليل..

-شو ام هيثم؟

-يي علينا انت وام هيثم ..ما عندك رومانسية وحنية الا لبنتك لونا.

-هلأ شو بدك؟ بلشنا بالغيرة؟

-هيثم راكد ورا دارين ..بس انا مو عاجبتني..

-المعنى؟

ليه بتضل مستعجل؟

-لانك بتلعي كتير..

-المعنى ..شو رأيك نزوجو لمى بركي بيعقل؟

-لمى؟ لمى يا بنت الناس؟

-ليش شبها؟

-مو هي الي شبها ..هو الي ما بيستاهلها.

-هلأ هيك عم تقول عن ابنك؟

-اي بقول عنو الحقيقة ما راح قول غيرها.

-بس انا اقترحت عليه ما حسيتو رفض!

-اقترحتي؟ اقترحتي عليييه؟ وما رفض كمان؟ شو مفكر حالو هاد؟ بعدين ليه عم تشتغلي من راسك؟

****

شو رح تطلب؟

-اح اح ..اح..

ربتت على ظهره برفق محاولة إيقاف سعاله فابتسم وقال :لا تخافي ..مو طلب كبير.

-اي شو؟

-بدي اعرف مشاعرك تجاهي.

صمتت للحظات، وابتلعت ريقها، شعر بارتباكها، هتف بسرعة :خلص خلص ولا يهمك ..بكفيني هاد الاهتمام، وهاللفتة الي طيرت قلبي من الفرح وخلت دقاتو مليون بالثانية ..كل العالم معّيد حواليي، بكفيني حنانك وانك تخافي عليي حتى من سعلتي ..بكفيني أنك عم تجتهدي طول فترة الخطبة لنتفاهم صح ونديرحياتنا وعيلتنا وأنك تقبلتي أختي وحببتيها فيك ..حبك إلي أنا بحسو لأنو كل ما نبض قلبي بحس قلبك كمان عم يرد عليه، لأنو بعرف من خدودك الموردين لما بحاكيكي، ومن ايدك الي بتحترق لما امسكها..

ع ..عن جد مهند؟ يعني سماح؟

-ههههه ..يعني كرمال أنو ساويتيلي راس العبد مو اكتر.

-اي ههههه معناها عرفت أرشيك.

طيب يلا قومي ناكل لأني جبت معي عشا..

وقف فلحقته، وأدار ظهره مستعدًا للخروج، لكنها شعرت أنها غير راضية عما حدث، وللحظة شعرت أنها تريد شكر دانة بشدة لأنها رتبت لها موقفًا كهذا ..اقتربت منه ملقية رأسها على ظهره

وأحاطته بذراعيها من الخلف وهمست :مهند ..انا بحبك!..

لم يكد يصدق أنه في لحظة واحدة من الممكن أن يحدث ما انتظره لشهور، استدار لينظر في عينيها، تناول يدها وألصقها بقلبه ..وهتف بعد برهة صمت :أول شي خطر ببالي تشاركيني شعوري بهي اللحظة، وتشوفي بعينك اديه عم يدق قلبي بهي اللحظة !ضحكت لتصرّفه وقالت: ب ..بدك تشوفي انا الي قلبي شو صار فيه..

-اي بشوف..

-لا لا ..ما بدي، يمكن ساعتها يطلع بايدك..

طيب خلص ..بلا ما يطلع بايدي شو بدي اعمل فيه؟ هههههه

اطمنت هلأ؟

-انا مطّمن ..بس يعني يمكن اجت فترة بعدتي عني فاشتقتلك مشان هيك كنت قلقان.

معلش ..الشوق بيصقل.

وكل اديه بدك تصقليني؟

مهند..

-اي؟

-لحنا مو حاجتنا..؟

-كيف؟

-حاجتنا قصدي خلينا نبدا تجهيزات العرس ..فتنا بشهر خطبتنا التامن..

-عن جد عم تحكي؟ قلبي ح يوقف بقا انا ..شو هاد يوم المفاجآت العالمي..؟ ع مهلك عليي هلكتيني.

شايفة أنا هالكتك بكل الأحوال..

الحق يقال ..انت راحتي وأماني _ .ضمها إليه وهتف :لا وا

فابتسمت وهتفت :بتعرف إني هيك نفذتلك طلبين بدل الطلب؟ واحد انو ضمك والتاني جاوبتك ع سؤالك.

-ما دام صايرة وصايرة نفذيلي طلب الورقة التالتة..

****

ليس في ذهنها خطة محددة، تريد فقط إشعارهم برعب وخوف شديد، تناولت الهاتف وتكلمت ببرود وخبث :كيفك يا قطة البيت المدللة؟

-مين معي؟

-معك الي جاية تسرق منكن الفرح والسعادة.

-شو هاد؟ شو مين مفكرة حالك انتي؟ روحي عنا ياه..

-شو عليه يا دارين يا بنت فريد ..انا لسا لورجيكي انت واهلك.

-لك ناقصني مجانين انا ..لعما ع الوقاحة، ناس فاضية.

وأقفلت الخط غير هابئة، إلا أن أمر هذه الاتصالات تكررت، وعلمت أن أخويها يتلقيان مثلها أيضًا، كانت خارجة من صالون التجميل عندما التقت هيثم فابتسمت له وقالت :لابق الأحمر ع شعري؟

-خْيلة..

-هههه بس بدي قيم العدسات الرمادي ..ح حطهن زرق مع لون الشعر بيعطو شكل حلو ..اي كيف شغلك؟

-متل عدم شغلك ..هههه، انا مو سائل كتير صاير، تعلمت الكسل منك.

-آه؟ اي برافو..

-بتعرفي الست الوالدة بدها تخطبلي؟

-لاا جد؟

قالتها وقضمت شطيرة الشوكولا التي ابتاعها لها فهتف :بدايقك هالشي؟

-اذا مو دانة ما عندي مانع ..لانك ما ح تكون بتحبها حب خاص، بس مين؟

-لمى..

-هههه طالبتي يعني.

-دارين ..مو انت الي دقيتلي من قبل مشان توقعي بيني وبين دانة؟

-هلأ لحسيت؟ هههه يعني شغلت مخك وفهمتها بعدين ..ليك هيثم ..انا دانة بالذات ما ما _ بستحملها، من لما فازت عليي بمسابقة رسم ..بحسها منافستي، او عدوتي اللدودة ..هيك بحبها، اي يا سيدي وقعت بينكن شو يعني؟ الحياة احلى مع اكشن واحداث سخنة ..وهي اصلا ما كان بدها ياك ..يعني انا ساعدتها.

-كنت عم فكر ..معقول حدا يحب حدا لدرجة يأذي الي حواليه ويخطط و..

-انت ملاقيه حب يعني؟

-لكن شو بتسمي الي بينا؟ شو بتسمي شعورك انت تجاهي؟

-انت بعد ما جربت تحب دانة وما حبتك صار بدك مين تحبك وتدللك وانت ما تحبها ..وظنيت انو هي انا ..بس الي بينا مو حب، تمضية وقت فيك تقول ..او سخافة من سخافات المراهقة عم نعيشها هلأ.

يعني انت ..م ..ما بتحبيني؟

شهق حتى شعرت أنه روحه تكاد تزهق، فابتسمت بخبث وأمسكت يده وقالت :انا بمتلكك ما بحبك ..يعني الي جنني انو دانة تاخدك وانت ملكيتي الشخصية ..شوف، هلأ لما بدك تخطب غيرها ما فرقت معي، بالذات انك هلأ صرت مضمون بالنسبة الي ..ورح قلك ع نقطة أهم، انا كمان ممكن اتزوج باي لحظة ..ولا تظن أنو طالبين القرب قلال!

****

الفصل التاسع :

دخلت غرفتها بعد عشاء معكر لتبصر اللوحة التي كاد يحطمها هيثم، تفقدتها بلوعة فإذ جزء منها قد كسر ..نعم تمامًا كعلاقتي بسامي، ما زال قلبي يخفق له إذا ذكر أمامي ..لكن هناك شيئًا كسر بيننا ..أيعقل أن ما قاله تيم لي حقيقة؟ تريد تزويجي ابنها الآن بعد كل شيء؟ ومن أجل الإنجاب؟ سوزان ..هل أنت بلا قلب؟ وهل تظنين أن تكوني جدة حنونة على أحفادها؟ ألا تبالين أن تكون أمهم أنا؟ أم أن لك قلبًا ينبض في مكان غير مرئي إنما طحنتيه كيلا يجرحه أحد بعدما خذلك زوجك فريد ..ص ..صحيح !فريد؟ ألم تخبرني رانيا اليوم من يكون!..

والد د ..ارين ..لحظة، لحظة ..أيعني أنها أخت سامي من أبيه؟ رباه ..لم أعد أفهم شيئًا!

قرع تيم الباب ودخل وفرشاة أسنانه في فمه وتحدث فقالت :مو فهمانة عليك شي ..قيم الفرشاية من تمك.

-ييي ..ح تعيديني الحكي؟ عم قلك تصبحي ع خير.

-بس هيك.؟ اي تلاقي الخير.

-ما لك مبسوطة يعني انو اخوكي صار معك بنفس البيت وجاية يمسي عليك قبل النوم؟

-أمم ..أي.

-أمم أي؟؟ دانة ..كأنك كنت فرحانة اليوم وأنا خربت عليك بالي قلتو؟

-اول ع آخر رح اعرف، اصلا انا ما ضروري افرح..

جلس بجوارها على طرف سريرها وصمتا لفترة كان ينظر فيها إلى السقف، ثم يحول بصره إلى خزانتها المليئة بالرسومات، إلى أن قالت :طلاع بدي نام..

-أي ..يعني بدك تبكي.

رمته بالوسادة بغضب وقالت :اي ..اي بدي ابكي من اخرو، حرام يعني؟ انقلع تيم من خلقتي بسرعة.

-طيب ارسمي ..مو رانيا عم تحضرلك لمعرض جديد ح تحطو فيه مع اللوحات القطع الي طرزتوها؟

كتير خايف عليي اني ابكي؟ يعني اذا دموعي مو على عرض خدودي ما بتشوفوهن؟ انا طول عمري عم ابكي، من جواتي عم ابكي ..بس بتشوفو الزلمة ساكت بتحسوه فرحاااان،اذا ما اشتكى ما بتسألو عليه ..ولك تضرب هالعيشة ..تضربو كلكن ..اضرب انا معكن ..قال شو؟ نتزوج؟ هههه ..هههه.

د ..ا ..ن ..ة!

-خايف كون جنيت؟

-شبكن أمي ..ليه صواتكن طالعة؟ تيم انت مبكيها لأختك؟

هه ..اي لكن ..لكن هو ..ليش مين معي بالغرفة غير هو والحيطان؟ وتابعت بصوت خافت : ع اساس امي انت ولا مرة زعلتيني..

-تيم تركها لحالها.

-هلأ انا صار الحق عليي ..ماشي منعتذر.

-اي حبيبي ..احراد بسرعة وروح ركيد لعند الي علفتك وطعمتك الست سوزان ..لا تنسى تشكينا!

-دانة أمي ..شو هالكلام؟ هو رجع مشانك!

-اي يسلم شانو ..سكرو الباب وتركوني.

****

رتبت رانيا سريرها الواسع واستلقت تفكر في دانة التي تبذل جهدها لإسعاد من حولها عّلها تسعد معهم أو تصيبها عدوى ضحكاتهم، ومر في بالها العشاء الدافئ الذي جمعها بمهند وملى ولونا، لقد أصبحت ابتسامة مهند أكثر لمعاناً، وبدا متحمسًا جدًا لزفافهما القريب الذي بدأا يخططان له، سيبدأ الشتاء بتوديع البشر ..ها هو يترك تذكاراته من آخر هطولات المطر ليذكره

الناس بالخير عندما يجلب موسمًا وافرًا من الزرع ..هذا يدفعها لتخطط لرحلة إلى مزرعتها في الريف، ليشهدوا الربيع يستيقظ ويولد أمام أعينهم ..شدت لحافها وتلت المعوذتين وغفت.

****

-طيب سوزان ..انتي كيف بدك تقنعي سامي يتزوجها؟

-مين قلك ح اقنعو؟ انا بعرف اشتغل بشكل غير مباشر سيد حامد.

-شو رح تعملي؟

-مو شي بيأذي لا تخاف.

-معناها قومي اطفي الضو..

-من ايمتى أنا بقوم بطفي الضو؟ تركني ما بدي طير ناعوستي..

-ايه ..لكن بطفيلك ياه وبطلع ..بدي اقعد مع حالي..

-اي روح فكر واسلخلك نفس أركيلة ..بعرفك بعد كل مناوشة بينا بتفكر بكل شي مر عليك بحياتك، ورغم هيك لهلأ تفكيرك ما أدى لشي مهم.

لسانك فظيع!

****

كان يعب من نرجيلته بإقبال كبير، ينفث فيها غضبه، فهي وسيلته الوحيدة لتفريغ حنقه منذ سيطرت عليه سوزان، لقد ارتبط بابنة عمه بشكل تلقائي، لم يخفق قلبه من قبل، عندما التقى سوزان كانت المرأة الأولى التي استحوذت عليها، وبسطوتها أصبحت الأولى والأخيرة، كلما أساء إلى أسرته شعر تجاههم بالندم ..لكنه يتكاسل عن الاعتذار، ربما لأنه يدرك أن اعتذاره سيغدو سخافة طالما فعل ما فعله بهم عن قصد ..كان يقسو عليهم ليحن على سوزان، ويقتطع من حقوقهم المالية ليمنحها إياها، يوبخهم إن حاجوها فيما تفعله بهم ..يهين غادة أمام عيني ولديه، لقد كان مثالًا لأب بعيد ..سمح لسوزان أن تسّيره.

****

جلست بينهما بثوبها المزين بدببة لطيفة، وقبل أن تغسل وجهها تناولت بيضة وأبعدت شعرها عن وجهها بعصبية ..عيناها منتبجتان في دليل يشير لليلة باكية، فركتهما وتثاءبت بينما صوت الأخبار التي اعتادت أمها سماعها صباحًا من المذياع هو الصوت المسيطر على الجلسة إلى خاطب تيم أمه وكان يقصد إخبارها هي :انا رايح اتغدى مع سامي اليوم.

سامي ما في منو ..يا ما لعبانين انتو التلاتة هون بهالبيت _ بيسرلكن، وا - _ اي ماما ..ا وآكلين معمولاتي الي بعملها ع العيد ..سوزان كانت تاكل هم جمالها ومشاويرها وتحطكن عندي، انا الي مربيتكن كلكن..

-صح كلامك ماما، وسامي اصلا بعّدك أنت أمو.

يحميكن كلكن، يلا أنا رح قيم الفطور _ .ا

استغلت بقاءهما معًا فهتفت وهي تطرق برأسها وتنظر إلى الأرض :تيم..

-شو قوليلي..

-لا تحكي شي لسامي..

-اي وانا هيك رأيي ..انا جد ما بدي شوفو مشان شي، انت بتعرفي سامي رفيقي وقريب مني كتير ..النا اديه ما قعدنا سوا..

-أ ..أنا ..أنا ..آسفة .دائمًا عصبيتي بتطلع فيك إلك، وبسمعك كلام قاسي..

-بتموني يا دبدوبة..

عم نزل وزن منيح - _ .لاا ا ..ما عدت دبدوبة لهادرجة ..وا

-معناها لبسي لوصلك ع النادي وبعدين روح عند سامي.

-وانت______________ قلتها.

****

-هي وصلتي من نادي الرياضة هه هه هه..

عم تلهتي كتير ..عدي عدي لجبلك مي - _ .وا

-خالة رانيا؟

-ايه؟

-عمليلنا فنجان قهوة.

-ليه بتمك حكي؟

-لا بتمي أسئلة..

-أسئلة؟

-أي ..من زمان ببالي، بس يعني حاسة صار وقتها.

-أي ..ماشي.

قالتها باستغراب وذهبت تعد القهوة.

****

لم تكن تريد مغادرة السرير الدافئ، لكن الساعة وصلت إلى الثانية عشرة وأمها في الخارج تملأ فضاء البيت صراخًا باسمها، مدت أطرافها ورفعت ذراعيها كعادتها عندما تصحو، وتناولت هاتفها النقال لتبصر رسالة من مهند.

-لما بتفيقي اعرفي اني كتبتلك مبارح تصبحي ع خير، بس كنت نايمة.

وما إن كتبت له رسالة حتى اتصل بها سريعًا :شو فقتي؟

-وااااه ..لا عم حاكيك من المنام.

-يحرء حريشك ..وعم تتاوبي بأدني كمان، قومي البسي بدنا نروح نشوف الغراض الي لازمتنا.. منبلش بغرفة القعدة، حابب بدلها صارت قديمة تبع بيتنا.

-انا رأيي نبدا بغراض المطبخ..

-انا رأيي اجي اخدك ومنحكي ع الطريق، وينك ..لا تجيبي معك حدا ..خليها مناسبة خاصة ونفتل بالسوق وتتعب رجلينا لحالنا وناكل فطاير ونشرب عصير ليمون متلج.

-متلج؟ صحيح اليوم دفا شوي بس ما وصلت للتلج.

-معلش منعمل اكشن..

-لك اييبه..

-شو ليش عصبتي؟

-لا مو عليك، بس شعري طولان نزل ع وشي ..لازم..

-اوعك تعمليها وتقصيه ..بدي اضفرلك ياه بلونو هاد بتطلعي جودي ابوت تبع صاحب الظل الطويل.

-دخيلك ع هالتشبيه ..انا وصغيرة كانو ينادولي جزرة، بس شكلك فايق ورايق انت..

-اي احزري ليش..

-شو مخبي عني؟

-يا ستي مبارح احلى وأرق بنت بالعالم قالتلي بحبك وفوقها طلبت نجهز لعرسنا.

-هههه على علمي هالبنت لبوة.

-هي لبوة وقطة وعصفورة و..

-وكل الحيوانات.

-هههه لا ع سلامتك.

ولي روح روح، ماما عن جد عصبت.

****

-ساعة عم فيقك بعدين بتقعدي بتحكيلي معو؟

-امي بعتذر بس اليوم بدنا نروح نشوف غراض ال..

-هلأ مو هون المهم..

-لكن وين؟ تحت التخت هههه.

-مزحاتك ما بضحكو متل ابوكي..

-لازم تمر مسبة لبابا بكل حديث ..اي ام هيثم قولي..

-ح شدلك ادنك هه، بس لو مو حاطة المناكير هلأ ..كمان انت ح تستلميني بقصة ام هيثم هي؟ اصلا الحق ع هيثم انا جاية احكي عنو ع كل.

-لا تقوليلي حاكيه مشان يعقل من هلأ يعني ..باختصار هيثم ما حدا دهورو، هو عندو استعداد

بس دارين ساعدتو.

-لا تخافي ..دواه عندي.

-عرفت شو ببالك ..بس هاد مو حل..

-لك مبلا ..الزواج بتعبو وبيلهيه وبعقلو.

-امي ..بنات الناس مو لعبة، ابنك الي عم يشوف كيفو قلبو مو نضيف حاليا وعقلو مو فاضي بحيث يحب زوجة ويبني عيلة.

-تضربي شو بتحبي الفلسفة، من طول عمرنا منعرف الولد بس يتزوج بيعقل..

-هو ما بيعقل، بس بكون في بنت مسكينة انبلت فيه وعم تصحح من وراه وتشقى وكلو مشان اهلو يعقلوه بهي الاساليب، ليكي ..هيثم ما عاد ولد ..قرارو يكون من راسو ويصطفل بتخبيصو مو كمان لحنا نخبص معو..

-هلأ شو يعني؟

-كيف شو يعني؟ لو جاية يخطبني زلمة متلو بتقبلي؟

-ما دخل هي بهي.

-يا ربي يا ربي ..شي ما قبلتي فيه الي ليش تجي ام وترضاه لبنتها.

-الا ما يكون في ام تقبل ..بعدين انا ما دخلني، المهم ولادي يتزوجو ناس مناح.

-حتى لو هنن مو مناح؟

اصلا اطمني ..البنت ما عندها ام..

-شو هاد؟ كيف يعني؟ شو هالمنطق؟ ما عندها عيلة تخاف عليها؟ انا عم احكي ع المبدأ مو بالذات ع الام ..هي بحد ذاتها بتقبل لحالها هالشي؟

-هلأ انا ما اجيت حاكيك لاخد درس اخلاق ..انا بدي ياك تساعديني نخطبها لانها اخت حبيب قلبك.

-لمى؟؟؟

****

الفصل العاشر :

اختارا الطاولة المطلة على النهر الغاضب وجلسا متقابلين، وضع سامي معطفه البني على الكرسي الفارغ وهو يقول :اي ..واخيرا قعدنا قعدة صفا.

بسكر الاذان - _ .ايا صفا؟ صوت النهر ما شاء ا

-موسم خير هالسنة زعلان يعني؟

-لا مو زعلان، بس انت عم تحكي بلسان فلاح خايف ع ارضو..

-ليش لا؟ ايام ما كنا نطلع ع المزرعة اديه زرعنا انا وياك ..و ..ودانة..

-هلأ لا تفتحلي كآبات ..الي فيني مكفيني، ما اجيت اندب والطم.

طيب يا سيدي، هههههههاي ..هي ضحكة عجبتك؟

-يمكن عجبت المطعم كلو ..لانو ما بقي حدا ما طلع عليك..

-كيف شايفني سمنان ما؟

-اي ..ع الدلال، متل الست دانة.

-ليش كل هالقد دانة عايشة برفاهية؟

-لا بس كانت تاكل فش خلق وحضرتها هلأ سجلت نادي رياضة، تعا لحنا نسجل كمال اجسام، ليك عضلاتي وعضلاتك نّفسو..

-انا عضلاتي بعقلي ما بتنّفس، بس انت بطل كرتوني..

-قيمك من المزح، ع فكرة انا جاية سّرلك بشغلة.

-ادلي بدلوك اخا العرب ..لك صعي ..قال تركت بيت سوزان، ق ..قصدي ماما.

لا وانت الصادق ..تركت بيت ابي الي عايشة فيه سوزان.

-اي وحاصلو ..ليش؟

-امم مو سبب محدد يعني ..بس بتعرف؟ هو انا من صغري بحس حالي مشتت وضايع ..كأنو

بلا انتماء، عايش مع سوزان وبعرفها مو امي ..وطول هالوقت ما فاتت قلبي، وبنفس الوقت بحس امي بعيدة واختي عم تتهمني بالخيانة.

-دمعتلي عيني ..يا لها من قصة مؤسرة..

-ما اغلظك ..ومتقصد ما تلفظ الاحرف اللثوية.

-اي شو قاعد مع سيبويه انا؟ على علمي مو جاية تندب.

-خلص خليني ارجع لحديثي الاساسي ..بس بالاول شو نطلب؟

-مشاوي اكيد..

-اوكي..

-طيب بق البحصة.

-في بنت..

-اوووه ..بنت؟ ابو الشباب حب اخيرا؟

-لك ما خليت المشاعر توصل للحب، انا متحكم بحالي ..لمحتها كذا مرة واعجبت فيها بس ما حكينا، كنت اسمع حكيها مع لونا ودانة، وسمعت عنها من دانة ..هي درستها فترة.

-جد؟ شو اسمها؟

-لمى ..اخت مهند خطيب رفيقة دانة.

ما فهمت شي - _ ..شو هالقربة هي وا

-هلأ المهم تفهم؟ عم قلك انا عجبتني.

-طيب وما تروح تخطبها؟

-متردد ..مو عرفان اذا جاهز للزواج ..بس عن جد انا بدي ياها.

-طيب فكر اكتر ..اسأل عنها دانة، اصفون مع حالك بتقدر تفتح بيت، تتحمل عيلة، تشارك إنسان تاني ما بتعرفو حياتو وتبلش تتعرف عليه اول باول.

ايبه ..شغلة صعبة.

طبعا لكن لعبة.؟

-بس هو بصراحة الي خايفو اكتر..

-انو؟

شعور الرفض بشع - _ .انو ما تقبل، وا

-هلأ انت لما تروح تخطبها وتحكو لتكسرو الحاجز بينكن بجوز انت نفسك ما تعود تعجبك..

بس يعني من ناحية شعور الرفض بشع ..اي اكيد، واسال مجرب.

وأطرق سامي يتذكر لحظة يقشعر لها بدنه، وتتلون عيناه لأجلها بأطياف الحزن، تنهد تيم وضربه على كفه ضربات متتالية وهو يهتف :ييبي ..لحنا ما منعرف الا نكتئب.

-بس انت ما ح تزعل ادي ..اد الي كان واثق من حب البنت الو، وواثق من كل حركاتها انها ح توافق ..وواثق من كل حواراتهن المبطنة انهن لبعض ..لحنا بحياتنا لا قعدنا لحالنا ولا تغازلنا ولا كان بدنا هالشي بس كان بكفي التيار الي يمشي بينا لما نشوف بعض ..كنا منعرف بدون ما نقول انو لحنا منحب بعض، دائما بفكر انو الرفض الي صار وراه سبب..

-اي معك حق..

-شو يعني؟ شو بتعرف ومخبي عني؟

-مو مخبي بس مستغرب متلك.

-لا مخبي بس ما بدك تحكي.

اساسا هلأ مو وقت تسعى لتعرف ..مشان ما تحرق قلب لميس..

بعتلي ياها متفهمة ورايقة - _ لميس؟ لك ايبيه ..هي البنت اكيد ما في منها كتير بالدنية، ا لتعوضني وتريحني ..هي بتقلي انو مو ذنبي ما حبها لانو زواجنا كان لتعزيز شراكة ابوها وابوك الي هو كان يتقدم للناس بمثابة ابي ..مصرة لميس انو لحنا حياتنا مع بعض مؤقتة، قال هي بتكره تنزغ بين تنين بحبو بعض وبدياني بالنهاية ارجع لدانة..

-وانت معقول تعمل فيها هيك بعد نبل اخلاقها؟

-طبعا لا، بس عم قلك مصرة ..وبتتعامل معي بهاد الاسلوب، بتحكي عن دانة ولا كأنها بمثابة

ضرتها، هي من لما تزوجنا عيشتني معها بشكل طبيعي بدون ما تحاول تنسيني دانة ..كانت تتقصد لما تنذكر تخليني احكي ذكرياتي معها وفرغ عن حزني ..وانا اقتنعت انو علاقتنا الها نهاية ..يمكن ابوها ينهيها اذا انتهت شراكتو مع حامد شي يوم، او يمكن تنتهى بسبب انو ما عاد نقدر نتحمل وجود روح دانة بيننا، او يمكن لأنو لحنا التنين مآمنين أنو الزواج ما بكون صدفة ..يعني اذا ما في مشاعر بينك وبين شريكك واذا بتتلبكو من مجرد تجي عيونكن بعيون بعض، واذا بتخافو تحكو عن علاقتكن ع انها علاقة ود ومحبة ..اذا كان هيك الوضع فما منو رجا، بكون بالفعل لازم تنسحب.

-ما عم صدق يكون في ناس متل لميس..

-ما دام في ناس متل سوزان امي ..ليش ما يكون في ناس ع النقيض منهن وواقفين ع الناحية التانية؟ بس عم قلك قلال ..حتى الاشرار يمكن ما يكونو كتار، بس افعالهن بتعمل ضجة..

واااه..

-نعست يا كسلان.؟

-اخي انا فلسفتك طول عمري ما بقدر عليها.

-وانا من جهتي بكّيف ع كلمة اخي هي الي فاقسة ع لسانك..

ليش لحنا شو لبعض؟ ؟ - _با

-علاقة معقدة ..رفقات ع شكل اخوة، اخوة ع شكل رفقات..

-حليب بالشوكولا ..شوكولا بالحليب !حاجتك فلسفة وتدوير كلمات فتل مخي ..وين الاكل ما كان يصل؟

-تكاسر؟

-بمناسبة؟

-اذا انا عضلات مخي هي الي شغالة وانتي سايرتني فانا بسايرك بعضلات ايديك وبلعبك شوي.

ينفعنا من مسايراتك هي ..شّد لقلك، انا ما رح اتساهل ..اخي لحال واللعبة لحال هه - _ .ا

****

-مهند لا تقبل ..هيثم ما بناسب لمى ابدا، هاد اخي وعم قلك هيك بكل صراحة.

ييسرلو الخير _ .مو بقصد كسر خاطر ..بس هيثم ما بناسب لمى فعلا، وا - _ انا وا

لح قول لماما انك ما وافقت.

-لا اصحك..

-لييش؟ أي ..فتلت رجلي تحتي..

عليكي _ ..أمسكها بقوة وقال :بسم ا

-حضرتك بدك تشربنا ليمون متلج والارض مبلولة من مطرات مبارح وزحطت رجلي..

-قلتلك مشان الاكشن..

-المهم ..ليش ما قلها انك مو موافق؟

-الصراحة امك من النوع الي يمكن تفقس خطبتنا مشان هيك شي، وتقلك وحدة بوحدة، ما عطانا اختو ما منعطيه بنتنا.

سترنا ..كنا فتنا بمشكلة الها اول ما لها اخر - _ .اممم كيف ما خطرتلي هي؟ ا

-قليلها لمى بدها تدرس هلأ..

-ما ح قلها شي ..رح اشرح لبابا الامر وهو ما ح يوافق عليه، وخليه هو يوقف امي.

-لك تسلملي الذكية، سيد من رسم خطط بالعالم.

-سيد؟

-اي ..قصدي ست ..ست.

-هيك هه، جلس لسانك.

-وصلنا ع المحل، هاد عندو تشكيلة اوسع..

-لازم يطلع بيتنا خيلة مو يكون السكافي حافي، انت مهندس ديكور بدي لمساتك تكون واضحة.

-لونا..

-شو؟

-لما بتقولي بيتنا ..يعني ..بتكوني متذكرة انو لمى ح تكون عايشة معنا؟

-طبعا هاد بيت امك وابوك الي عايشين فيه من صغركن، شو شايفني احتلال لطالع لمى منو؟

-يعني ..مو متدايقة؟

-شوف هلأ للصراحة ومن زمان، قبل ما تخطبني ..كنت قول اني ما بقبل اسكن غير لحالي، بس هلأ اتقألمت مع الفكرة، واذا صار مشاكل رح حاول احتويها ..وانت بدك تساعدني ..مو كل شي بخيال الواحد بيتحقق، نسيت لما قلتلي انو الحياة مو لوحة رسم؟ وانو حتى لوحة الرسم ما بتتقدري تتحكمي فيها تمامًا؟ وانو المهم اذا راح شي خط باتجاه مو متوقعينو نستفيد منو؟ دخيلو الي حافظ كلماتي.

-لا تشوف حالك بهالكلمتين، فوت ع المحل حكينا كتييير.

****

الو ..شو؟ ما اشتقتي لصوتي؟

-انت مبين؟

-شكلك مو اخدة الموضوع بعين الاعتبار !عم قلك انا جاية اسرق سعادتكن.. بشكيك لأبي ..وكمان مستلمة اخواتي؟ حلي عنا بالتي هي أحسن - _ .سمعي هه، وا

-لو بدي حل عنكن ما بلشت دقلكن.

وأقفلت الهاتف مقهقهة ثم تناولت بندقية الصيد لتقنص طيرًا أو اثنين ..كانت تقف وسط أشجار مزرعتها وتلاحق الطيور برصاصاتها، ابتسمت بخبث ومررت لسانها على شفتيها هاتفة: ايا وجبة ح تكون اشهى؟ وجبة طيور؟ ولا الوجبة الي عم اتدرب مشانها؟ ههههه ..وينو حامد يشوي هالطيور؟

****

اي ..شو بدك تسألي؟

-بدي أسأل عنك ..مثلًا، شو كنت قبل ما تصلي لعمرك هاد؟

-هلأ شفتي شوية شيب بشعراتي صرت عجوز بالنسبة الك؟ لك سدقيني قلبي شباب.

-هههه عم امزح ..بس بقصد شو كنتي تعملي وقت كنت بعمري مثلا؟ كيف كانت حياتك؟ كيف كنت وقتها؟

-يا ستي ..انا كنت مستلمة جمعية ايتام، وكانو كل حياتي هالصغار، درسهن، لاعبهن، واسيهن.. شوف قصصهن وشو ناقصهن..

-اهااا.

-عشت سنين شاعلة بالحيوية معهن، كنت نط معهن وكأني بعمرهن، واركض وراهن واتناقر معهن ع العابهن ..ما بتتخيلي اديه الي حواليي يقولولي شو عقلك صغير هههه، بس بيني وبينك احلى لحظات واحلى حياة..

-كنت قول بقلبي انك فعلا انسانة متفانية ولازم يكون الك اثر بشي مجال..

-هههه ..لا تمدحيني.

-بس ..ما ندمتي؟ بقصد ..لانو ما عندك عيلة.

-شوفي ..هلأ في لحظات بحس حالي وحيدة وبقول انو هالفراغ ممكن ياكل روحي ..بتمنى لو الي ولادي الي يكونو هلأ بين ايديي عم يخططو لاحلامهن والي بدو يتزوج والي بدو يسافر يلي بدو يدرس شي شغلة ..اكيد الابن الحقيقي غير، بس انا بوقتها كرست حياتي الهن ..لانهن هنن بلا عيلة قررت كون انا عيلتهن، شفت انو رب العالمين عطاني قوة لاسعدهن فقررت ما خلي حدا ينافسهن ..ولهلأ بدقولي تلفونات بعضهن وبقولولي ماما رانيا ..في منهن نجح بحياتو، في منهن صمم يعيش باليأس ..بس انا اديت دوري.

-امم ..معناها ما في ندم.

-بتمنى لو كنت ام قتلك، بس ندم طبعا ما في، كيف بدي اندم وانا زرعت بقلب كل واحد فيهن نبتة من انواع مختلفة؟ انا ما بنسى ولا بسمة ضحكوها، بكل قصة حكيتلهن ياها، وبكل همسة

دفا وأمان لما يخافو، وبكل توجيه وأسلوب عملتو لينشؤوا صح، وبكل جمعة الهن مع بعض لما أسست بينهن علاقة قوية ليكونو اخوات ..بكل لحظة من هدول انا بنيت انسان ..وما بندم ع هالشي اكيد.

ابتسمت دانة معجبة وتابعت رشف فنجان قهوتها.

****

الفصل الحادى عشر :

-فرحانة كتييير لمى انو رجعتي ع المدرسة، بس الي مزعلني انك رجعت وهي مقربة تخلص.

-بس هديل انا وانت رفقة من الصغر، وبوعدك ما اتركك ..بدي ساعدك قد ما دانة ساعدت لونا.

-عجبوني لونا ودانة هدول ..عرفيني عليهن.

ههههه الا ما تشوفيهن بعرس اخي.

-بدي استنى لهداك الوقت؟

-استني شو وراك؟

-ع اساس وعدتيني تعامليني متل معاملة دانة للونا.

-والآنسة دانة بتمزح مع لونا كتير.

-لك مو قلتليلي تعلمت منها شغلات؟ بصراحة باين انك متغيرة.

-هي بنت قوية ومتفائلة وقد حالها، ورغم مشاكلها قدرانة توقف ع رجليها، دائما عم تضحك ومضحكة الكل من لما زارتني حسيت بحيوية.

-حلوين البنات الي هيك ..انا خجولة وخويفة وما بعرف قول كلمة الحق.

-لك هديل ..انت شو رح تدرسي؟

-امم بابا بدو ياني فوت علوم لانو متل فرعو ..وماما بتقلو التجارة دارجة اكتر و..

-شو الشغلة ما يطلبه الجمهور؟ وانت وين رأيك؟ بتعرفي ..لما شفت حياة دانة كيف ما فيها لحظة فراغ بين تدريس وشغل ورسم ورفقات حسيت انو حياتنا فاضية، يعني حتى ما بكفي ندرس رغبتنا وميولنا كمان لازم يكون عندنا اهداف.

صاير حكيك كبير وصعب - _ .وا

-لا مو كبير، هي الامور لحنا لازم نتعلمها ونفكر فيها من زمان لنبني مستقبل صح.

-وشو هي الاهداف الي بدنا نعملها؟

-اممم ما بعرف ..بس مثلا انو نكون قوايا متل دانة، او ..نساعد العالم بشغلات لحنا منعرفها وهنن لا.

انا هبلة ما بعرف شي.

-اي لا ..كل انسان بالدنية عندو شي بيعرفو بدون ما يعرفو الباقي وبيقدر يساعدهن من خلالو ويفيدهن.

****

على عيني يا أستاذ، بس بصراحة..

-خير سيد مهند؟

-أنا عرسي بيحكم بآخر يومين من السفرة الي حضرتك رغبان تبعتني عليها.

لحنا مشينالك بالوراق ..ورح تفيدك البعثة كتير، أجل عرسك يومين شو المشكلة؟ - _ وا

-أمم ..ط ..طيب!

واتجه إلى مكتبه متناولًا هاتفه ليخبر لونا سريعًا فيسمع صيحاتها :كيف يعني بعثة؟ بعثة؟ لك عرسنا بعد أسبوعيين!

-حبيبتي معلش ال..

-بلا حبيبتي بلا بطيخ !حبيبتك ما بتتركها بعز شغلها للعرس ..في كتير شغلات كنت مأجلتها بسبب انشغالك هالفترة، وهلأ طلعتلي بسفر..؟

-لونا ..أولا انا كمان عم اركد متلك واشتغل ما عم العب، وكمان لما بدي سافر ما لي رايح العب! ممكن ما تاخدي دور الي تعبان وعم يشتغل لحالو؟ وانا داققلك من شغلي مشان خبرك بشكل سريع مو مشان نتشرشح ونتقاتل!

-اي عدم المؤاخذة لكوني مصدر ازعاج واحراج لحضرتك سيد مهند.

-ما عندك تفهم ولو ذرة ..شو السفرة اجت من عندي؟ أ ..ألو ..ألو..

-طوووووط طووووط.

تنهد مهند بقوة وضيق، لقد تحول الأمر إلى مشاجرة لم تفض، لماذا؟ لماذا هاجم كل منهما الآخر بهذه الطريقة؟ لماذا لا يبدوان مهند ولونا العاقلين الهادئين؟ شعر أنه ضائق إلى حد لا يريد معه التفكير فيما حصل، أنهى عمله على عجل وتناول جواله وقصد قهوة صاخبة عل صخبها يذهب بعصبيته فالتقى هناك تيم وسامي يلعبان الشطرنج، وسامي يقول :قلتلك بزماني انا عضلاتي بعقلي ..ما فيك تهزمني هه.

-حاجتك تفاخر ..ولك مهند ..انت هون؟ اجيت بوقتك ..عود عود بيناتنا.

جلس يزفر كمن يحمل همًا كبيرًا في رئتيه ويحاول إخراجه، بينما همس سامي بخبث لتيم: هاد هو ..هههههه.

-بلا غلاظة!

كان يقصد أنه شقيق لمى ..الفتاة التي يهتم تيم بها، هتف تيم وهو يلكز مهند في بطنه :شو عمو..شبنا؟ قليل لنشوفك هيك ..ليه حردان؟

-لا تذكرني خلص ..بلالك هالموضوع.

-طيب نطلبلك قهوة ..نسكافيه ..ترى لحنا بالخدمة هه، فينا ننادي للكرسون ..بس الدفع عليك.

-سامي :دخيلك شو سخي!

-مهند بهدوء :ما بدي منبهات، معصب خالص ..يانسون معلش.

-هههه على عيني حكيم..بس ليش معصب يعني؟

-سامي :لك تركو ..النسوان هي آخرة معاملتهن.

-مهند :وشو عرفك أنو النسوان؟

-مفهومة من عيونك ..بكفي عرسك قريب، توتر وخوف ومشاكل بتحطك بمواقف ما بدك ياها..

-وانت هيك صار معك قبل عرسك؟

-سامي بحزن وضحكة متألمة :هههه ..لك هي شغلات ما بتصير مع واحد تزوج بلا قلب، هي صح مشاكل بس بتصير مع تنين بحبو بعض ومهتمين ببعض وخايفين لانهن وصلو لنقطة صعبة، خايفين مثلا ما يفهمو بعض بعد الزواج ..متوجسين يعني.

-هه ..متوحشين قصدك ..لك يعني سامي عفوًا بس ..أنت ما كنت رغبان بالزواج؟

-لما البنت الي بتحبها ترفضك بتظن أنك ترغب بالزواج؟ بس انا عملت هيك لانو بعد رفضها ما عاد فارق معي شي.

-تيم :يييي ..انتو مصرين تقلبو كل شي كآبة، شراب يانسوناتك واسكوت مهند.

-لا ما بدي اسكت ..جد بدي اعرف، طبعًا اذا في مجال ..شو قصتك انت ودانة؟

انا عضو بالقصة من اولها، بس بنهايتها ما عاد فهمت شي _ .سامي :ههههه وا

****

-شفت البنت؟ حفظت وشها؟

-اي ست سوزان.

-والشب؟

-كمان اي ست سوزان.

-رح اكرمك اذا لبيتلي هالخدمة.

-على عيني ..انت بتأمري.

****

القص - _ ..لك يا لونا طولي بالك وا

-لونا مقاطعة بغضب شديد :لك كنا رايحين ع السوق اليوم، كمان دق ولغا الروحة حضرتو ..شو عرسي لحالي هو؟ ورح اجي علق معك لوحات معرضك الجديد..ما دام مو سائل انا ما رح اسأل.

-يا حبيبتي حاج عياط، المشاكل مو هيك بتنحل ..انا وتيم ح نعلق لوحاتي ولوحاتك ولوحاتو.. وانت استمري بالتجهيز للعرس مشان لما يرجع من سفرتو ما يتأخر العرس كتير ..شبك القصة مو محرزة تقلبو خلقتكن عليها _ .ساعديه ..وا

****

-تيم :يعني لما حضرتك دقيتلها ولغيت روحتك ع السوق كمان حسستها انك مو سائل.

-ما لي قدران شوفها هلأ ..اخي صدقًا مو قدران!

-سامي :فهمنا تيم ..حاج توعظو للزلمة ..خليهن يعيشو لحظاتهن، حتى لو لحظات خناق، يعيشو كل شي.

-سامي انت خبرة كتير كأنو؟

-ههههه خبرة حياة يا معلم ..وكاسة يانسون معها مجاناً، هي عروض بقدمها دائمًا للمعتازين أمثالك.

-بفهم يعني اليانسون ع حسابك؟ جد سامي ..حكايتك مع دانة..؟

حكايتي مع دانة ..اه يا نقاق..بتعرف لحنا ما كتير شفنا بعض انا وياك ورغم هيك شايف صرنا رفقات؟

-كأنو همزة الوصل بين معرفتك ومعرفتو صار همزة قطع؟ نسيانين أنو انا الي بعرف كل واحد فيكن قبل التاني؟

تجاهله سامي بقوله :اي اي ..صلة الوصل الحقيقية هي دانة ..المهم خلي شوية يانسون بكاستك لترجع تهدي حالك فيهن لانو قصتي بتعصب.

-اي..؟

-سمعان بحب الطفولة؟

-بس ما بآمن فيه ..او يعني ليش الحكم المسبق؟ رح قلك ما عندي معرفة فيه.

-طيب يا سيدي ..انا ودانة حب طفولة بقا.

-شلون؟

لحنا الي حبنا نبت بغابة كره، حوالينا أمهات ما بطيقو بعض ..وحدة منهن متوحشة والتانية مظلومة، كان شي مثير فعلًا لما ولاد هدول التنتين يكونو قراب من بعض لدرجة الحب.

-يا زلمة شو حكيك مشوق !متل المسلسلات.

-اي اسماع مسلسلي لكن ..لاني من زمان حابب اعرضو ع شاشات التلفزة وما حدا قبلان.

-تيم ببرود :اي نكتة سخيفة.

-سامي :ماشي اسكوت انت ..فيا مهند ..امي سوزان انغدرت من اعز انسان ع قلبها الي هو

ابي ..ووقتها صار بدها تنتقم من كل الحياة، لذلك كانت تكره خالة غادة ..وحتى انا قليل لحس بحنانها، السواد الي على قلبها غطى ع حبها الي ..ما عاد شفتو، ورغم تبجحها وجحودها مع غادة كانت تتركني عندها ساعات لما تروح تقضي مشاويرها، كانت تعّدها خادمة ..وطبعًا كنت العب مع دانة، والوحش الي قاعد ناحك ابو عضلات منفسة..

-سكوت ..رجعت العب ورح انفخهن.

-هههه، وكبرت ودانة جنبي دائمًا، طفولتها ..خوفها الي معروفة فيه و..

-دانة خويفة؟

-ع زماني هيك كانت.

-مو باين عليها.

-تيم وهو يتناول قطعة بتيفور :تغيرت كتير دانة وشدت حالها وصارت قوية..

-سامي :دوري بالحكي هلأ ..كنت بدي قول اني وعيت ع كل تفاصيلها، وكنت اكره شوفها عم تبكي ..طبعا هاد كلو ولحنا ما كنا كتير كبار، وكنت افهم شعوري تجاهها انو تعود ..لانو لحنا عايشين سوا، الوان دانة ومرسمها ..هو المكان الي بتفش خلقها فيه، وياما راسمة انها مثلا عم تقلع سوزان امي ويرجع ابوها ع بيتهن معو فواكي وحلويات..

تيم :اصلا بابا الي سمحلها تأذينا..

-سامي :ومع الوقت صار بينا حواجز بحكم كبرنا ..وبلشت خدود دانة تورد لما حاكيها اي كلمة، لانها صارت تخجل ..سن مراهقتها كلو كان خجل وخدود موردة..

-مهند :طول بالك، احكي القصة بدون ما تتغزل قدامنا.

-تيم :عمي هاد شطح ع الاخر..

-سامي :آسف جد ..شغلات ببالي وطلعت فجأة، انا سألت حالي كتير بوقتها وقسيت ع حالي وحققت مع حالي مليون مرة لأتأكد شو هاد الشعور ..ولما حسيتو حب ..ما عاد ناقشت، وطبعًا بعد كل الي مر وجناني لما عرفت بخطبتها وحتى قبل هيك لما ما قدرت طلعها من بالي رغم رفضها الي ..هالشي اثبت انو شعوري كان حب، بس انا استنيتها لخلصت بكالوريا ..وكنت متأكد

انها عم تستناني ..عم تستنى نرجع نقرب من بعض متل صغرنا ونعيد ذكرياتنا ..بس..

-اي؟

-كل شي صار سخيف وتافه وبلا طعمة، وانهدم متل بيت رمل بناه ولد صغير ع الشط، وكل مشاعري صارت اوهام وعواطف فاضية لما اجيت ع بيتهن مع ابوها وامي وانتظرت لحتى طلت مع صينية القهوة، وشي أنو حكا ابوها شو بدنا ..قالت :انا مو موافقة ..وحملت حالها.. وراحت!

****

قبل ثلاث سنوات:

يعني خلص ..قرر يخطبها؟

-ليش غادة انت عندك مانع؟

-مانع؟ شكلك نسيان سيد حامد مين الي ربا سامي متل تالت واحد من ولادو ..نسيان انو قلبي كبير وما كرهت ابن الي كرهتني ولا لحظة ..هي ليكها دانة خلصت البكالوريا، صار فيو يجي رسمي.

تستمع دانة من شق باب غرفتها كل هذا، تقفز عاليًا بكل ما استطاعته، تشعر أن قفصها الصدري خلا من قلبها الذي هبط لشدة التوتر ..إذن سامي كان يفهمني؟ كان يشعر بحبي له؟ حبنا أزال الحواجز، وسخر من سطوة سوزان وكبُر ..كبر حتى فاض من قلبينا وصار لا بد من جمعه في قلب واحد ..أنا جاهزة لنصبح معًا، لقد اشتقت كثيرًا لمحادثتك بحرية، لمواساتك لي حين أن فراقنا لم يطل _ ..أبكي، اشتقت للعبنا الذي كان عنوان طفولتنا ..حمدًا

ركضت إلى المرآة تتأمل شعرها الطويل وتسرحه بدلال، هتفت بصوت قوي :ييييس ..شعري حلو، بس وشي بدو شوية تنقية من الحبوب، لازم بلش دور ع الشغلات الي بتفيد البشرة.. سناني بدهن تبييض ..يا دانة وراك شغل، رغم هيك بعرف سامي بحبني _ أمم وشو كمان؟ وا اديه حلو هالإحساس !أديه بدّفي القلب ..بحبك يا سامي كتير، مومصدقة _.. متل ما أنا ..يا ا ايمتى صير قلك ياها وانا مطلعة بعيونك.

الرحمن الرحيم !موتتني _ يدخل تيم الغرفة فجأة ويفزعها قاصدًا فتستدير وتصيح :ب ..بسم ا رعبة.

-ههههه وهو المطلوب.

-واحد سخيف.

-لك قال ح تصيري عروس!

توردت وجنتاها كما وصف سامي أثناء حديثه لمهند تمامًا، ثم هتفت :أ ..أي أص ..أصلًا انا دائما عروس ..حلوة ولذيذة و..

-مفكرة حالك قطعة شوكولا؟

يتمملك على خير، بكرة جاية يخطبك افرحي - _ .حبيبتي بنتي ..ا

تقفز دانة وتحيط رقبة أمها بذراعيها وتدور في مكانها سعيدة فتهتف غادة :على مهلك خنقتيني ..شو ما بدك احضر عرسك يعني؟

يخليلي ياكي..يا احن قلب !ب ..بس ..ولي ..تذكرت شغلة _ !لك ا

-تيم ساخرًا :خير؟

-سوزان رح تكون موجودة..

غادة :ما بعرف اذا بتجي ..بس اكيد بدك تتوقعي الاجتماع فيها.

-انا بموت رعبة من هالانسانة!

-تيم :ليش هي انسانة؟

-لكن ليش عايش معها يا مدلل؟

لاني عايش معها عم احكي هالحكي.

-طيب ..طلعو لبرة ممكن؟ بدي اصفن..

-اي صفني لقلك يا عصاية طقي..

كانوا يعيرونها بجسمها النحيل في ذلك الوقت، وأصبحوا فيما بعد يعيرونها ببدانتها، جلست

دانة على كرسيها الخشبي المهترئ وتنفست بعمق ..لكن جوالها ومض مشيرًا إلى وجود مكالمة غيرت كل شيء.

****

-عدم المؤاخذة سامي ..يعني ما دام القصة هيك ..وانت قلت انو حبكن نبتة بغابة كره ..بقصد ما دام كنت بتعرف كره الست سوزان للكل ..ليه ما توقعت انو الي صار من تدبيرها؟

-ليش انا شو الي صبرني؟ لأني حاسس طبعًا انو في شي ..بالأول اكيد كان عقلي مو معي، بس لما فكرت قلت رفضها مو طبيعي ..بس بوقتها كنت خلص تزوجت لميس وسافرت، أمي اقترحتها عليي ووافقت فورًا بدون نقاش..

-اممم ..وليش ما عم تدور عن السبب؟

-هو تقريبا السبب واضح ..واكيد الكل صارو يعرفو، كمثال هالابو عضلات تيم..

ونظر إليه نظرة ذات مغزى، وكاد تيم يتكلم لكن سامي فاجأه بقوله :بس انا ما أصريت أعرف منهن، لأنو بدي أسمع من دانة..

-تيم :اي رح نسمع من دانة ..حضرتها هلأ عم تدقلي ..اكيد ما انا الشوفير الخاص لالها !اي دانة..

-تيم..

-تعال خدني.

-اي حزرت.

-انت وين؟ عند لونا؟

قالها وغمز مهند محاولًا استفزازه، فأزاح مهند نظراته وارتشف ما تبقى من كوب اليانسون، بينما نهض تيم الذي أنهى مكالمته ومر بين كرسي سامي والكرسي الملاصق له بصعوبة وقال شباب ..ادعولنا _ .وهو يضع يده على كتف سامي :يا ا

-اي لا تنسى تشد ع حالك بالرياضة ..شبك مريت بالزور؟

-هي ضخامة وجسم قوي مو سمن ..يا يلا سلام بلا ما طول عليها.

****

خرجت لمى من مدرستها بصحبة هديل وهي تمر بصعوبة من بين الزحام ليتلقاها شاب من أولئك الذين لا عمل لهم سوى انتظار انصراف الفتيات، بدا عنيدًا وقحًا وهو يلاحقهما بكلمات غزله السمجة إلى أن استدارت وهتفت بغضب :انقلع من هون ..لعما بقلبك شو تافه !دّور ع بنت من شكلك تلطشها!

في تلك اللحظة كانت سيارة قد ركنت قريبًا منهما واندفع منها شاب غاضب يصيح :شو بدك منها ولك؟

س ..سلامتك ..كنت عم أستدل ع طريق!

-كذاب ..كان عم يلطشني انا ورفيقتي!

نفخ تيم جسده، وعبأ أنفاسه بالهواء وقد بدا يستعد لمشاجرة، فتسلل الخوف إلى قلب من كان يبحث قبل قليل عن تسلية رخيصة وهو يبصر الشاب مفتول العضلات الواقف أمامه ..هتف تيم :شو؟ حاسبك بشي كفين؟ او بهيك بوكس مثلًا؟

خلص تعال _ ..وضربه تيم بقوة فنزلت دانة من السيارة أخيرًا واتجهت إليه هاتفة :يا ا

لمى :آنسة دانة؟

-هديل :هي هيه الانسة دانة؟

كان الشاب قد فر في هذه الأثناء بينما دانة تنفض ثياب تيم وتلهث قائلة :صرلك شي؟

-ليش شفتيه ضربني ليصرلي شي؟ طلعو بالسيارة..

-طيب روق ليه معصب؟

جلس خلف المقود ووضع حزام الأمان بغضب وهو يهتف :لمى ..عفوًا يعني آنسة لمى..دائمًا بصير معكن هيك؟

كانت هديل خجلة تنظر لأرض السيارة دون همس،فقد أخافها غضب تيم، بينما لمى تتحرك بعصبية وأجابته باقتضاب :لا..

-اكيد؟ يعني صدفة؟

-تيم خلص لا تخوفهن ..شو ذنبهن هنن؟ هي شغلة بتصير كتير..

-اي اي ..فهمنا!

-بس انا ما كنت بعرف..

شو بدك تعرفي؟!

أخفضت صوتها ومالت عليه هامسة :أنك حاببها.

امتقع لونه وتشاغل بالقيادة وهو يهتف :شو قوية!

****

اي ابو الهيم ..وينك ما عم شوفك؟ شو زبطت خطبتك يعني؟

-لاا ..من وين لوين؟ انرفضت يا ستي ..واول واحد رفض السيد الوالد.

-ههههه ..لكن ليش تقلان علينا؟

مشغول.

-بشي بنت غيري؟

-لا بد ..حوليي بنات كتير.

-بفضل شلتي انا ..ماشي، ببقا بشوفك ..باي.

باي يا قطة.

دلكت دارين قدميها بأحد " الكريمات "المرطبة واستلقت على سريرها واضعة جوالها أمامها على الطاولة الصغيرة، هتفت في نفسها :تاري هالمخلوقة الغريبة دبقانة فينا !لسا تلفيونات اكبر نكتة كانت بماضي الست دانة إني لما _ تلفيونات؟ ايييه ..لك صار بدها سيكارة !.وا بحبشت فيه اكتشفت أنو حبيبها أخي ..السيد سامي الي بابا دوبو حكالنا عنو !أنا المهم هزمتها وجبت هيثم لطرفي وعيشتو عيشتي وصار من شلتي ..وتصطفل منها للي اسمو أخي، وهه.. هي نومة.

****

الفصل الثانى عشر :

حموودتي..

-شبك كتير عم تدلعي؟ عطيني الجريدة الي ناحك.

-شو بدنا بالجريدة هلأ ..خلي عقلك معي..

-طب احكي، ليه المقدمات؟

لأني مو عرفانة شو بدي احكي.

يصبرني عليك - _ .اخ منك يا سوزان ..ا

-الي صبر شي عشرين سنة بيصبر سنتين تلاتة باقيين من حياتي.

-ولك يخرب بيت قلبك ..عم تفاولي عليي بالموت؟

-ليش في حدا رح ينفد منو؟

-اساسا ..مو هاد الحديث الي بدك تحكيه ..لذلك رجاء يا احكي الي عندك ..يا هاتي الجريدة.

-هههه لك حتى تهديداتك ما بتخوف!

قالت هذا وهي تربت على وجهه، ثم اعتدلت في جلستها وهتفت بجدية :حاسة حالي اني ممكن اعمل شي خطير!

-كيف يعني؟

-في رغبة انتقام كبيرة مسيطرة عليي.

-والمطلوب مني؟

-تضلك قريب مني ..احميني من حالي، انا حاسة اني رح أأذي أذوة كبيرة.

-هههه ..طول عمرك عم تأذي، شو الجديد؟

قالت والدموع قد لاحت في عينيها :ولا شي ..الجديد أنو في وحدة من اعدائي،او بالاحرى لصيقة بعدوي ظهرت فجأة وسهلت عليي اني دور عليهن، كنت عم استنى طول السنين اللحظة

الي اقوى فيها لحتى اكلهن بسناني!

-لك سوزان ..شو صرلك؟ رح تبكي؟

-شو يعني؟ انا ما بحس؟ ما ممكن ابكي؟

-دائما بقلك اني كنت اشفق عليك انت اكتر شي لما تعملي مشاكل مع العالم ..لانك انت الخسرانة.

-لا تتفلسف عليي.

-اي..انا قايم روح عند غادة.

نهض واقفًا فأمسكته من طرف قميصه وهي تحني رأسها حزناً وتفترش الأريكة :انت رايح كمان؟ وتيم وسامي ما عم يفرجوني وشهن..

جلس القرفصاء أمامها ومسح على شعرها قائلًا بحنان :ليش انت خليت لحالك محب؟

-وانت؟

انا شو؟

-بتحبني؟

-انا ضعيف قدامك مو اكتر ..انت عرفتي تقوديني متل ما بقولو، لدرجة اني خاف منك ما حبك ..انت مو سامحة لحدا يحبك، بخاطرك هلأ..

-ما دام ما بتحبني ..ليه حنون معي؟

-اولا لحنا عشرة عمر ..وتانيًا..انتي بتستدعي الشفقة.

قطبت جبينها وأعارته نظرات نارية ..بينما أجرى هو اتصالًا لناظر إحدى شركاته يقول فيه: خلي عينك ع معلمتك، لما تحس في شي غريب حاكيني..

واتجه إلى بيته الثاني..

من قبل كانت غادة تحتفل بمجيئه، حتى مع علمها أنها عائد من بيت زوجه الثانية التي تحشي رأسه بالكثير من الكره، كانت تعد أطباق الحلوى، تحاول التأليف بينه وبين قلب ابنته، تتزين له ..تبش لقدومه، أما الآن فتبدو غير آبهة لشيء، كأنما أصبحت عجوزًا ..ربما بسبب أفعاله شاخ

قلبها حقًا، قرع باب غرفتها ودخل ليجدها تغط في نوم عميق، هتف بصوته الأجش :أم تيم.. اجيت انا..

-أمم.

-أمم؟ هلأ هاد استقبالك؟ ما بتعشينا يعني؟

-دانة برة ما وراها شي عم تطق حنك هي وتيم ..خليهن يعملولك عشا.

-اها ..فهمت.

وخرج مخذولًا وقد أصبح موقنًا منذ زمن أن هذه الإنسانة لم تعد تحمل له في قلبها شيئًا، في الخارج كان تيم ودانة يتراشقان بالوسائد، ويقفزان فوق الآرائك، وتيم يركض خلف شقيقته فيشد شعرها، أو تتمكن هي منه فتكيل له الضربات على كتفه العريض ..هذا الجو الأليف الذي حرم نفسه منه، يبصره الآن فيبدو مشهدًا في مسلسل وكأن الشخصيتين هاتين غريبتان عنه تمامًا، تنازل عن العشاء، إنه يريد مراقبتهما فقط ..وأخذ يضحك من كل قلبه لهذا المسلسل الممتع كما نعته..

-قتلك بتحبها ..يعني بتحبها.

قالتها دانة وهي تلهث، فرماها تيم بوسادة مباغتة وهو يختبئ خلف إحدى الزوايا لتصيح ويقول :لك انا بصيبك حتى بلا ما شوف يا حولا..

-اي..بس جبان، عضلاتك ما بفيدوك ..شرف حط عينك بعيني بهزمك بلحظة.

-لك اي شو ..حضرتك المحقق كونان؟

-وشارلوك هولمز اذا بدك..

-اي دانة هولمز خانوم ..اذا طلعت بتعمليلي عشا.

-وبتقول انك بتحبها..

-ماشي..

أطل برأسه فالتقيا وانفجرا ضاحكين والأب يضحك معهما بصمت، فيما قال تيم :ايمتى رح تعمليلي عرسي ..دانة هولمز؟

-لتعترف اول ..والعشا هلأ اقرب من العرس ..دوبني ساوي عشا.

-طيب ..انا بحبها للمى ..او يعني ..حاسس تجاهها مشاعر ما بعرف شو هي..

-مبلا مبلا حب ..واضحة !يا سلام ..اخي وطالبتي ..التنين بيمشو تحت امري.

-قصدك طالبتك وشوفيرك ..لك انا اخوكي الكبير، احترميني شوي يا..

-دفعته وسارت به إلى المطبخ قائلة :هلأ شرف نحط العشا ابوك جوعان.

-لك مو هيك الاتفاق!

-معلش ..انا حابة اخلف بوعدي.

-انت مو بكرة معرضك؟ ليش ما لك متوترة؟

-من اول مبارح خلصنا كل شي علينا ..ليش اتوتر، بعدين هالمرة المعرض ثلاثي ..تيم..

-ايه؟

-ش ..شو صار م ..مع سوزان؟

-بشو؟ آآآه ..فهمت ..بالزواج؟ ما بعرف ..ليش انت ممكن توافقي؟ ولميس يا هبلة؟

-مو فهمانة شي ..بس فهمانة انو ..انو..

-انو شو؟

-يعني باختصار ..اني مو قدرانة ابعد عن سامي اكتر، يا ريت كون معو لو شو ما كان.

****

أقيم المعرض، وتعمدت سوزان التي تعرف ولع لميس بالفن أن تمنحها بطاقة دخول دون أن تخبرها عن وجود دانة بين الرسامين الثلاثة، وبالطبع ..طلبت لميس من سامي اصطحابها إلى هناك.

هذه المرة كان الزحام أكبر، وتجمع كبير حول لوحات مهند غريبة الشكل والأفكار، ابتسمت دانة وقالت لنفسها :يعني حكم المعرض بدون ما يكون مهند ولا لونا ..مساكين كانو شافو الناس اديه حبت رسماتهن!

شهق سامي لرؤية دانة هناك، وشعر بغصة في حلقه ..وتراءت له لحظة قديمة:

قبل عدة سنوات:

-سامي ..انت شو بدك تصير؟

-ما بعرف ..لساتني صف تاسع بكير فكر ..ليه عم تسألي؟

-اليوم الآنسة بالصف سألتنا عن طموحنا ..ليك، انا بدي ..بدي صير رسامة.

-هههههه تيم ..تيم، تعا اسماع قال اختك بدها تصير رسامة!

زوت فمها غير راضية عن سخريتهما وقالت :مو شي بضحك ..انا بعرف ارسم، وحطو رسماتي بمعرض المدرسة ..ووقت اكبر بدي اعمل معرض، ووقتها رح اجي لعندك وطالعلك لساني..

هذا ما تذكره سامي في هذه اللحظة، ونظر إلى دانة بحزن ..وهو ينتظر أن تغيظه كما وعدت وتخرج لسانها، فها هو معرضها الثاني، هي أيضًا شعرت بحرج كبير، لكنها كانت مجبرة أن تسلم عليهما ..وقفت بينهما وكأنها غريبة تقول :تشرفنا فيكن ..كيفك آنسة لميس؟

ما توقعت شوفك هون - _.. .الحمد

هههه ..انا متل الشبح صايرة، بس ما بطلع بالليل ..شبح نهاري!

-لميس :هههه يحرئ حريشك.

سامي دون أن يجرؤ على النظر في عينيها :م ..مبارك ..مبارك د ..دانة.

-أمم ..شكرا شكرا، يلا تفتلو شوفو ..في كتير لوحات.

-سامي متسائلًا :باسم مين هي اللوحة؟ بقصد مين مهند؟

-تيم الذي ظهر فجأة وضرب سامي على ظهره :لك مهند حبيب قلبك الي ضليت تلعي انت وياه بالمقهى ساعة.

مهند بيرسم؟ _ استدار إليه مبعدًا يده عنه وهاتفًا :وا

-اي بيرسم، يلا ..شرف معي، وتروك البنات لحالهن.

رمقه سامي بضيق، فقد كان يتمنى أن يقف بصحبة دانة أكثر، رغم كل شيء، رغم غصة حلقه، ورغم حديثها معه كغريبين، كان يريد أن يتجرأ وينظر في عينيها مباشرة، وما إن وقفا بعيدًا حتى هتف سامي :لك ..مين الشب الي واقف نا ح اختك؟

-شو عرفني ..واحد من المتفرجين، بكون عم يبدي رأيو مو اكتر.

-لا ..نظراتو ما عجبتني!

-روق يا سوسة..

-ولاد صغار لتدلعني سوسة؟

بينما على بعد أمتار شاب يحادث دانة :عن جد انتي الانسة دانة؟ ما بصدق اني لقيتك ..شو هالرسم الروعة؟ انا جابر..

-تشرفت فيك..

عليك ..فنانة انت - _ .ما شاء ا

وابتسم لها بعذوبة، فأثار ذلك سامي لولا أن تيم هدأه، وبعد بضع جمل تركها الشاب وتجول في المكان، هتفت لميس :دانة ..معلش سؤال؟

-تفضلي..

-انت لسا بتحبي سامي؟

-هههه طولي بالك يا مخلوقة، شو هالسؤال بعز وقفتنا هون؟ معقول يعني حبلك جوزك؟ او ع الاقل جاوبك بصراحة؟ لي واثقة جاوبك؟

لانك طيبة وما بتكذبي.

-لاني طيبة لازم تتوقعي ما اجرحك وقلك اي..

-بس انت بتحبيه..

-طيب انت بتحبيه؟

-هههه ..سؤالك هاد قوي اكتر.

-وهو المنطقي ..ما انتي الي تجوزتيه بالنهاية.

-رح قلك شغلة ..وانت رح تلاقيها صح.

-وهي؟

-سامي اصلا ما بينكره ..لذلك ما بتنسأل البنت الي عاشت معو تلت سنين وكان منيح معها

رغم وجعو اذا كانت بتحبو او لا..

-طيب ليه انا انسأل؟ انا عشت معو شي عشرين او 19 سنة !.يعني على حسابك انا لازم حبو بدون ما تستفسري..

-ايه ..بعرف، بس انا ما حبيت سامي قد ما حبيتيه، ولا متل طريقة حبك الو، انا اعجبت بسامي وملت الو ..بس ما سمحت لحالي قرب اكتر، اذا بدك قولي هو ما سمحلي.

-وليش كل هالاستجوابات؟

-دردشة ..لانها اسئلة بتخطر ببال الكل، وانا بكره اجهل شو حوليي، وبحب افهم كل شي بحذافيرو..

****

دخلت دارين بوابة المعرض لترمقها رانيا بغضب وتقيسها لمى بنظراتها بضيق، لكنها اتجهت إلى مكان أمكنها منه مراقبة سامي، ثم هتفت وهي تشعل سيجارتها :سامي ودانة لابقين لبعض.. لدرجة هي بتبين حلوة قدامو، اساسا سامي واضح انو صادق متلها، ايه ..وهي تعرفت ع اخي بالمعرض صدفة، روح احكي معو؟ لا لا ..بلاها ..خليني اطلع، كلهن عم يزوروني.

تقدمت دانة من لمى بعدما لاحظت وجود دارين وتهامستا ثم قالت لمى :اصلا انا كمان ما بطيقها ..بزمانها حاولت تستخدمني لشكلك مهند بلونا.

هيييه !شووو؟ لك ..ايمتى؟ ايمتى وكيف صار هيك؟

لما درستني عربي ..ليش هي خرج تكون انسة، وين كلامك والي حاكيتيني ياه، ووين كلامها ومواضيعها ..بتقلي لونا باردة مع اخوك وما بتحبو ومدري شو كمان!

-لك كان ناقصنا سوزان تانية ..ما تقولي الا هي بنتها!

-عفوا انسة ..بس وصلت هديل، رح ندور شوي بالمعرض ونروح ندرس بقا.

اي شدو حيلكن ..مو عندكن مادة بعد بكرة؟

-اي ..انكليزي، بس انا اجيت بفترة نقاهتي شوف المعرض.

-وايمتى بيخلص الفحص؟

اخر هاد الاسبوع - _ .ان شاء ا

-وايمتى راجع اخوكي؟

****

-شو تفضلت؟ بدك تتأخر يومين فوق اليومين؟

-أ ..أي..

-يعني ايمتى صرت ح توصل جناب الرحالة؟

-بعد اسبوع.

-ماشي..

-لونا ..عم تجهزو للعرس ولا شو؟

-مو مهم حبيبي، وقت تلاقي فضا بنلحشو بشي يوم بين سفراتك يا سيد ابن بطوطة، وع اقل يخليك _ .من مهلك تصرف ا

-لونا..آسف، بس انا مضطر سكر، لارجع منحكي ع رواق، بكفي كل تلفون خناقة!

-خود راحتك ..سكر ع كيفك، وبدون اضطرار كمان!..

تقدم منها أبوها وهو ينظر إليها بعتاب وقال واضعًا يده على كتفها :هلأ هيك الأمور بتتعالج؟ استهدو بالرحمن انت وهو ..طول فترة خطبتكن احتويتو المشاكل بهدوء، هي كمان مشكلة عابرة ..ما رح تدوم ..بس اهدو شوي.

-بابا ..هو مو مهتم!

بالمقابل هو ح يقول عنك مو متفهمة.

اي ..ومين الي وصف صح؟

لا انت ولا هو..

-يا حبيبي ..بلش ابو هيثم ينظر، تعو خذو صينية البيتزا من ايدي بعدين كملو رغي.

وجلسوا إلى المائدة ليتابع والد لونا :التوتر الي بيسبق العرس صعب، وهو الي مخليكن توصفو وصف مو صح، والناس الي ما بتشد ع حالها لتتحمل هالتوتر ممكن تنفصل.

-لونا بخوف :معقول؟!

-طبعا بابا معقول ..انت عم تواجهو مشاكل جديدة، كل واحد فيكن ما بيعرف التاني كيف ح يحلها ..وهاد خوفكن من الزواج اكتر، وخاف كل واحد من طبع شريكو، اساسًا اول سنوات الزواج صعبة ..لانها مرحلة غريبة، وتعرف ع انسان مختلف، فبدكن تديرو الوضع بذكاء ..مشان ما تخسرو.

بس ما عم نعرف نحكي بهدوء.

-معناها خلي الحكي هلأ للاطمئنان، وبعدين لما تّجمعو افكاركن بتلاقو حالكن عم تحكو وبسلاسة كمان ..اي سيد هيثم، انت شلون شغلك؟

قال وهو يقضم قطعة البيتزا بشراهة :عم نوسع المحل..

-لونا بفضول :جد ..جايبين موديلات جديدة؟

مع هيك ما بنصحك - _.. عم قلك توسيع محل ..مو كوليكشن جديد، بس جايبينا ان شاء ا تجي اربعا وخميس.

-ليش في ضبع؟

-لا في دارين.

نعم؟

-دارين ورفيقتها عم يشتغلو معنا.

يا سلاام!

****

تقدم جابر من سامي مع ابتسامة بشوشة على وجهه، وصافحه قائلًا بود :حضرتك الأستاذ تيم؟

تذكره سامي فورًا، إنه الشاب الذي كان يقف مع دانة قبل قليل ويبدي إعجابه بلوحاتها، وأدرك أنه مخطئ بينه وبين تيم، لكنه هتف بجفاف :اي انا تيم، أمر؟

لك أهلين باخوها للمبدعة..

-اهلين فيك..

عليها - _ .اي شو هالاخت الي الك ..بسم ا

-شكرا..

-ليك، انت انسان طيب، وبعرف ما رح تردني ..بدي قلك الي بقلبي، انا معجب بدانة من المعرض الماضي، وبدي اخطبها منك..

احمر وجه سامي، وضاقت عروقه، بالكاد حافظ على هدوئه وهو يجيب :اي تيسر اخي، دانة رح تنخطب عن قريب..

وأسرع إلى الغرفة المنزوية حيث بقيت دانة وتيم ولميس ورانيا، فتح الباب بعنف، وشهق جميع الواقفين ..اتجه إلى دانة يهتف بشدة وكأنه يزمجر :آخرتها يصيرو يخطبوك مني ..ما؟ ما يا ست دانة؟ جفلت وارتجف جسدها فيما تقدم تيم من سامي فانتفض وصاح :بعد عني ..بدي اتفاهم معها، كلمة وحدة ما بدي اسمع ..ولا حتى نفس..

كانت الأعين تراقب سامي وأصحابها غير مصدقين لما يجري ..وتيم رغم أنه لم يستطع إسكاته لكنه يمسك مرفقه محاولًا السيطرة على الموقف ما أمكنه، لسان دانة لم يتحرك مطلقًا، ولا استطاعت التفوه بحرف، أما سامي فتابع صراخه :لايمتى بدي اتحمل قصص خطبة ومسخرة؟ شو ما بقي بنات ينخطبو غيرك؟ احكي ..ولك احكي!..

فزعت أكثر كلما اقترب منها وبدت كعصفور مرتجف صغير، حاولت أن تقول أي شيء، فشلت ثانية، وصاح سامي :ليكي ..هلأ بدك تقبلي تتجوزيني ..بدك تقبلي ورجلك فوق راسك، وبالصرماية ..هزت رأسها ذاهلة، واختنق بقية الواقفين بأنفاسهم وقبل أن يقول تيم ما لديه كان سامي يصيح وهو يهز يده التي يمسكها تيم :اتروك ايدي ..شو هزة الراس هي خانوم؟ يعني فهمتي ..عم قلك رح تتجوزينيييي!

-رانيا :طولو بالكن ..حدا هيك بحل مشاكلو؟

-سامي بحدة :انا هيك بحلها، هيك عادتي ..مجنون انااا، حدا الو عندي شي؟

-تيم :سامي بكفي ..سايرناك لانك معصب ..لهون حاجة، رجعلك عقلك ولا لاء؟

-سامي :ولك انتو الي بكفي ..انتو الي حاجة ..انا قلبي عندها دائما، دائما ..ليش بتحبو تفرقو

الناس عن بعضها؟ ولك لييييش؟

-تيم :يعني هي بهيك اسلوب ح تضل بتحبك؟

-سامي :ما عاد يهمني ..خلص المهم تكون معي.

كانت لميس تراقبهما بصمت وتهز رأسها، بينما تضع رانيا ذراعيها على وسطها وتفكر، صوت هامس خافت متقطع يدخل بين حوار تيم وسامي الصاخب :م ..ما ..ما ..ما كنت بتخيل، بعمري ما تخيلت اني خاف منك انت ..ومعك انت، ب ..بعمري كلو سامي ..كنت معك حس بالأمان، هلأ عم ارجف قلبي عم يرجف، شايفة لمعة انتقام بعيونك ..بحقلك ليش لا؟ ع ..ع كل ..خلص، انا رح اتجوزك !بس ما عاد فيني هلأ اقعد اكتر ..تيم خلينا نروح.

قالتها بصوت متعب تلوح فيه نبرة شجن، أطرق سامي خجلًا مما فعل، بينما تقدم تيم يسندها ليغادرا سوية، وهمس سامي :طب انا شو ذنبي؟ بعرفك مظلومة ..بس بدون ما تحكيلي شو صار انا كيف بدي افهم؟ أعارته ابتسامة فيها ألف معنى ..ابتسامة عوضًا عن الدموع، خرجت مع تيم وخلفته واقفًا بارتخاء، وكأن عاصفة تكاد تقتلعه بعد قليل دون أن ينوي مقاومتها، اقتربت لميس من سامي وهتفت :واخيرا قررت!

-آه..؟

-قصدي انك ترجعلها!

ما بعرف اذا هي اسمها رجعة ..انا اسف لميس، اسف لانك عشت معنا هالمواقف رغم انو ما دخلك ولا الك ذنب.

-بس انت ما لك بالعادة تتصرف متل اليوم.

-ايه ..يمكن فقدت عقلي..

يا ريت تمشي باجراءات انفصالنا.

-لميس؟

-شو؟ متوقع ضل بينك وبينها؟

انا ما كنت بتمنى نوصل لكل هاد - _ .م ..معك حق !بس ..بس وا

-خلص ..بكل الاحوال مو بس انا كنت الضحية، كمان انت وياها ..اساسا بأي حق بدي اخدكن من بعض وانت من زمان بتحبو بعض؟

-يعني ..توقعتك تحاولي تنسيني ياها.

-انت ما كان بدك تنسى، كان هالشي واضح، وانا احترمت رغبتك..

كانا يتحادثان وكأنهما نسيا وجود رانيا بينهما، تذكرا ذلك عندما اقتربت من لميس وربتت على كتفها قائلة :ا _ ..يبعتلك حياة حلوة يا بنتي

أجابت مقاومة دموعها :هو انا اكتر وحدة رح تاكلها، فتت بهالقصة وانجرحت منها، مع اني لا بعرفها ولا بعرفو ..أمسك سامي بكفها وقبلها هاتفًا :سامحيني..

-الأولى ازعل من ابي الي ضيعلي3 سنين من عمري ..ممكن توصلني عند اهلي؟

****

قبل ثلاث سنوات:

-دانة؟

-اليوم عرسو اليوم عرسو اليوم عرسوووو..

-لك شبك؟ مو انت الي ما رضيتي فيه؟ ولك شو هاد؟ شو عملتي بشعراتك؟

-قصيتهن..

-بس انت ما رحت ع الصالون..

-اي ..قصيتو بسناني..

-نعم؟

-لك قصيتو بالمقص، خلص امييي ..اخدو مني ..اخدوووو.

يا ماما ..مين اخدو منك؟ مو اجا لعندك لهون لنص البيت واول ما ابوكي قلك بدن نخطبك ا ؟بيعلم كيف طلع من البيت كرفتة _ !لسامي اطلعتي بالارض وقلتي بلآمة أنا ما بدي ياك شوي تانية كان بكي قدامنا ..انا ما عم افهم عليك.

-اصلًا ما حدا رح يفهم ..ما حداااا.

****

-الو ..كيفك لمى حبيبتي؟

ولك انت وينك بقا؟ - _.. الحمد

-خلص هانت ..بكرة طيارتي.

-جد؟ اخيييرا ..حاكيت لونا؟

-لا..

شو مجانين !بزمانها دارين ما قدرت توقع بينكن، هلأ وقعتو - _ هييبه ..ولك شلون لا؟ يا ا

حرام _ .حالكن بحالكن ..وا

-لا تخافي ..الا ما نتصالح ..كيف كان فحصك؟

بصل للي بدي ياه ..بس المهم هلأ انت ولونا - _ .قدمت تمام، وان شاء ا

-لحنا اخدين نقاهة ..قلتلك لا تخافي.

****

الفصل الثالث عشر :

-اي يا ابني يا جابر ..عملت متل ما قلتلك؟

-اي نعم، رحت لعند ابن حضرتك، الاستاذ سامي وتصرفت على أنو تيم ..وطلبت ايد السيدة دانة منو.

وكيف كانت ردة فعله؟

-عصب كتير..

ايوة، وهو المطلوب ..ع كل انا ما رح امشي باجراءات نقلك عند عيلتك ..رح لاقي طريقة نجيبهن هنن لهون ع المدينة.

يجزيك الخير - _ .عن جد ست سوزان؟ ا

-تسلم ..انا حبيت اكرمك لأنك ساعدتني ..وهلأ يا سامي ..رح تجي لعندي وتقول انك بدك تخطبها صح؟ ايمتى بدي شوف ولادك؟ بلحق يا ترى؟ ولك أنت اغلى انسان ع قلبي ..اكتشفت لما شفتك بعد كل هالغياب انك فعلا ما حبيت لميس، ولك اخ منك ..انا ما تخيلتك تحب بنت تبقو لبعض _ .متل دانة ..ع كل خلص، ان شاء ا

هتفت بهذا لنفسها، ثم قامت لبعض شؤونها.

****

-بابا ..لميس، لك شو صاير بينك وبينو لتتركو بعض؟

-اساسا ما في بيني وبينو مشاعر لحتى تلحقها مشاكل ..زواجنا من البداية كان غلطة..

-بس انا ما جبرتك.

-ما جبرتني بالعصاية، بس جبرتني لما حببتني فيه ..وحليتو بعيوني، ع كل ممكن ما بقى نحكي بهالموضوع؟

****

-اي لمى..

-شو انسة دانة؟

-كيف يعني شو؟ مو قلتلك اخي حابب يتقدملك ..شو رأيك؟

-أمممم.

-مو ضروري تجاوبي هلأ، فكري..

-لا ..انا جوابي موجود..

وهو؟

-هلأ بكير ..بدي ع الاقل أطمن شو رح يطلعلي بالجامعة، وعّدي اول سنة فيها ..وبعدين تفضلو.

-يعني ما في اعتراض على تيم؟

قالت بوجنتين محمرتين :لا ..فذكرتها باحمرار وجنتيها يوم ارتادت المطعم بصحبة عائلتها وسامي، كان هذا قبل ولوجها" البكالوريا"، حيث داعب تيم سامي قائلًا :ليش عم تتفركش كتير؟ شو في بنت اخدة عقلك عمو؟ أجابه وهو ينظر إلى دانة من طرف خفي دون أن تشعر: اكيد ..في بنت مطيرة عقلي مو بس آخدتو..

حلاوتك يا سامي انك رغم الي عم تقولو عن حالك لساتك عاقل - _ .غادة :هههههه ..وا

-تيم :اي امدحيه امي ..بقولو سامي بعين ماما غادة غزال.

-دانة بتردد : ع ..عفوًا سيد سامي، يعني انت شو نظرتك للزواج؟

ابتسم لها فاحمرت وجنتاها وقال :الزواج يا دانة ..حياة مشتركة واجتماع روحين، هو سنة رب العالمين بأرضنا هي ..ومن حكمتو انو لما يكرم المتزوجين بالتفاهم والحب والوعي بتتحول حياتهن من مجرد زواج وعلاقة رجل بامرأة لحياة فيها معنى ومغزى والها هدف.

كانت دانة تصغي إليه، بل كان قلبها يصغي لقلبه، لكن تيم قاطع إصغاءها بسخرياته :ههههه لك هي الهبلة رح تفهم حكيك؟

-سامي هازئاً :يمكن انت الي ما فهمت بس هي فهمت..

ابتسمت دانة حينها، وشعرت أنها تكاد تذوب، فيما وصل والدها في هذه اللحظة وطلب قائمة

الطعام..

-انسة دانة ..شو وين سرحتي؟ ليكون زعلتك!

لك لاا، برافو عليك وانك ما صفقتي بسرعة للخبر وكأنو بس بدك تصيدي شب ..معلش فكري ع مهلك، انا صفنت لاني تذكرت شغلي..

وهتفت في نفسها :واخ شو صايرة عم اتذكر ..اصلا لولا هالذكريات كانت خلصت كل حكايات البشر باللحظة الي بيفترقو فيها، هي الملفات الغريبة، او يمكن الكائنات الغريبة الي عايشة جواتنا وبتطلعلنا بدون استئذان ..ساعة بتواسينا، وساعة بتبكينا ..اخ منها هالذكريات !يا ترى سامي جد تغير وصار بخوف؟ ولا كان معصب وخايف يخسرني؟ لهلأ بحبني بعد ما جرحتو؟ لسا عندو قدرة لنعيش زواج متل الي وصفو لما كنا بالمطعم؟ لسا عندو ذكريات مني بيسرح فيها متل ما صار معي؟ وايمتى بقا رح احكيلو؟ ايمتى؟

البيت مرتب _ ..ركضت إليه وهي تقفز فرحًا فتلقاها بين ذراعيه وقال :اشتقتلك لمى كتير، وا هاد دليل انك قعدتي طول سفرتي عند عمة رانيا.

قالت وهي تفتش حقيبة الهدايا :اي كنت عندها، شو ..كيف السفرة؟ شو شفت؟ شو جبتلي؟

-هداياك بهي الشنتة شوفيها ..واجلي استجوابك لبعد ما اطلع من الحمام.

-ع فكرة ..ولانك كنت ما عم تحاكي لونا يمكن ما بتعرف انو العرس لسا بموعدو بعد بكرة.. وكل شي جاهز، بس باقي تشتري بدلتك.

مهند وقد جحظت عيناه :شووو؟ لك عرسي بعد بكرة وانا اخر من يعلم؟

-لونا قال هاد تعويض عن خناقتكن الي كان سببها قلة تفهم لا غير، وقال هاد هو اعتذارها.. جهزت كل شي بمساعدة امها وعمة ودانة..

ابتسم مهند، وأسرع إلى الحمام ليغطس في ماء ساخن ويزيح عنه تعب السفر.

****

-لك دانةااااا..

-شو شو شو؟

-اكيد المناكير الي اعتمدنا عليه هو احلى شي؟

-اي..

-طيب ..مسكة الورد ..وصيتيلي عليها متل ما قلتلك؟

-اي..

-طلعي طلعي بوشي ..فيو حبوب؟ بشرتي رايقة؟

-اذا بتضلي معصبة هيك بشرتك رح يطلع فيها تجاعيد شيخوخة هه.

قلبي بين رجليي، خصوصي انو من - _.. تضربي ما اغلظك ..ولك عرسي بعد بكرة، بعد بكرة وا ع السلامة _ .الانشغال والتوتر والخجل ما حاكيت مهند باكتر من الحمد

اي معلش ..بعد بكرة بتحكو لتشبعو.

-تضربيييي.

لك ليش؟ شو عملتلك؟

-عم تتمسخري وتلعبيلي باعصابي ..هاتي الشوكولا.

يوفقك - _ .سبحان مين حطك بمكاني اخيرا، حاج تاكلي ..بدنا بدلة العرس تفوت فيك ا

****

-اهااا ..يعني طلقتها، طيب ..ودانة؟

-شي انو نخلص من عجقة عرسك رح اكتب الكتاب فورا ..كتاب الشيخ والمحكمة، ما عاد استنى منوب!

-تيم :لا بفرد مرة اكتبو الكتاب بكرة واعملو عرسكن مع مهند ولونا..

هدأ سامي، فهو يعلم أن تيم غاضب منه منذ موقفه مع دانة في المعرض، لكن مهند هتف :يا شباب ..شدو الهمة شوي، ما عم تعجبكن ولا بدلة عم قيسها ..ما عاد معنا وقت.

-تيم :اي بدها تكون راكزة البدلة ..ليش كم مرة رح تتجوز؟

-هههه مرة، مرة وتووووبة.

-سامي :شووو ..لك وين الحب والمشاعر وشو بعرفني..

-شو بعرفني؟ هههه.

تيم : ع فكرة جد بدنا نعجل ..لأنو دانة عم تركز فيلا رانيا لحالها، انا حاسس بتأنيب الضمير، لازم نساعدها.

-مهند :اي شباب ..وتشكروها، عمة رانيا مشغولة مع لمى وبقيت عندها ..بس جد فكرة دانة انو نعمل العرس بالفيلا كتير حلوة.

-سامي :اي مو بدون مقابل..

-مهند :كيف يعني يا طماع؟

-مقابل تعبها بدي اعمل عرسي انا كمان بالفيلا.

-مهند :هههههه حلال عليك.

****

الفصل الرابع عشر :

دخل تيم وسامي معًا فتلقتهما دانة بابتسامة محاولة تلطيف الجو المعكر منذ المعرض، وهتفت مداعبة :حضرتكن العمال الي فرزوهن لعندي؟ بدكن تشتغلو صح هه، انا ما عندي يما ارحميني.. قالتها وهي تجر السلم لتصعد عليه وتعلق الزينة، فهتف سامي مطرقًا رأسه :ما دام ما بترحمي بعديلنا لنزحل لحنا السلم ..وراقبها، لقد فقدت جل وزنها وعادت نحيلة كما كانت، إنه يتحرق للحديث معها، ليخبرها بحبه، ليعانقها بقوة ..لماذا تبدو بعيدة؟ هل للأسوار التي تعالت بينهما أن تنهار؟ هل لهما أن يكونا معًا وتصبح السنوات الثلاث التي افترقا فيها مجرد ذكرى؟ سلمته السلم، وانطلقت إلى المطبخ تحضر بعض المرطبات ..كان سامي يتناول الزينة من تيم ويعلقها حين تنحنح ليهتف :تيم..

-ايه؟

-لساك زعلان مني؟

-لا تهتم ..ليش انت عملت شي اصلا؟ ولا بهمك ازعل اساسا؟

يسامحك - _ ا.

-انا بس الي عديتك اخي ..وانت كنت مجرد واحد مجنون جبر دانة تتزوجو بكم صرخة بتخوف.

كانت دانة تسمع حوارهما بقلق من خلف الباب، بينما قفز سامي من حيث كان يعتلي السلم، وأحدث ضجة بقفزته تلك..

سامي ..شو جّنيت؟ كنت رح تتكسر ..هات ايدك.

شفت كيف خفت عليي ولساك بتعدني اخوك؟

-شو يعني عم تلوي دراعي؟ ولا مفكر اذا بحبك شو ما عملت بسامحك؟

آسف ..تصرفت بلا وعي، بدك عاقبني وبطل تحاكيني _ ..وا _ خلص ولووو ..فضها سيرة، وا بس انا محتاجك دائما، وبحبك وبحب اختك وكل عيلتك ..فسامحني اذا سمحت!

اخ منك شو بتعرف تتفلسف..

-يعني سماح؟

-سماح ..خلصني لايمتى بدك تضل قاعد ع الارض؟ هات ايدك..

أمسك يده وعانقه بود ومشاغبة وضحكا معًا.

****

تناولت سوزان مسدسها واستقلت سيارتها والغضب يلوح في عينيها، وقصدت تلك المزرعة متمنية أن يكون سكانها لم يهجروها، سمعت أنهم ذهبوا إليها قاصدين عطلة ممتعة ..عندما ولجت بوابتها شعرت بالذكريات تتدفق، وبشبابها الذي ضاع بسبب تخلي زوجها عنها يمثل أمامها الآن ..صعق الجالسون لرؤيتها، وتوقفوا عن تناول طعامهم، صاحت بهم :ولك فريييد.. نسيتني شي؟ انا بعمري ما نسيتك هه !وشهرت مسدسها في وجهه، فجفل للحظة ثم صرخ: دارين ..بابا حبيبتي، خدي اخواتك وامك واهربو فورًا ..فقالت هازئة وهي تضحك بشكل مخيف :اي ..بلا ما تصير جريمة بعيلة كاملة، انقلعو بسرعة من وشيبي، ولوا هاربين وسط صياحهم ورعبهم، وهتفت دارين :امي لا تخافو ..مزرعة رانيا عمة مهند قريبة، منروح لهنيك.. نلاقيهن _ !ان شاء ا

بينما تلقى حامد في هذه اللحظة اتصالًا من ناظر شركته يقول :سيدي ..الست سوزان فاتت ع مزرعة ما بعرفها ..انتفض حامد وغادر مكتبه حالًا بعدما دّون العنوان حسبما وصفه المتصل..

كانت سوزان تسعى إلى فريد وهو يتراجع، وتصيح :هاد العز ..هاد العز يلي استقليتو عليي ..انا بدي انتقم منك..

-س ..سو ..سوزان!

-متذكر انو كان عندك ابن؟ ولا كل الدلال للقطة دارين واخواتها؟

-خ ..خلص، خلص الي بدك ياه بعطيك ياه!

-شو بدي؟ بدي خيبة املي فيك تداويها، بدي دموعي الي بكيتها عليك ..بدي امك واخواتك الي هدمو حياتي لما عبو براسك عليي ورجعوك لعندهن وع عزهن مقابل تتركني ..بدي حق ابني الي ربي بلا اب، لا كمان بلا ام بعد ما كسرتلي قلبي وعملتو قلب اسود ..وخليتني اشبهك واأذي حتى سامي وبعدو عن البنت الي حبها.

روقي ..انت بتعرفي انو ما في مال اعطيك ياه بحيث يعوض كل هدول - _ .كرمال ا

فهيم، يعني بتعرف انو المال ما بعوضهن ..والمال الي عطوك ياه عوضك عن - _ اه ..ما شاء ا حبنا يا تافه؟ ولا كان الحب صغير لدرجة حقو كم فيلا وكم شركة..

-لك انت منين طلعتيلي؟ ع علمي تجوزت كمان واحد مريش وعايشة..

-طلعتلك؟ ليش انا نسيتك؟ انا منتظرة من زمان هاللحظة ..اساسا ما تزوجت حامد الا لحتى اثبتلكن اني بقدر كون متلكن واكتر، متلكن غنية، متلكن متجبرة ..متلكن فيني اظلم الي تحتي بدرجة الغنى ..اثبتت هالشي فعلا ..لغيت قلبي ..وهلأ ليكني ..جاية انتقم.

-انت طبعا ما ح تقوصي ..بلا جنان سوزان ..خلص لحنا ما كان مكتبلنا نعيش سوا.

-لحنا اي ..طيب وابنك الي لحشتو؟

-ليش انت الي كنت منيحة مع ابنك؟

تضطرب سوزان، سيما بظهور حامد، تتراخى يدها الممسكة بالزناد، تلوح أمامها ذكريات كثيرة.. ودون أن تشعر ..تجد نفسها قد أطلقت رصاصة.

****

افتحي ..في _ جفلت دانة لرؤية دارين تصطحب أهلها وتلهث صائحة :دانة افتحي ..كرمال ا وحدة م ..مجنونة بدها تقتلنا!

تيم عن شو هي عم تحكي؟ معقول كذابة؟

-ما شكلها كذابة ..مخطوف لونها.

-افتح الباب؟

-سامي بشفقة :افتحي حرام ..اخواتها صغار.

-دارين :شكرا كتيير سامي ..دانة يلا، فوتو ماما فوتو ..هي دانة رفيقتي..

ابتسمت دانة ساخرة من هذا الوصف، فيما تابعت دارين :وهاد تيم اخوها ..وهاد سامي اخي.

فتح سامي عينيه على اتساعهما وهو لا يفهم ما يجري فقالت دانة بهدوء :هي الخانوم بتكون اختك من ابوك ..شو ولا مرة شفتها؟

-سامي :نعم؟ دارين ..اختي؟؟

تقدمت منه بوجهها الملون وصافحته قائلة :كيفك؟

و ..وأنت؟ خير؟ شو صاير معكن؟ - _.. أ ..الحمد

هتفت وهي ترتمي على الأريكة :معلش دانة تجيبي مي لماما؟ ما رضيت تفوت معنا ع الغرفة، حرام مصدومة ..كانت دانة تقيسها بنظراتها غاضبة، فقال تيم :خليك وافهمي القصة ..انا رح جبلهن مي واكل.

-سامي :انتو من وين بتعرفو بعض؟

-دارين :رفقة..

-دانة مقاطعة :رفقة يا تافهة؟ هلأ لحنا رفقة؟ تذكرتي انو رفقة وقت احتجتينا؟ والحكي لهيثم عن سامي؟ والتوقيع بين لونا ومهند هدول رفقة وصداقة؟

-دارين :بس انت ما انذيتي ..اساسا ما كان بدك هيثم.

-بس انت كنت عم تخفريلي ..ولحتى توقعي بينا نبشتي ماضي ما بخصك، وحكيتي عليي وعلى سامي..

رغم ذهول سامي من حضور هذه الأخت المفاجئ، والتي اتضح أن لها دورًا كبيرًا في أحداث تخصه، ورغم غضبه مما سمعه عنها لكنه قال بهدوء :دانة معلش ..يبدو هلأ صاير معهن مشكلة ..ممكن تتحاسبو ع الماضي بوقت تاني وبغير اسلوب؟

-شوفو شوفو ..شوفو مين عم يحكي ع الاسلوب ..نسيت حالك يبدو شو عامل بالمعرض؟ بعد من وشي ..جاية يدلل اخت متل هي ع حسابي؟

-دلل مين؟ ليش انا بعرفها؟

-تيم يدخل الغرفة :لك سمعت شو صار من امها لدارين ..هي غالبا سوزان ..سامي الحاق امك!

****

ركض سامي نحو مزرعة أبيه التي لم يلجها من قبل، وفي أذنيه تتردد الحكاية كما سمعها من دارين :امك جاية تنتقم، من زمان عم تهددنا بالتلفونات ..بس ما اخدت وعطيت بالموضوع، طلعت ما بتمزح..

دخل مندفعًا بوابة المزرعة وهو يصيح :أمي ..أمي وينك؟ شو عملتي؟

كان المشهد قاسيًا عليه، أمه الممسكة بالمسدس بيد ذاهلة ..ثم تسقطه بعدما وعت لما فعلت، وأبوه فريد الملقى على الأرض ودم يسيل من جسمه ..وحامد الواقف بينهما وكأنه يخطط لشيء ما، صاح سامي :ولك شو صاااار؟ ماما ..لك مو هاد بابا الي قوصتيه؟ بابا ..بابا سمعاني؟

-فريد يتأوه.

ما كان بدي ..كان بدي خوفو بس، كيف - _ سوزان تبتسم في جنون ثم تجهش بالبكاء :وا يا حامد _ ..طلعت الرصاصة؟ كيف طلعت؟ لك انا ما بدي اقتلو وحياة ا

تلقاها بين ذراعيه ومسح على رأسها قائلًا :ما تخافي ..رح حلها..

وقبل أن تتجمع سيارات الشرطة همس لها بشيء ما..

نزلت دارين من إحدى السيارات واحتضنت أباها باكية، فيما يقف سامي كغريب بين أمه وأبيه، وسرعان ما شاهد دانة وتيم يجريان باتجاهه وتيم يضع يده على كتفه مؤازرًا ويهتف :ان شاء ما بتكون اصابة خطيرة_ ..ا

-ليش انا زعلان مشان هيك؟

-تيم متسائلًا :كيف يعني؟

-دانة مجيبة :هو زعلان ع السنين كلها الي مرت ووصلتهن لهون ..زعلان انو يشوف موقف متل هاد بين امو وابوه بدون ما يحس انو بدو يبكي ويحضن ابوه الغرقان بدمو متل ما عملت دارين، زعلان لانو واقف بينهن وقفة غريب !..بس معلش سامي .شد حيلك، مرحلة وبتعدي.. وعد _ ..انت تعودت ع طبيعة حياتكن، الموقف قاسي صح ..بس انت فيك تتخطاه ان شاء ا

وحنا معك، وبتعرف من زمان مين عيلتك الحقيقية.

نظر إليها بإكبار، تمنى أن يركض ويركض ثم يحضنها ويدفن دموعه في صدرها الدافئ، حبيبته الصغيرة التي أصبحت ناضجة ..طفلته التي اعتاد مواساتها تواسيه الآن، هذا يجعل الحزن بحد ذاته جميلًا يا دانتي.

****

الفصل الخامس عشر :

-وهلأ بعد ما حملت القصة عني ..شو كان المقابل؟

قالتها وهي تضع أناملها على السياج المطل على بركة السباحة، فأجابها :ما في مقابل..

-بس انا رح اعطيك مقابل..

-كيف؟

-منترك هالبيت السياح النياح لمرتك وولادك وسامي..

-ولحنا؟

منسافر!

-جد؟

-انت ولاءك الي ما كان طبيعي ..وصلت فيك تحمل عني تهمة ..انا عن جد بدي اترك هالمكان وكل تعقيداتي الي هون وذكرياتي ..بس مو قبل ما احضر عرس سامي ..كيفها دانة؟

-احسن من مبارح ..وقت فاتت مبارح ع المشفى كانت تقريبا بدون ولا نفس..

-ايييه ..مين بقول مر ع هداك اليوم شهرين؟

****

قبل شهرين، حادثة إصابة فريد، الشرطة تحقق:

اي سيدي ..انا قوصتو.

-ليش؟

-احتدم النقاش بينا..

-وع شو كنتو عم تتناقشو؟

-كان بدو يصير بيننا شغل بس هو خدعني..

****

سوزان في ذلك الوقت قصدت غرفة فريد في المستشفى رغم استياء زوجته ودارين:

فهمت شو بدك تقول؟ مستعد تتعاون معنا؟

-طيب ..حامد هو الي قوصني مشان خلاف شغل!

-تيم :بابا ..معقول تحمل التهمة عنها؟

-لا تخاف حبيبي ..الزلمة تنازل عن حقو، ما بقعد كتير..

-لك ليش كل هالقد بتحب سوزان؟

هلأ شو بدك انت؟ خلي دانة تحضر عرس رفيقتها، وانت روح عند مهند ..انا ما تاكلو همي.

-سامي بصوت خفيض :عمو شكرا الك ..بس ما كان لازم تحمل اغلاط ماما ..انت كمان فرعنتها كتير!

****

-اهلين هيثم.

-حبيبتي دارين كيفكن؟ كيفو ابوك؟

-لا الاصابة سطحية ومو خطرة لا تخاف..

-ومين هي الحقيرة سوزان؟

-مرتو القديمة ..بس هو قلنا لا نتعرضلها ونعتبر كل شي انتهى.

-وانت موافقة ع هالحكي؟

-اي ..اصلا ما بدي اعلق معها ..وبكرة رح روح ع الشغل.

-هههه ما اقواك ..بكرة عرس لونا ما رح كون فاضي.

-ااااه ..تمنيت احضرو..

يدخل سامي في هذه اللحظة ليلتقي هيثم ..إنهما يلتقيان دومًا في ظروف متوترة، يدلف إلى الغرفة دون أن يحادثهما بأي كلمة، يهتف هيثم :شو جابو هاد لهون؟

-هههه ما دريت ليش؟ سامي اخي..

-نعم؟!

/٧/٧

-ب ..بابا ..بابا لحنا من ايمتى ما شفنا بعض؟ ولما ..لما شفنا بعض التقينا بموقف متل هاد!

مد فريد يده التي كانت مختبئة تحت الغطاء الأخضر ..ولامس كف ابنه سامي قائلًا بتعب:

سا..محني..

-لك اااخ!.

-سلامتك يا ابني من الا خ.

-شايف شلون بعدنا عن بعض مشان المصاري؟ وامي اسود قلبها مشان المصاري ..وتفرقت عيلتنا.

-ان ..انت اصلا ..انت ما بتستحق اهل متلنا، اديه انت حنون ..واديه لحنا كنا قاسيين ومهملين، ما كنت بتستحق تعيش بينا عيشة متعبة، صح تعذبت ..بس تربيت صح، لو كنا سوا يمكن كنت نجاك _ .طلعت كمان متل دارين ..مأذي وبتعبد المصاري ..ا

ع تبريراتك بابا ..عن اذنك - _ ..يا ا

-س ..سامي..

-ايه؟

-ابقى زورني.

- _.أمم ..ان شاء ا

****

الحفلة أخيرًا..

في موعدها ودون تأجيل،

العيون معلقة بالبوابة التي سيدلف منها العروسان، هند ورانيا ولمى يتجهن إلى هناك، دانة تراقب من مكان قريب والدموع تغزو عينيها فرحًا لصديقتها.

الموسيقى تصدح..

يدخل العروسان معًا ..أيدٍ متشابكة، قلبان يخفقان، توتر عالٍ، وسط التصفيق ..يعبران الدرب إلى الداخل، وهما يشعران في كل خطوة بمزيد من القلق..

مزيد من الشوق..

مزيد من الحب..

تقبل لونا يد أمها،

انت عريس جد !وين امك تشوفنا؟ _ تعانق لمى مهند ..يبكيان ..تهتف :مهند وا يعانقها بقوة أكبر، يهمس :لا تبكيني ..صح ما بحط مكياج ..بس مو وقتها هلأ.

-مبارك حبيبي..

تنظر إلى عينيه، تتذكر حديثًا له ذات مرة..

لقد أصبحوا ثلاثة، ستكون عائلتهم معًا رائعة ..ابتسمت وعانقت لونا قائلة :لحنا صرنا تلاتة!

-ههههه ..لا تحكي حكي شاعري ..احتمال افرط، ماسكة حالي بالزور..

وبعد التحية أكملا دربهما نحو كرسي العروسين..

لقطات كثيرة تلوح أمام عيني لونا ..ذكريات دافئة، لقب :لبوتي الذي اعتاد مناداتها به، شكله وهو يدفع عربة الذرة ليساعد البائع المسكين، صوته النائم عندما اتصلت لتسأله عن إتمامه الكتاب، مفاجأته لها يوم ذكرى ميلادها، واعترافها بحبها له بعد خطة دانة ..نعم !دانة ..التقت أعينهما، ابتسمت لها، ركضت دانة تعانقها :احلى عروس انت.

-واحلى رفيقة انت..

تبكيان معًا، يمسك مهند كف لونا ليشعرها كم يفهمها، وقبل أن تعاود لونا الجلوس ..الأغنية المخصصة للعروسين تبدأ، كانا يرقصان ..والكل حولهما يصفق لهما، لكنهما في عالم آخر مختلف ..لا يكادان يعيان كل هذا الضجيج، يهمس مهند في أذنها :آسف..

-م ..مهند، بتظن هلأ وقتها..؟

-لكن منفوت ع بيتنا متخانقين؟

-طيب اذا نويت نتصالح هون فأنا كمان آسفة.

-بحبك يا لبوتي.

****

-امم..يعني بدي استناها..

-استناها ..وراك شي؟

-بتظني تقبل فيني وقتها؟

-ليك تيم ..تفاءل بالخير، بس استعد تقبل كل الاحتمالات..

-ههههه اي لكن ..انتي خبرة بهيك شي.

-بلا غلاظة ..جاية بكرة المأذون صح؟

-اي..

-يعني تّنح سامي وما قبل الا ينكتب الكتاب هيك على عجل ..وحتى بابا ما طلع لسا من السجن.

-سامي بدو يقرب منك لتحكو باي تمن ..وقصة الحفلات والتعقيدات التانية بتتأجل..

-غادة :اتصلت سوزان ..قال ابوكن بكرة طالع..

اديه صرلو؟ _ با - _.. تيم :الحمد

-دانة :بظن ح يكملو الشهرين..

-تيم :يلا ..انا رايح شوف سامي ..مو انت رفقاتك جايين ..لازم اهرب لكن.

****

-لك اهليين لمى، لونا حبيبتي ..اهلين، كيفك؟ يا سلام وهديل كمان مشرفتنا ..اهلا وسهلا.. تفضلو ..يا هلا خالة رانيا.

جلسن يتضاحكن ويتبادلن الأحاديث، مالت دانة على لونا هاتفة :اي يا عروس ..كيفك ع الزواج؟

-ههههه بهمتك رح صير عروس قديمة ..حضرتك دغري ع كتب الكتاب.

-ههههه بس لحنا حاجتنا..

-رانيا :اي انت وياها ..احاديث جانبية؟ شو رأيكن نستمر بشغلة التطريز؟

انا بدي استمر بشغلة التدريس ..عم فكر درس الولاد الي حالتهن المادية صعبة - _ دانة :وا

ببلاش ..حواليكن حدا؟

-هديل :وااو انسة دانة برافو ..انا حواليي ناس.

-لمى :انا قررت درس معك.

وانت شو ناوية ، - _دانة :ولك بتشرف يا بطلة ..صح، مبارك ..طلعلك هندسة اتصالات الحمد

هديل؟

-انا طلعلي علوم..

-دانة :بتحبيها؟

-امم ما بعرف ..بس بابا كان بدو ياها.

-ههه اي شدي حيلك وحبيها.

-هديل :ممكن درس معكن انسة؟

-اوووه ..كيف لكن؟ طبعا فيكي.

خرجن من منزلها بعد زيارة ممتعة ليقصدن منازلهن، عندما وصلت لونا ولمى هتفتا بمهند :بدنا

مشواار..

شو هالهجوم - _.. !بسم ا

-لمى :الجمعة الماضية قلت مشغول.

كان عندي كم شغلة ببيت مشان يتسلم - _ .وا

-لونا :اي وهلأ شو؟ ليك ..اذا ما بتاخدنا مشوار انا ما بطبخ ولا لقمة..

-مهند :وانت ست لمى ..شو تهديدك؟

-حتى انا ما بطبخ ..ولا بساويلك كاتو لما يجو رفقاتك يباركولك بكرة..

-يا حبيبي عليك انتي وياها ..رح انبسط على هالحالة ..طيب، واذا بركد وراكن بالجنينة هلأ

وبمسككن شو بصير؟

-لونا وهي تغمزه :شو بصير؟

-ما باخدكن..

-لمى :طيب قبلنا التحدي..

وأخذ يركض وهما تهربان منه، لم يطل السباق ..فقد أمسك لمى أولآ ثم لونا، وحاصرهما هاتفًا: فزت عليكن..

-لمى :لا تلاوئناااا

أحاط كلًا منهما بذراع وقهقه قائلًا :صحيح فزت، بس رح اخدكن مشوار.

هتفتا بصوت واحد :منعرف هههه.

أفلتهما ونظر إليهما قائلًا :شفتو عيلتنا شو حلوة؟

****

-الو ..مرحبا لميس..

-دانة؟

-بتتدايقي اذا حاكيتك؟

-ليش في شي؟

-لا ..بس ..حابة اطمن عليك، اذا ما بتنزعجي.

-بس اطمئنان؟

-خلص اذا بتدايقي مو ضروري..

-اه لا ..مو مشكلة ..بس تفاجئت.

-شو اخر اخبارك؟ شو عم تعملي؟

قررت اترك كل شي ورايي وطلبت من بابا يفتحلي روضة اطفال لدرس ..بتعرفي انا - _.. وا تخرجت رياض اطفال السنة الماضية.

-اها ..مبارك، فكرة حلوة) ..بصوت خفيض :(انت عم تمشي ع خطا خالة رانيا.

-وانت ..كيف رسماتك؟

-هههه ..عجبوكي؟ ارسملك لوحة؟

-ليش لا؟

-بتشرف..

-شكرا ع اتصالك دانة.

العفو..

****

الفصل السادس عشر :

هيثومتي ..تطلع رحلة؟

-مع مين يا دودة؟

بابا هلأ منيح !وانا داق خلقي ..خلينا نلحق الصيف - _ .انا وشلتنا ..الحمد

-ماشي ..منطلع.

-هيثم ..انت رح تبقى هيك معي دايمًا؟

-ما بوعدك..

-حابب حدا ومو قايلي!..

حاطط عيني ع وحدة من رفقاتك..بس قلتلك انا مو تبع زواج.

-ههههه بس دير بالك، خلي علاقاتك بريئة.

-دخيلك ع هالبراءة ..حتى طلعاتنا وفوتاتنا سوا بتعتبريها بريئة؟ انا بحسها رفقة صح ..بس بتستزف من جواتنا كتير، بالاخص انو ما فينا نتحكم بمشاعرنا ..ليكنا عم ننجرف ونحب بعض، وحتى قبل الزواج عم نتغزل ببعض، ونمسك ايدين بعض، ونضحك سوا بدون قيود ..عن جد هالشي بياكل من قلوبنا..

-شبك؟ مو مرتاح؟

-مبلا ..حياة بلا قواعد تقريبا وتسلاية ورحل بس ..ما عاد حسيت اني ممكن ارتبط بجدية واقدر حب بنت مو طالعة مع شلة من قبل ولا بتعرف جوهن، كيف بدها ترضيني؟ ما انا دقت خارج اطار الزواج كتير شغلات ..وعاملت اصناف كتير من البنات.

ههههه عم تحكي وكأنك خايف ع سمعتك ..شو بنت انت؟

بتعرفي انو السمعة للبنت والشب؟ والاخلاق للبنت والشب؟

-لغة منصفة للمرأة.

-اي يلا..حاجتنا فلسفة ..دقي لرفقاتك وجهزيلنا الرحلة.

****

-الو..

-اهلين سامي..

-لحنا انكتب كتابنا بالاسم؟ بدي شوفك..

-امم ..صح ..يمكن لازم نقعد نحكي.

-بالاول البسي ..بدي اجي اخدك عند ماما.

-عند ماما؟ ق ..قصدي عند سوزان؟

-اي ..بدي قلها انو خلص تزوجنا.

-مفكرها ما بتعرف؟

-شو قصدك؟!

****

صعدت السيارة بعدما فتح لها بابها، لا يزالان متوترين، في جوف كل منهما كلمات للآخر لم يقلها بعد ..وفي قلبه مشاعر لم يفصح بها بعد، هتف سامي :حطي حزام الأمان..

-أمم..

-شغلك المسجلة؟

-متل ما بدك..

-دانة ..كنتي عم تقولي عن ماما انو بتعرف رح نتزوج؟ مين خبرها؟ تيم؟

-ههههه ..ما ابرئك انت.

-دانة شبك..؟ متدايقة مني شي؟

-ليش حدا بيتدايق منك انت؟ بحقلك تصرخ بوش مين ما بدك وتجوزها ياك بالصرماية.

داس سامي الفرامل بعصبية وأوقف السيارة وصاح :شو يعني؟ شو يعني انت ما بدك ياني؟ انا كنت متوهم مثلا؟ حبيتك لحالي؟ حب من طرف واحد ما؟

لم تدر لم قالت ذلك له، ربما حاولت إخفاء توترها بادعاء الانزعاج، ضحكت ..ضحكت بصوت مسموع، أبدو فظة اليوم ..أليس كذلك يا سامي؟ ربما لأنني لا أصدق أننا أخيرًا معًا ..مسحت على ظهره مهدئة وهي غارقة في الضحك، أحرجه ذلك وفاجأه فأدار المقود ثانية وقال :برافو..

لا تردي ولا تفهميني شي .اي خانوم؟ مهند ولونا بتعرفي تنصيحهن ..بس انا بتذليني.

-طول بالك بلا ما نفوت حادث هلأ، خلينا نسلم ع ابي الي طلع اليوم ونشوف الست الوالدة.

نعم ..إنهما في السيارة معًا، وحدهما..

ونعم ..إنها ذاهبة لترد لسوزان تلك المكالمة..لتقول لها :لم تستطيعي التفريق بيننا.

****

قبل ثلاث سنوات:

خرج تيم وغادة من غرفة دانة التي كانت سعيدة جدًا بقدوم سامي غدًا لخطبتها، وقبل أن تختلي بنفسها لتفكر جاءها ذاك الاتصال :مرحباا دانة!

خ ..خالة سوزان.

-اسمعي منيح..

-ش .شو؟

-ابني المجنون حابك..وبدو يخطبك بكرة.

-اي؟

-بس انا ما بناسبني هالشي.

-ي ..يع..يعني شو؟

-بترفضي..

-نعم؟ وليش لارفض؟

-بترفضي لما نجي كلنا ..لحتى يبطل يفكر فيك..

-ولك انت شو عم تحكي؟

-لا تقاطعيني..

-ب ..بس انا ..انا م ..ما ..بدي ارفض.

-واضح ما بدك ترفضي ..اي رح تموتي من الخوف.

-انا ليش لارفض؟

-لانو ما بظنك حابة تعيشي بجحيم!

-كيف؟

انا بحولك حياتك جحيم، بكره سامي فيك ..بقلعو من الشغل ..بعمل اي شي بيخطر ببالك، انتي مو مستوايي ..ومستحيل تكوني مرت ابني.

تذكرت دانة كل هذا وهي تفكر كيف انصاعت لها، كيف خافت منها وكأن بمقدورها تحقيق كل ما تريد، كيف خافت عندها أن تصل لمصير سوزان نفسها فيتركها سامي بعد أن تعود والدته لإغرائه بالمال، لم تكن قلة ثقة بسامي ..كانت قلة ثقة بنفسها، خوفها وجبنها سمحا لسوزان أن تقلب حياتها رأسًا على عقب، أتاحا له أن تدمر ذلك الحب الجميل ..لكن مؤقتًا، فهي لم تنتصر على أي حال، تبعت سامي ..ودخلا المصعد وهي تفكر كيف سيكون لقاؤها بسوزان اليوم.. منتصرة لا منهزمة، عزيزة لا ذليلة..

دانة ..جد متل ما قلتيلي بالسيارة؟ ماما هي الي صار بدها نتزوج؟ كيف يعني صار؟ هي ما كانت بدها يعني؟ لما انا قلتلها بهداك الوقت شجعتني وقبلت و..

-دانة مقاطعة :هاد الحكي قدامك وبس.

-كيف يعني؟

المفترض الاسانسير يطلع ..شبو كأنو وقف؟

ل ..لحظة ..رح اكبس الزر مرة تانية، بركي كبسنا ع الطابق التاني بالغلط؟

-شو؟ كأنو ما عم يستجيب؟ فتاح الباب.

-م ..ما عم يفتح!

-يعني ..يعني علق فينا؟ ط ..طب رن الجرس ..رنو بركي حدا بيسمع وبساعدنا.

-اي ..لك ..لك شو هاد؟ انطفت كل اضوية البناية.

-شو يعني؟

انقطعت الكهربا كمان _.. !ما يصدق ظني ..اممم مبلا وا - _ ان شاء ا

-شووو؟

-لا تخافي ..رح خبط ع الباب ليسمعونا!

-ما بظن في فايدة ..بهاد الطابق ما في بيوت..

-ما في غير هالحل ..يا ناااس ..في حدا براا ساعدووونااا.

-س ..سامي ..سامي..

-شو دانة؟

-ح ..حاسة ..حاسة رح نموت هون.

لسا ما صرلنا ربع ساعة علقانين - _.. .هههه ..شو نموت هون؟ سمي با

-دانة والدموع في عينيها :يعني لازم نعلق اديه؟ ساعة؟ يومين..؟ كأنو ..كأنو الهوا عم يخلص.

-طولي بالك دندوش ..بعرفك قوية.

-مالي قوية ..مالي قوية، انا قدامك برجع بنت صغيرة ..قدامك فيني عبر عن خوفي!

وافترشت أرض المصعد الضيقة، راكنة رأسها على ركبتها، وأحاطت قدميها بذراعيها وانفجرت باكية ..جلس سامي القرفصاء أمامها وهتف :عمري انت دانة ..حبيبتي ..خافي قد ما بدك، عبري قد ما بدك.

-انت ..انت ..انت مس..امحني؟

-ولك ع شو؟

-لاني ما رضيت فيك..

-خلص ..شو بدنا بالماضي؟ مرت القصة.

-لساك بتحبني؟

بحبك ..بموت فيك - _ .بحبك وا

-لا تموت فيني ..عيش فيني..س..سامي ..انا بدي ..بدي قلك، بدي اعترفلك شو صار!..

****

ع سلامتك بابا - _ .تيم :الحمد

-غادة :مباركة طلعتك ابو تيم.

-ربي يبارك فيكن ويسلمكن..

تيم :لك شو وينهن سامي ودانة؟

اتأخرو ..اهلا وسهلا _ ..هتفت سوزان وهي تنزل الدرج باتجاههم رافعة ثوبها الطويل :صح وا كيفكن؟

-غادة :اهلين ..مناح!

-حامد :ايا ساعة قالو جايين؟

-تيم : ع اساس ع الخمسة.

-سوزان :اها ..هلأ لسا خمسة ونص ..بكونو العرسان عم يصيعو هههه، تركوهن شوي!

****

-ه ..هاد ..هاد الي صار سامي!

-مشان هيك؟ مشان هيك سبب سخيف رفضتيني؟ ومين سمحلك تقرري بدالي؟ ليه ما دقيتيلي وقلتيلي امك هددتني؟ ما كان عندك ثقة فيني؟

-ما بعرف، ما بعرف ..سوزان بتقدر دائما تعميلي على قلبي ..انا بخاف كتير منها، انا اسفة.. اسفة ..اسفة ..اكيد هلأ ح تبطل تحبني، ح تقول انو وقت هددتني تركتك، ووقت سمحتلي انا عن جد تغيرت، حتى لو خطبتني بلا رضاها كنت ح اقبل _ قبلت فيك ..بس ..بس وا هالمرة، بس كان بدي ٣ سنين فراق لحتى افهم الحياة، افهم الدنية، افهم العبارة الي بتقول انو ما حدا بيركب ضهرك الا اذا انحنيت !احتجت كل هالوقت لاقوى وصير قد حالي ومابخاف من حدا ..لحتى صير ساعد الناس وحاول قويهن متلي..

كان يستمع إليها ولا يريد مقاطعتها مطلقًا، عيناها في مرمى نظراته، ارتجافها انفعالًا وتوترًا،

كلماتها التي تطلقها بسرعة وعصبية، وتابعت :يمكن غبية انو قلتلك السبب هلأ ..اكيد رح تتركني !بس كان لازم تفهم كل شي قبل ما تفكر تتزوجني..

لم يدر لِم صفعها، هتف بغضب :لسا مو واثقة فيني؟ لسا ظانة انو بتركك؟ هبلة ..غبية!

_..لا تعصب مني مشان ا - _ آسفة ..آسفة ..آسفة ..مشان ا

قالتها وهي تمسك طرف قميصه، عانقها بشدة، كانت أنفاسها تتلاحق وكأنها شارفت على الاختناق، قال هامسًا :اهدي دانة ..اهدي ..انسي الماضي كلو خلص ..خلص ..لحنا هلأ ناس جداد وعم نتعرف ع بعض من جديد ..انا سامي وبحبك من زمان، بحب وجودك معي، وكل شي فيك، انت مين؟ ..وبتقبلي تكوني مرتي؟

ابتسمت من بين دموعها، وهتفت :انا ..انا ..انا دانة ..دانة الي ما عاد تخاف، دانة الي مستعدة تبدا معك هي الحياة الجديدة، انا بحبك بحبك بحباااك..

صاحت بها، فضمها إليه أكثر وقال :وانا بحبك..

-اح ..اح ..اح ..هالمرة عن جد حاسة ح اختنق.

أفلتها ونظر حوله :المشكلة ما حدا عم يمر من هون.

-طيب..دقلهن.

-يا ريت ..بس هون ما في تغطية.

- _!اح ..اح ..اح ..يا ربي ..يا ربي ساعدنا ..يا ا

كانت تفقد أنفاسها شيئًا فشيئًا، وهو يتحرك في هذين المترين بعشوائية ليس له ما يفعله، صاح بأعلى ما يملك من صوت :تيييييم ..لحنا هوووون!

****

-غادة :جد طولو كتير..دقيتلهن؟

-تيم بقلق :التنين خارج التغطية ..والكهربا حليلها تنقطع، مو شايف شي!

-سوزان :طيب انزيل بركي بتلاقيهن تحت ..دور عليهن.

-تيم :ماشي ..وانتو ضلو عم تدقولهن..

****

-اه ..اه ..اهييه..

-دانة ..دانة..

-نفسي ..اه..اه ..ن ..فسي ع ..م ين ..ينقطع، اح اح..

مسكي حالك ..هي صوت خطوات ..رح دق ع الباب _ ..دانة مشان ا

-اس ..اساسًا .. م ..ما في كهربا يفتحولنا ال ..باب..

رغم ذلك كان يخبط الباب بقوة كبيرة ليسمعه أخيرًا تيم الذي يهبط الدرجات باتجاه الطابق الثاني حيث علقا، شهق وصاح :سامي ..دانة ..وينكن؟

علقانين بالاسانسير ..عجل اعميل اي شي، دانة تعبت كتير، تقريبا داخت.

-م ..ماشي، رح شوف المختصين بسرعة..

****

عندما أخرج المختصون دانة كانت قد فقدت الوعي وتجمع أهلها حولها، بينما اندفعت سوزان نحو ابنها متقطع الأنفاس، الغارق في العرق، عندما رآها تذكر كل ما قالته دانة في المصعد، استقبلها ببرود ..لم يكن الموقف يسمح بالعتاب، هتف بصوت مهدود :الاسعاف برة؟

-تيم يسنده :اي لا تخاف، دانة صارت بالسيارة..

****

ألصق سامي رأسه بالحائط، وسالت دموعه هاتفًا :يا رب ..يا رب ..يا رب احفظلي دانة، ردلي بعطيها نَفسي كلو ..ما صدقت ايمتى نرجع سوا، يا _ ياها يا رب، يا رب ترجعلها انفاسها ..وا رب ..اكتبلنا نجتمع ..يا رب..

-تيم متأثرًا :سامي..

عانقه مواسيًا، ووقفت غادة بينهما تبكي ثم هتفت :يا شباب ..طلع الدكتور.

تهافتوا نحوه جميعًا، غادة، سامي، تيم، حامد، لونا ولمى وسوزان ورانيا ..كانت قلوبهم تخفق في انتظار ما سيقوله:

صارت منيحة، رح نتركها ترتاح عندنا اليوم شوي _.. .الحمد

دخلت غادة وحامد الغرفة أولًا ثم تبعهما البقية، هتفت لونا :يلا يلا قومي ..مو لابقلك

تتسطحي هيك!

فكرت حالي رحت فيها - _ .دانة بتعب :استكترتي عليي هالتسطيحة كمان؟ ههههه، اييييه ..وا

-سامي بذعر :بعيد الشر..

تلاقت نظراتهما وابتسمت له، فيما قال تيم :لا كتير تفكرينا ح ندللك بلا ما ترجعي تسمني..

استنجدت بسامي قائلة :مستوطين حيطي شايف؟

لا تخافي حبيبتي، شو بدك فيهن؟ انا بدللك ما لك بحاجتهن..

ويضحكون جميعًا.

****

وبعد يومين، جرى ذاك الحوار بين سوزان وحامد واتفقا على السفر بعد زفاف سامي.

....

لم تستطع لمى إخفاء إحراجها حين اجتمعت بتيم في المستشفى وحادثت مهند عن ذلك فقال:

تيم زلمة منيح ..بس انت لازم تكوني عن جد بدك ياه مو اهتميت فيه لمجرد انك حسيتيه ظريف.

-وهي كيف بدي اعرفها؟

-ادرسي الموضوع اكتر وتأني.

وبركي راح من ايدي..؟

بكون مو الك.

****

شو يعني هديتي وبطلتي تشتغلي بمرتي وولادي؟

عم فكر اوصل لفريد بشي طريقة وشلحو مصاريه.

ستريني منك المرة الماضية - _ .ايوا ..يعني ما رح تعقلي ..ا

-هالمرة انت لا تتدخل، رح اشتغل بمفاوضة وهدوء..

****

جلست لونا تلتهم قطع الليمون وتمد قدميها عندما دخل مهند وصاح :لك مين الي مسح

الارض؟

-انا..

-ليش ما استنيتي لمى؟ هلأ بترجع من الجامعة.

-هلأ هيك صار حبيبي..

قالتها بدلال وهي تضع في فمه قطعة ليمون مملح، فتبدل لون وجهه وهتف :عم ترشيني بليمون مالح؟ انا ما بحبو اصلا..

-هم ..هم ..ولا انا بحبو ..بس ع الحمل ما عاد مليت منو.

تاني مرة اذا بتمسحي الارض بحملك وبطلع فيك ع الدرج ..خلي ضهري يطق!

-طول بالك ..افترض لمى مو موجودة!

-بس هي موجودة..

-صاير بتخوف!

-معلش لبوتي ..بالخطبة كنت انت بتخوفي.

-ما بدي ..بدي رجع هيبتي انا.

-ههههه ..اه منك بس، ولك بحبك

****

كانت دانة تقلب صور زفافهما التي تم تحميضها اليوم، جلس سامي بجوارها ورمى رأسه على كتفها قائلًا :هيك شكل الحياة معك؟

-ليش شبها؟

-حلوة كتير.

-ههههه، بس احتمال يصير مشاكل وعدم تفاهم و..

قربها إليه ونظر في عينيها وقال :معلش ..يصير الي بدو يصير، بدي عيش معك كل لحظة باي شكل كانت..

-اشتقتلك ..اليوم اول يوم بتروح ع الشغل بعد العرس.

وانا شو قول؟ عقلي كان كلو عندك..

-بعرف ..بعلامة كل نص ساعة تدقلي.

-وحضرتك خانوم ..ايمتى بدك تشرفي ع الشغل؟

-لا عمو ..انا رح ضل بشغلي مع تيم ..ما بحب كون مع زوجي بنفس الشغل.

-اي معك حق ..هاتي الصور لشوف، هههه شوفي هي اول ما فتنا ..ليش كنتي مغمضة عيونك؟

-بلا سآلتك ..انت كمان كنت بالزور عم تمشي!

-كنت عم اتفركش ببدلتك عيني ..كانت نافشة كتير شو بعمل؟

-يعني ما عجبتك؟

-هههه مو لتعجبيني انت بالاول..

-غليييظ.

قالتها وضربته على رقبته برفق، فيما انتصبت على الحائط لوحة دانة التي رسمتها لسامي من قبل، رغم الكسر الذي في طرفها العلوي كانت تعتلي الجدار بألوانها الحيوية والأمل الكبير الأخضر الذي يسري في عروق أعشابها.

*** تمت بحمد الله ***